



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

فَضَائِلُ الْقُرْآنِ

لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَافِعَةَ وَسَمْعَةَ وَتَفْسِيرَهُ
الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ

مَشْهُورَاتٌ
وَأَلْفٌ وَفَتْحَةٌ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل القرآن (للعسقلاني)

كاتب:

لامام احمد بن على بن حجر العسقلاني

نشرت في الطباعة:

دارو مكتبة الهلال

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	فضائل القرآن (للعسقلاني)
٧	اشارة
٧	المقدمة
٧	اشارة
٨	مؤلف الكتاب
٨	هذا الكتاب و قيمته العلمية
١٥	باب نزل القرآن بلسان قريش و العرب،
١٧	باب جمع القرآن
٢٩	باب كاتب النبي صلى الله عليه و سلم
٣٠	باب أنزل القرآن على سبعة أحرف
٥٢	باب تأليف القرآن
٥٦	باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه و سلم
٦٠	باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم
٦٧	باب فضل فاتحة الكتاب
٦٨	باب فضل سورة البقرة
٧٠	باب فضل الكهف
٧١	باب فضل سورة الفتح
٧٥	باب فضل المعوذات
٧٦	باب نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القرآن
٧٨	باب من قال لم يترك النبي صلى الله عليه و سلم إلا ما بين الدفتين
٧٩	باب فضل القرآن على سائر الكلام
٨٠	باب الوصاء بكتاب الله عز و جل

- ٨١ باب من لم يتغنّ بالقرآن، و قوله تعالى أ و لَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُثْلَى عَلَيْهِمْ
- ٨٥ باب اغتباط صاحب القرآن
- ٨٧ باب خيركم من تعلم القرآن و علمه
- ٩٠ باب القراءة عن ظهر القلب
- ٩١ باب استذكار القرآن و تعاهده
- ٩٥ باب القراءة على الدابة
- ٩٦ باب تعليم الصبيان القرآن
- ٩٧ باب نسيان القرآن و هل يقول نسيت آية كذا و كذا؟ و قول الله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
- ٩٩ باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة و سورة كذا و كذا
- ١٠٠ باب الترتيل في القراءة، و قوله تعالى وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً «١» و قوله تعالى وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ «٢»
- ١٠٣ باب مدّ القراءة
- ١٠٤ باب الترجيع
- ١٠٥ باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن
- ١٠٦ باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره
- ١٠٦ باب قول المقرئ للقارئ: حسبك
- ١١٠ باب البكاء عند قراءة القرآن
- ١١١ باب اثم من راعى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فجر به
- ١١٢ باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم
- ١١٤ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

فضائل القرآن (للعسقلاني)

إشارة

نام كتاب: فضائل القرآن (للعسقلاني)

پديد آورنده

لامام احمد بن على بن حجر العسقلاني

موضوع

قرآن - فضائل - قرآن - فضائل - احاديث - قرآن - قرائت - ثواب.

شماره رديف ٢٧٥٨٠

كد عنوان ٢٩٩٣٦

سرشناسه فارسيا بن حجر عسقلاني، احمد بن على، ٧٣٣-٨٥٢ق.

عنوان قرار داديفضائل القرآن

محل انتشاربيروت

ناشر دار و مكتبه الهلال

تاريخ نشر ٢٠٠٣م

يادداشتها \$ كتابنامه.

رده بندي ديويي ٢٩٧ / ١٥٨ الف ١٦٢ ف

برساخت

٢٠٦ص.

تاريخ وفات مؤلف: ٨٥٢ ق

زبان: عربي

تعداد جلد: ١

ناشر: دار و مكتبه الهلال

مكان چاپ: بيروت

سال ٢٠٠٣

نوبت چاپ: بي نا

المقدمة

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله، و الصلاة و السلام على رسول الله، و بعد فإن القرآن الكريم هو جبل الله المتين، و الصراط المستقيم، من اعتصم به عز، و نجا، و من طلب الهدى في غير سبيله شقى و هلك، لا ينضب معينه، و لا يشبع منه العلماء. و قراءة القرآن فريضة واجبة على كل مسلم و مسلمة، فإن مجرد تلاوته عبادة يتقرب بها الإنسان لربه، و قد وردت في فضائل القرآن

نصوص و أحاديث صحيحة.

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

«اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم.

و قد روى الإمام البخارى فى الصحيح عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:- «خيركم من تعلم القرآن و علمه».

و يجب تعاهد القرآن مخافة النسيان، فقد ورد عن أبى موسى رضى

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦

الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «تعاهدوا هذا القرآن، فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى عقلها» متفق عليه.

و قد ورد عن أبى لبابة بشير بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» رواه أبو داود بإسناد جيد، و معنى يتغنى: يحسن صوته بالقرآن.

و قد روى عن أبى سعيد رافع بن المعلى رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أ لا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله .. إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن: قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هى السبع المثانى و القرآن العظيم الذى أوتيته». رواه البخارى.

و عن فضل قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ورد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه:- «أ يعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن فى ليلة» فشق ذلك عليهم، و قالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ «ثلاث القرآن» رواه البخارى و فضائل القرآن أكبر من أن يحصيها سفر أو يحتويها جامع.

مؤلف الكتاب

هو الإمام أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم و الدين و التاريخ الإسلامى، أصله من عسقلان بفلسطين ولد سنة ٧٧٣هـ. الموافق ١٣٧٢ م. بالقاهرة «١».

(١) راجع ترجمة ابن حجر العسقلانى فى البدر الطالع (١/ ٨٧) و الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك (٦/ ٣٧) و آداب اللغة (٣/ ١٦٥) و بدائع الزهور (٢/ ٣٢) و فيه توفى ٨٥٤هـ) و دائرة المعارف الإسلاميه (١/ ١٣١).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧

و قد ولع بالأدب و الشعر، و كلف بالحديث، و قد رحل إلى اليمن و الحجاز و غيرها لسماع الحديث من شيوخه و أئمة و حفاظه، و ذاع صيته، و نال شهرة عظيمة فى الحديث حتى تناقل كتبه الأكاير و أهل الفضل من العلماء.

قال عنه السخاوى:- «انتشرت مصنفاته فى حياته، و تهادتها الملوك و كتبها الأكاير».

و قد ولى قضاء مصر مرات كثيرة ثم اعتزل القضاء بعد فترة و له مصنفات قيمة كثيرة أهمها:- «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» و له فى التراجم كتابه القيم (لسان الميزان) و غير ذلك من الأسفار و الكتب القيمة، و قد توفى بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ الموافق ١٤٤٩ م.

هذا الكتاب و قيمته العلمية

و هذا الكتاب مأخوذ من كتابه القيم (فتح البارى فى شرح صحيح البخارى) كتاب فضائل القرآن.

وقد قمنا بضبط النص و شرح غامض ألفاظه و تخريج آياته، و تصويب التحريفات و التصحيفات و الأخطاء المطبعية كما ترجمنا لأهم الأعلام.

و شرح صحيح البخارى المسمى فتح البارى لابن حجر العسقلانى من أعظم الكتب و أدقها و أشملها فى موضوعه.
أسأل الله سبحانه و تعالى أن يرحم مؤلف الكتاب و أن يتغمده بسحاب رحمة و رضوانه، إنه سميع مجيب الدعاء.
القاهرة- مصر السيد الجميل

فضائل القرآن (للعسقلانى)، ص: ٩

(كتاب فضائل القرآن). ثبتت البسمله و «كتاب» لأبى ذر، و وقع لغيره «فضائل القرآن» حسب قوله (باب كيف نزل الوحي و أول ما نزل) كذا لأبى ذر «نزل» بلفظ الفعل الماضى، و لغيره «كيف نزل الوحي» بصيغة الجمع، و قد تقدم البحث فى كيفية نزوله فى حديث عائشة «أن الحارث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه و سلم كيف يأتيك الوحي» فى أول الصحيح «١»، و كذا أول نزوله فى حديثها «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة» «٢» لكن التعبير بأول ما نزل أخص من التعبير بأول ما بدئ، لأن النزول يقتضى وجود من ينزل به، و أول ذلك مجيء الملك عيانا مبلغا عن الله بما شاء من الوحي، و إيحاء الوحي أعم من أن يكون بانزال أو بالهام،

(١) أى صحيح البخارى.

(٢) راجع - إن شئت - كتابنا «تفسير الرؤيا، دراسة علمية سيكلوجية».

فضائل القرآن (للعسقلانى)، ص: ١٠

سواء وقع ذلك فى النوم أو فى اليقظة. و أما انتزاع ذلك من أحاديث الباب فسأذكره إن شاء الله تعالى عند شرح كل حديث منها.
قوله (قال ابن عباس: المهيمن الأمين، القرآن أمين على كل كتاب قبله) تقدم بيان هذا الأثر و ذكر من وصله فى تفسير سورة المائدة، و هو يتعلق بأصل الترجمة و هى فضائل القرآن، و توجيه كلام ابن عباس أن القرآن تضمن تصديق جميع ما أنزل قبله، لأن الأحكام التى فيه إما مقررة لما سبق و إما ناسخة- و ذلك يستدعى إثبات المنسوخ- و إما مجددة، و كل ذلك دال على تفضيل المجدد. ثم ذكر المصنف فى الباب ستة أحاديث:

الأول و الثانى حديثا ابن عباس و عائشة معا.

قوله (عن شيبان) هو ابن عبد الرحمن، و يحيى هو ابن أبى كثير، و أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن.

قوله (لبث النبى صلى الله عليه و سلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن و بالمدينة عشر سنين) كذا للكشميهنى، و لغيره «و بالمدينة عشر» بابهام المعداد، و هذا ظاهره أنه صلى الله عليه و سلم عاش ستين سنة إذا انضم إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين، لكن يمكن أن يكون الراوى ألغى الكسر كما تقدم بيانه فى الوفاة النبوية، فان كل من روى عنه أنه عاش ستين أو أكثر من ثلاث و ستين جاء عنه أنه عاش ثلاثا و ستين، فالمعتمد أنه عاش ثلاثا و ستين، و ما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر فى الستين، و اما على جبر الكسر فى الشهور، و أما حديث الباب فيمكن أن يجمع بينه و بين المشهور بوجه آخر، و هو أنه بعث على رأس الأربعين، فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك فى شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي، ثم تواتر و تتابع، فكانت مدة تواتره و تتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة، أو أنه على رأس الأربعين قرن به ميكائيل أو اسرافيل فكان يلقي اليه الكلمة أو الشىء مدة ثلاث سنين كما جاء من وجه مرسل، ثم قرن به

فضائل القرآن (للعسقلانى)، ص: ١١

جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنين بمكة. و يؤخذ من هذا الحديث مما يتعلق بالترجمة أنه نزل مفرقا و لم ينزل جملة

واحدة، و لعله أشار الى ما أخرجه النسائي و أبو عبيد و الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال «أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة». و قرأ و قرأنا فَرَقْنَا لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ «١» الآية» و في رواية للحاكم و البيهقي في الدلائل «فرق في السنين» و في أخرى صحيحة لاجن أبي شيبه و الحاكم أيضا «وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» و اسناده صحيح، و وقع في «المنهاج الحليمي»: أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها، الى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا، و هذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة و منقطعة أيضا، و ما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقا هو الصحيح المعتمد «٢». و حكى الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة و أن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة و أن جبريل نجمه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عشرين سنة، و هذا أيضا غريب، و المعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة، كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد و ابن أبي شيبه باسناد صحيح، و سيأتي مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب. و قد تقدم في بدء الوحي أن أول نزول جبريل بالقرآن كان في شهر رمضان، و سيأتي في هذا

(١) الإسراء (١٧/١٠٦) و على مكث: أي تطاول في المدة شيئا بعد شيء، و يتناسق هذا القرآن على قراءة ابن مسعود، أي أنزلناه آية آية و سورة سورة. و قد يقصد بها أي على ترسل في التلاوة و الترتيل، راجع القرطبي (١٠/٣٣٩) بتصرف.

(٢) أي المجمع عليه، الذي اتفق عليه.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢

الكتاب أن جبريل كان يعارض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن في شهر رمضان، و في ذلك حكمتان: إحداهما تعاهده، و الأخرى تبقية ما لم ينسخ منه و رفع ما نسخ، فكان رمضان ظرفا لانزاله جملة و تفصيلا و عرضا و أحكاما. و قد أخرج أحمد و البيهقي في «الشعب» عن واثلة بن الأسقع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «أنزلت التوراة لست مضين من رمضان. و الانجيل لثلاث عشرة خلت منه، و الزبور لثمانى عشرة خلت منه، و القرآن لأربع و عشرين خلت من شهر رمضان». و هذا كله مطابق لقوله تعالى شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «١» و لقوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٢» فيحتل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع و العشرين إلى الأرض أول اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ «٣» و يستفاد من حديث الباب أن القرآن نزل كله بمكة و المدينة خاصة، و هو كذلك، لكن نزل كثير منه في غير الحرمين حيث كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر حج أو عمرة أو غزاة، و لكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، و ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، سواء نزل في البلد حال الإقامة أو في غيرها حال السفر، و سيأتي مزيد لذلك في «باب تأليف القرآن». الحديث الثالث.

(حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي.

قوله (قال أنبت أن جبريل) فاعل «قال» هو أبو عثمان النهدي.

قوله (انبت) بضم أوله على البناء للمجهول، و قد عينه في آخر الحديث. و وقع عند مسلم في أوله زيادة حذفها البخاري عمدا لكونها

(١) البقرة (٢/١٨٥).

راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٩٠، ٢٩١) ط. دار الكتب. بتصرف.

(٢) القدر (١/٩٧).

انظر القرطبي (١٢٩ / ٢٠) و البحر المحيط (٨ / ٤٩٦).

(٣) العلق (١ / ٩٦).

راجع البحر المحيط (٨ / ٤٩١) و روح المعاني للآلوسي (٣٠ / ١٨٨).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣

موقوفه و لعدم تعلقها بالباب و هي: عن أبي عثمان عن سلمان قال «لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق» الحديث موقوف، و قد أورده البرقاني في مستخرجه من طريق عاصم عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعا. قوله (فقال لأم سلمة: من هذا)؟ فاعل ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استفهم أم سلمة عن الذي كان يحدثه هل فطنت لكونه ملكا أو لا.

قوله (أو كما قال) يريد أن الراوى شك في اللفظ مع بقاء المعنى في ذهنه، و هذه الكلمة كثر استعمال المحدثين لها في مثل ذلك. قال الداودي، هذا السؤال إنما وقع بعد ذهاب جبريل، و ظاهر سياق الحديث يخالفه. كذا قال، و لم يظهر لى ما ادعاه من الظهور، بل هو محتمل للأمرين.

قوله (قالت هذا دحية) أى ابن خليفه الكلبى الصحابى المشهور، و قد تقدم ذكره فى حديث أبى سفيان الطويل فى قصة هرقل أول الكتاب، و كان موصوفا بالجمال، و كان جبريل يأتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غالبا على صورته. قوله (فلما قام) أى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أى قام ذاهبا إلى المسجد، و هذا يدل على أنه لم ينكر عليها مظنته من أنه دحية اكتفاء بما سيقع منه فى الخطبة مما يوضح لها المقصود.

قوله (ما حسبته إلا إياه) هذا كلام أم سلمة، و عند مسلم «فقال أم سلمة أيمن «١» الله ما حسبته إلا إياه» و أيمن من حروف القسم، و فيها لغات قد تقدم بيانها.

قوله (حتى سمعت خطبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر بخبر جبريل أو كمال قال) فى روايه مسلم «يخبرنا خبرنا» و هو تصحيف «٢» نبه عليه عياض،

(١) و أيم الله، أى و أيم الله، و هى حرف قسم.

(٢) التصحيف: هو التشابه فى الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غيرت نقط كلمة، كانت عين الثانية، نحو التحلى، ثم التخلى، ثم التجلى.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤

قال النووى: و هو الموجود فى نسخ بلادنا. قلت و لم أر هذا الحديث فى شىء من المسانيد الا- من هذا الطريق فهو من غرائب الصحيح. و لم أقف فى شىء من الروايات على بيان هذا الخبر فى أى قصة، و يحتمل أن يكون فى قصة بنى قريظة، فقد وقع فى «دلائل البيهقي» و فى «الغيلانيات» من روايه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه «عن عائشة أنها رأت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكلم رجلا و هو راكب، فلما دخل قلت من هذا الذى كنت تكلمه، قال: بمن تشبهينه؟ قلت: بدحية بن خليفه «١» قال: ذاك جبريل أمرنى أن أمضى إلى بنى قريظة».

قوله (قال أبى) بفتح الهمزة و كسر الموحدة الخفيفة، و القائل هو معتمر بن سليمان، و قوله «فقلت لأبى عثمان، أى النهدي الذى حدثه بالحديث.

قوله «ممن سمعت هذا؟ قال من أسامة بن زيد «٢»، فيه الاستفسار عن اسم من أبهم من الرواة و لو كان الذى أبهم ثقة معتمدا، و فائدته احتمال أن لا يكون عند السامع كذلكك، ففى بيانه رفع لهذا الاحتمال، قال عياض «٣» و غيره: و فى هذا الحديث أن للملك أن

يتصور على صورة

(١) دحية بن خليفة: و هو دحية بن خليفة بن فروة ابن فضالة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر يدعو للإسلام، و كان مضرب الأمثال في حسن الصوت عاش إلى خلافة معاوية و توفي ٤٥ هـ. راجع الإصابة (١/ ٤٧٣) و تهذيب ابن عساكر (٥/ ٢٦٨) و الطبقات الكبرى (٤/ ١٨٤).

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف أبي محمد، صحابي جليل، ولد بمكة ٧ ق. هـ. و أسلم أبوه مبكراً، و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا جما، و مات بالجرف آخر خلافة معاوية ٥٤ هـ. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٤٢) و الإصابة (١/ ٢٩).

(٣) هو القاضي عياض: عالم المغرب، و إمام أهل الحديث في عصره، كان أعلم رجال وقته بأنسب العرب و أيامهم ولى قضاء سبتة و قد ولد فيها ٤٧٦ هـ. ثم ولى قضاء غرناطة، و توفي بمراكش ٥٤٤ هـ. وفيات الأعيان (١/ ٣٩٢) و قضاء الأندلس (١٠١).

و مفتاح السعادة (٢/ ١٩) و أزهار الرياض (١/ ٢٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥

الآدمي. و أن له هو في ذاته صورة لا يستطيع الآدمي أن يراه فيها لضعف القوى البشرية الا من يشاء الله أن يقويه على ذلك، و لهذا كان غالبا ما يأتي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي «و أحيانا يتمثل لي الملك رجلا» و لم ير جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين كما ثبت في الصحيحين. و من هنا يتبين وجه دخول حديث أسامة هذا في هذا الباب. قالوا و فيه فضيلة لأم سلمة و لدحية، و فيه نظر، لأن أكثر الصحابة رأوا جبريل في صورة الرجل لما جاء فسأله عن الايمان و الاسلام و الاحسان، و لأن اتفاق الشبه لا يستلزم اثبات فضيلة معنوية، و غايته أن يكون له مزية في حسن الصورة فحسب، و قد قال صلى الله عليه وسلم لابن قطن حين قال ان الدجال أشبه الناس به فقال «أ يضرني شبهه؟ قال: لا». الحديث الرابع.

قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبري كيسان، و قد سمع سعيد المقبري الكثير من أبي هريرة و سمع من أبيه عن أبي هريرة، و وقع الأمران في الصحيحين، و هو دال على ثبت سعيد و تحريه.

قوله (ما من الأنبياء نبي الا أعطى) هذا دال على أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي ايمان من شاهدها بصدقه، و لا يضره من أصر على المعاندة.

قوله (من الآيات) أي المعجزات الخوارق.

قوله (ما مثله آمن عليه البشر) ما موصولة وقعت مفعولا ثانيا لأعطى، و مثله مبتدأ، و آمن خبره، و المثل يطلق و يراد به عين الشيء و ما يساويه، و المعنى أن كل نبي أعطى آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها، و عليه بمعنى اللام أو الباء الموحدة، و النكتة في التعبير بها تضمنها معنى الغلبة، أي يؤمن بذلك مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه، لكن قد يجحد فيعاند، كما قال الله تعالى

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا «١» و قال الطيبي «٢»: الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه و هو حال، أي مغلوبا عليه في التحدي، و المراد بالآيات المعجزات و موقع المثل موقعه من قوله فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ «٣» أي على صفته من البيان و علو الطبقة في البلاغة.

(تنبيه): قوله «آمن» وقع في رواية حكاه ابن قرقول «أومن» بضم الهمزة ثم واو. و سيأتي في كتاب الاعتصام. قال و كتبها بعضهم بالياء الأخيرة بدل الواو. و في رواية القابسي «أمن» بغير مد من الأمان، و الأول هو المعروف.

قوله (و انما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي) أي أن معجزتي التي تحديث بها الوحي الذي أنزل علي و هو القرآن لما اشتمل عليه من الاعجاز الواضح، و ليس المراد حصر معجزاته فيه و لا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتى من تقدمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره، لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه، و كانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها نقضت ما صنعوا، و لم يقع ذلك بعينه لغيره. و كذلك احياء عيسى الموتى و ابراء الأكمه و الأبرص لكون الأطباء و الحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور، فأثامهم من جنس «٤» عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه،

(١) النمل (١٤/٢٧).

راجع مختصر ابن كثير (٢/٦٦٧) و جامع البيان للطبري (١٩/٨٧).

(٢) هو الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين من علماء الحديث و التفسير و البيان، كان ذا ثراء و تجارة جوادا سمحا حتى أنه افتقر آخر عمره لكثرة انفاقه في وجوه الخير توفي ٧٤٣ هـ. انظر ترجمته في الدرر الكامنة (٢/٦٨) و كشف الظنون (١/٧٢٠) و شذرات الذهب (٦/١٣٧) و البدر الطالع (١/٢٢٩) بتصرف.

(٣) يونس (١٠/٣٨).

راجع الطبري (١١/١١٨) بتصرف.

(٤) من جنس عملهم: من طبيعته.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧

و لهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه و سلم في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك.

و قيل المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة و لا حقيقة، بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلو عن مثل. و قيل المراد أن كل نبي أعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة، و القرآن لم يؤت أحد قبله مثله، فلهذا أردفه بقوله «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا». و قيل المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق اليه تخيل، و انما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به، بخلاف غيره فانه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر، و النظر عرضة للخطأ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما. و قيل المراد أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها، و معجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة، و خرقة العادة في أسلوبه و بلاغته و أخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار الا و يظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه، و هذا أقوى المحتملات، و تكميله في الذي بعده. و قيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقته صالح و عصا موسى، و معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة «١» فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقض بانقراض مشاهده، و الذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا. قلت: و يمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد، فان محصلها لا ينافي بعضه بعضا.

قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم «٢» القيامة) رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته و عموم نفعه،

(١) والبصيرة هي رؤية القلب الباطن، كما أن البصر هو رؤية العين.

(٢) أكثرهم تابعاً: أي أكثرهم متبوعاً، أريد باسم الفاعل هنا اسم المفعول، وشبه ذلك ما ورد في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله، إلا من رجم والمقصود لا معصوم.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨

لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر و من غاب و من وجد و من سيوجد، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك، وهذه الرجوى قد تحققت، فانه أكثر الانبياء تبعاً، وسيأتى بيان ذلك واضحاً في كتاب الرقاق أن شاء الله تعالى. و تعلق هذا الحديث بالترجمة من جهة أن القرآن إنما نزل بالوحى الذى يأتى به الملك لا بالمنام و لا بالإلهام. و قد جمع بعضهم إعجاز القرآن فى أربعة أشياء:

أحدها حسن تأليفه و التمام كلمه مع الإيجاز و البلاغة، ثانيها صورة سياقه و أسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً و نثراً حتى حارت فيه عقولهم و لم يهتدوا الى الاتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك و تفرغهم لهم على العجز عنه، ثالثها ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة و الشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب، رابعها الإخبار بما سيأتى من الكوائن التى وقع بعضها فى العصر النبوى و بعضها بعده. و من غير هذه الأربع آيات وردت بتعجيز قوم فى قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه، كتمنى اليهود الموت، و منها الروعة التى تحصل لسامعه، و منها أن قارئه لا يمل من ترداد و سامعه لا يمجج و لا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة و لذادة. و منها أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، و منها جمعه لعلوم و معارف لا تنقضى عجائبها و لا تنتهى فوائدها.

اه ملخصاً من كلام عياض و غيره. الحديث الخامس:

قوله (حدثنا عمرو بن محمد) هو الناقد، و بذلك جزم أبو نعيم فى «المستخرج». و كذا أخرجه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد و غيره عن يعقوب بن إبراهيم. و وقع فى الأطراف لخلف «حدثنا عمرو بن على الفلاس» و رأيت فى نسخة معتمدة من رواية النسفى عن البخارى «حدثنا عمرو بن خالد» و أظنه تصحيفاً، و الأول هو المعتمد، فان الثلاثة و ان كانوا معروفين من شيوخ البخارى، لكن الناقد أخص من غيره بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، و رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب من

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩

رواية الأقران، بل صالح بن كيسان أكبر سناً من ابن شهاب و أقدم سماعاً، و إبراهيم بن سعد قد سمع من ابن شهاب كما سيأتى تصريحه بتحديثه له فى الحديث الآتى بعد باب واحد.

قوله (ان الله تابع على رسوله صلى الله عليه و سلم قبل وفاته) كذا للأكثر، و فى رواية أبى ذر «ان الله تابع على رسوله الوحى قبل وفاته» أى أكثر إنزاله قرب وفاته صلى الله عليه و سلم، و السر فى ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا و كثر سؤالهم عن الأحكام فكثرت النزول بسبب ذلك. و وقع لى سبب تحديث أنس بذلك من رواية الدراوردى عن الامامى عن الزهرى «سألت أنس بن مالك: هل فتر الوحى عن النبى صلى الله عليه و سلم قبل أن يموت؟ قال: «أكثر ما كان و أجمله» أورده ابن يونس فى «تاريخ مصر» فى ترجمته محمد بن سعيد بن أبى مريم.

قوله (حتى توفاه أكثر ما كان الوحى) أى الزمان الذى وقعت فيه وفاته كان نزول الوحى فيه أكثر من غيره من الأزمنة.

قوله (ثم توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد) فيه إظهار ما تضمنته الغاية فى قوله «حتى توفاه الله»، و هذا الذى وقع أخيراً على خلاف ما وقع أولاً، فإن الوحى فى أول البعثة فتر فترة ثم كثر، و فى أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلا القليل، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام، إلا- أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولاً بالسبب المتقدم، و بهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه الإشارة إلى كيفية النزول. الحديث السادس:

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري، وقد تقدم شرح الحديث قريبا في سورة والضحي، ووجه ايراده في هذا الباب الإشارة إلى أن تأخير النزول أحيانا انما كان يقع لحكمة تقتضى ذلك لا لقصد تركه أصلا، فكان نزوله على أنحاء شتى: تارة يتتابع، و تارة يتراخي. و في إنزاله مفرقا وجوه من الحكمة: منها تسهيل حفظه لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق عليهم حفظه. و أشار سبحانه و تعالى إلى ذلك بقوله ردا على الكفار و قال الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً - أی

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠

أنزلناه مفرقا- لِيُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ «١» و بقوله تعالى وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ «٢». و منها ما يستلزمه من الشرف له و العناية به لكثرة تردد رسول ربه اليه يعلمه بأحكام ما يقع له و أجوبة ما يسأل عنه من الأحكام و الحوادث. و منها أنه أنزل على سبعة أحرف، فناسب أن ينزل مفرقا، إذ لو نزل دفعة واحدة لشق بيانها عادة. و منها أن الله قدر أن ينسخ من أحكامه ما شاء، فكان انزاله مفرقا لينفصل الناسخ من المنسوخ أولى من إنزالهما معا. و قد ضبط النقلة ترتيب نزول السور كما سيأتي في «باب تأليف القرآن» و لم يضبطوا من ترتيب نزول الآيات إلا قليلا، و قد تقدم في تفسير اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ «٣» أنها أول سورة نزلت، و مع ذلك فنزل من أولها أولا خمس آيات ثم نزل باقيها بعد ذلك، و كذلك سورة المدثر التي نزلت بعدها نزل أولها أولا ثم نزل سائرها بعد. و أوضح من ذلك ما أخرجه أصحاب السنن الثلاثة و صححه الحاكم و غيره من حديث ابن عباس عن عثمان قال «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ينزل عليه الآيات فيقول:

ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا، الي غير ذلك مما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

باب نزل القرآن بلسان قريش و العرب،

قُرْآنًا عَرَبِيًّا «٤» - بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «٥» حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري و أخبرني أنس بن مالك

(١) الفرقان، (٣٢ / ٢٥).

(٢) الإسراء (١٧ / ١٠٦).

(٣) العلق (١ / ٩٦).

(٤) يوسف (١٢ / ٢).

(٥) الشعراء (٢٦ / ١٩٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢١

قال «فأمر عثمان زيد ابن ثابت و سعيد بن العاص و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، و قال لهم: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في عربيّة من عربيّة القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، ففعلوا». حدثنا أبو نعيم حدثنا همام حدثنا عطاء و قال مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريح قال أخبرني عطاء قال أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية «أن يعلى كان يقول: ليتني أرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بالجعرانة و عليه ثوب قد أظلم عليه و معه الناس من أصحابه، إذ جاءه رجل متضمخ بطيب فقال: يا رسول الله: كيف ترى في رجل أحرم في جية بعد ما تضمخ بطيب، فنظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ساعة فجاءه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى أي تعال، فجاء يعلى فأدخل رأسه، فإذا هو محمرّ الوجه يغطّ كذلك ساعة، ثم سرى عنه فقال أين الذي يسألني عن العمرة أنفا؟ فالتمس الرجل فجاء به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فقال: أما الطيب الذي بك فاعسله ثلاث مرّات، و أما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجّك».

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش و العرب، قُرْآنًا عَرَبِيًّا «١» - بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «٢» في رواية أبي ذر «لقول الله تعالى قرآنا الخ». و أما نزوله بلغة قريش فمذكور في الباب من قول عثمان و قد أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود «ان القرآن نزل بلسان قريش، فأقرب الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل» و أما عطف العرب عليه فمن عطف العام على الخاص، لأن قريشا من العرب، و أما ما ذكره من الآيتين فهو حجة لذلك. و قد أخرج ابن أبي داود في «المصاحف» من

(١) يوسف (٢/١٢).

(٢) الشعراء (٢٤/١٩٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٢

طريق أخرى عن عمر قال «إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلسان مضر» اه و مضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان و اليه تنتهي أنساب قريش و قيس و هذيل و غيرهم. و قال القاضي أبو بكر بن الباقلاني «١»: معنى قول عثمان «نزل القرآن بلسان قريش» أي معظمه، و أنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش، فإن ظاهر قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا «٢» أنه نزل بجميع ألسنة العرب، و من زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن أو قريشا دون غيرهم فعليه البيان، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا، و لو ساءت هذه الدعوى لساخ للآخر أن يقول نزل بلسان بني هاشم مثلا لأنهم أقرب نسبا إلى النبي صلى الله عليه و سلم من سائر قريش. و قال أبو شامة: يحتمل أن يكون قوله «نزل بلسان قريش» أي ابتداء نزوله، ثم أبيض أن يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» اه. و تكلمته أن يقال: انه نزل أولا بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلا و تيسيرا كما سيأتي بيانه، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولا بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي صلى الله عليه و سلم و لما له من الأولوية المذكورة، و عليه يحمل كلام عمر لابن مسعود أيضا.

(١) هو القاضي أبو بكر الباقلاني: قاض من كبار علماء الكلام كان رئيسا لمذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة ٣٣٨ هـ، ثم سكن بغداد و توفي بها ٤٠٣ هـ و قد اشتهر بعمق الاستنباط و قوة الحجة.

راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٤٨١) و تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩) و الوافي بالوفيات (٣/ ١٧٧) و قضاء الأندلس (٣٧- ٤٠).

(٢) الزخرف (٣/ ٤٣).

قال البيضاوي: أقسم تعالى بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا، و هو من البدائع البلاغية لتناسب المقسم و المقسم عليه، تبيينها على أنه لا شيء أعلى منه يقسم به،- و هذا يدل على شرف القرآن و عزته بأبلغ وجه و أدقه.

انظر حاشية زادة على البيضاوي (٣/ ٢٨٨).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٣

قوله (و أخبرني) في رواية أبي ذر «فأخبرني أنس بن مالك قال فأمر عثمان «هو معطوف على شيء محذوف يأتي بيانه في الباب الذي بعده، فاقتصر المصنف من الحديث على موضع الحاجة منه و هو قول عثمان «فاكتبوه بلسانهم» أي قريش.

قوله (أن ينسخوها في المصاحف) كذا للأكثر، و الضمير للسور أو للآيات أو الصحف التي أحضرت من بيت حفصة، و للشكميهي «أن ينسخوا ما في المصاحف» أي نقلوا الذي فيها إلى مصاحف أخرى، و الأول هو المعتمد لأنه كان في صحف لا مصاحف.

قوله و قال مسدد حدثنا يحيى في رواية أبي ذر «يحيى بن سعيد» و هو القطان، و هذا الحديث وقع لنا موصولا في رواية مسدد من رواية معاذ ابن المثنى عنه كما بينته في «تعليق التعليق».

قوله (ان يعلى) هو ابن أمية والد صفوان.

قوله (كان يقول ليتنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) هذا صورته مرسل، لأن صفوان بن يعلى ما حضر القصة، وقد أوردته في كتاب العمرة من كتاب الحج بالاسناد الآخر المذكور هنا عن أبي نعيم عن همام فقال فيه «عن صفوان بن يعلى عن أبيه» فوضح أنه ساقط هنا على لفظ رواية ابن جريج، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد بنحو اللفظ الذى ساقه المصنف هنا، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الحج. وقد خفى وجه دخوله فى هذا الباب على كثير من الأئمة حتى قال ابن كثير فى تفسيره: ذكر هذا الحديث فى الترجمة التى قبل هذه أظهر وأبين، فعمل ذلك وقع من بعض النساخ. وقيل بل أشار المصنف بذلك إلى أن قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ «١» لا يستلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أرسل بلسان قريش فقط لكونهم

(١) إبراهيم (١٤/٤) وقد أنزل الرسل بلسان أقوامهم حتى تكمل الحجة على هؤلاء الأقوام، لئلا يكون فى غير ذلك ذرية لانحرافهم، وتجربتهم على المعاصى.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٤

قومه، بل أرسل بلسان جميع العرب لأنه أرسل اليهم كلهم، بدليل أنه خاطب الاعرابى الذى سأله بما يفهمه بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته فدل على أن الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قرشيا كان أو غير قرشى، والوحي أعم من أن يكون قرآنا يتلى أو لا يتلى. قال ابن بطال: مناسبة الحديث للترجمة أن الوحي كله متلوا كان أو غير متلوا انما نزل بلسان العرب، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة عربا وعجما وغيرهم لأن اللسان الذى نزل عليه به الوحي عربى وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم، ولذا قال ابن المنير كان ادخال هذا الحديث فى الباب الذى قبله أليق «١»، لكن لعله قصد التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفة واحدة ولسان واحد.

باب جمع القرآن

حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق «ان زيد بن ثابت رضى الله عنه قال أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضى الله عنه: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإننى أخشى إن استحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإننى أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال مر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر. قال زيد قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا تتهمك، وقد كنت تكتب الوحي

(١) أليق: أنسب، وأكثر ملاءمة.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٥

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبعت القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ ممّا أمرنى به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما. فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم «١» حتى خاتمته براءة، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه».

حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأُمِّيَّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النَّصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصِّحْف فنسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، و قال عثمان للزَّهْط القرشيَّين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف ممَّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق».

(١) التوبة (٩/ ١٢٨).

عزيز عليه ما عنتم: أي شديد عليه ما اعتنكم و أضركم. راجع الطبري (١١/ ٥٦) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٦

قال ابن شهاب و أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال «فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ «١» فألحقناها في سورتها في المصحف».

قوله (باب جمع القرآن) المراد بالجمع هنا جمع مخصوص، و هو جمع متفرقه في صحف، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور. و سيأتي بعد ثلاثة أبواب «باب تأليف القرآن» و المراد به هناك تأليف الآيات في السورة الواحدة أو ترتيب السور في المصحف.

قوله (عن عبيد بن السباق) بفتح المهملة و تشديد الموحدة، مدني يكنى أبا سعيد، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين، لكن لم أر له رواية عن أقدم من سهل ابن حنيف الذي مات في خلافة علي، و حديثه عنه عند أبي داود و غيره، و ليس له في البخاري سوى هذا الحديث، لكنه كرهه في التفسير و الأحكام و التوحيد و غيرها مطولا و مختصرا.

قوله (عن زيد بن ثابت) هذا هو الصحيح عن الزهري أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر و عمر عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، و قصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك، و قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه، و قد رواه إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن الزهري فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد ابن السباق، و أغرب عماره بن غزیه فرواه عن الزهري فقال «عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه» و ساق القصص الثلاث بطولها: قصة زيد مع أبي بكر و عمر، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه

(١) الأحزاب (٣٣/ ٢٣).

انظر تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٨ - ١٦٠)

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٧

الطبري، و بين الخطيب في «المدرج» أن ذلك و هم منه و أنه أدرج بعض الأسانيد على بعض.

قوله (أرسل إلي أبو بكر الصديق) لم أقف على اسم الرسول إليه بذلك، و روي في الجزء الأول من «فوائد الدير عاقولي» قال «حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفیان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و لم يكن القرآن جمع في شيء».

قوله (مقتل أهل اليمامة) أى عقب قتل أهل اليمامة. والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة فى الوقعة مع مسيلمة الكذاب، و كان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبى صلى الله عليه و سلم بارتداد كثير من العرب، فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد فى جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة، الى أن خذله الله و قتله، و قتل فى غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة و قيل أكثر.

قوله (قد استحرّ) «١» بسين مهملة ساكنة و مثناة مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم راء ثقیلة، أى اشتد و كثر، و هو استفعل من الحر لأذن المكروه غالباً يضاف الى الحر، كما أن المحبوب يضاف الى البرد يقولون: أسخن الله عينه و أقر عينه. و وقع من تسمية القراء الذين أراد عمر فى رواية سفيان بن عيينة المذكورة قتل سالم مولى أبى حذيفة و لفظه «فلما قتل سالم مولى أبى حذيفة خشى عمر أن يذهب القرآن، فجاء إلى أبى بكر» و سيأتى أن سالما أحد من أمر النبى صلى الله عليه و سلم بأخذ القرآن عنه.

قوله (بالقراء بالمواطن) أى فى المواطن، أى الأماكن التى يقع فيها القتال مع الكفار، وقع فى رواية شعيب عن الزهرى «فى المواطن» و فى رواية سفيان «و أنا أخشى أن لا يلقى المسلمون زحفاً آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن». قوله (فيذهب كثير من القرآن) فى رواية يعقوب بن إبراهيم ابن

(١) انظر مختار الصحاح ص ١٢٩.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٨

سعد عن أبيه من الزيادة «الا أن يجمعوه» و فى رواية شعيب «قبل أن يقتل الباقر» و هذا يدل على أن كثيراً ممن قتل فى وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد جمعه، و سيأتى مزيد بيان لذلك فى «باب من جمع القرآن» ان شاء الله تعالى.

قوله (قلت لعمر) هو خطاب أبى بكر لعمر، حكاة ثانياً لزيد بن ثابت لما أرسل إليه، و هو كلام من يؤثر الاتباع و ينفر من الابتداع. قوله (لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم) تقدم من رواية سفيان بن عيينة تصريح زيد بن ثابت بذلك، و فى رواية عمارة بن غزيرة «فنفرت منها أبو بكر و قال: أفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟» و قال الخطابى و غيره: يحتمل أن يكون صلى الله عليه و سلم إنما لم يجمع القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاة صلى الله عليه و سلم ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك و فاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله عنه بمشورة عمر، و يؤيده ما أخرجه ابن أبى داود فى «المصاحف» باسناد حسن عن عبد خير قال «سمعت علياً يقول: أعظم الناس فى المصاحف أجراً أبو بكر، رحمه الله على أبى بكر، هو أول من جمع كتاب الله».

و أما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد قال «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن» «١» الحديث فلا ينافى ذلك، لأن الكلام فى كتابته مخصوصة على صفة مخصوصة، و قد كان القرآن كله كتب فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم لكن غير مجموع فى موضع واحد و لا مرتب السور، و أما ما أخرجه ابن أبى داود فى «المصاحف» من طريق ابن سيرين قال «قال على: لما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم آليت أن لا آخذ على رداى الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه، فاستاده ضعيف لانقطاعه، و على

(١) الحديث: صحيح على شرط مسلم.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٩

تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه فى صدره، قال: الذى وقع فى بعض طرقه «حتى جمعته بين اللوحين» و هم من راويه.

قلت: و ما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح، فهو المعتمد. و وقع عند ابن أبي داود أيضا بيان السبب في إشارة عمر بن الخطاب بذلك، فأخرج من طريق الحسن «ان عمر سأل عن آية من كتاب الله ف قيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، و أمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه في المصحف» و هذا منقطع، فان كان محفوظا حمل على أن المراد بقوله «فكان أول من جمعه» أي أشار بجمعه في خلافة أبي بكر فنسب الجمع إليه لذلك. و قد تسوّل لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال: كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام؟ و الجواب أنه لم يفعل ذلك الا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله و لرسوله و لكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم، و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم أذن في كتابة القرآن و نهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابه ما كان مكتوبا، و لذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة «١» حتى وجدها مكتوبة، مع أنه كان يستحضرها هو و من ذكر معه. و اذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله و ينوء بعظيم منقبته، لثبوت قوله صلى الله عليه و سلم «من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها» فما جمع القرآن أحد بعده إلا و كان له مثل أجره الى يوم القيامة. و قد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن ما اختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره و يرضى بجوار الله و رسوله، و قد تقدمت القصة مبسوطه في فضائله، و قد أعلم الله تعالى في

(١) سورة براءة، و اسمها أيضا سورة التوبة.

و تسمى السورة الفاضحة، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل: و منهم، و منهم و منهم، حتى خفنا ألا تدع منهم أحدا.

أه. القرطبي (٨ / ٦١) و قال حذيفة بن اليمان: «إنما هي سورة العذاب، و الله ما تركت أحدا من المنافقين إلا- نالت منه» كشاف الزمخشري (٢ / ٢٤١).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٠

القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً «١» الآية، و كان القرآن مكتوبا في الصحف، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد، ثم كانت بعده محفوظة الى أن أمر عثمان بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف و أرسل بها الى الأمصار، كما سيأتي بيان ذلك.

قوله (قال زيد) أي ابن ثابت (قال ابو بكر) أي قال لي إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، و قد كنت تكتب الوحي) ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه، و كونه عاقلا فيكون أوعى له، و كونه لا يتهم فتركن النفس إليه، و كونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسته له. و هذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة. و قال ابن بطال عن المهلب: هذا يدل على أن العقل أصل الخصال المحموده لأنه لم يصف زيدا بأكثر من العقل و جعله سببا لا ثمانه و رفع التهمة عنه، كذا قال و فيه نظر، و سيأتي مزيد البحث فيه في كتاب الأحكام ان شاء الله تعالى. و وقع في رواية سفيان بن عيينة «فقال أبو بكر، أما إذا عزم على هذا فارسل الى زيد بن ثابت فادعه، فانه كان شابا حدثا فتيا يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم، فارسل اليه فادعه حتى يجمعه معنا. قال زيد بن ثابت: فأرسلنا اليه فأتيتهما، فقالا لي: إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء، فاجمعه معنا. و في رواية عماره بن غزبه «فقال لي أبو بكر ان هذا دعاني إلى أمر، و أنت كاتب الوحي، فان تك مع اتبعكما، و ان توافقتني لا أفعل» فاقتضى قول عمر- فنفرت من ذلك، فقال عمر: كلمه و ما عليكما لو فعلتما، قال فنظرنا فقلنا: لا شيء و الله، ما علينا. قال ابن بطال: انما نفر أبو بكر أولا ثم زيد بن ثابت ثانيا لأنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه و سلم فعله فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياط الدين على احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك

(١) وردت بالأصل (يتلو) من غير الألف، و ما أوردناه أصح. البيه (٢/٩٨).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣١

و أنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل اذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة. رجعا اليه. قال: و ذلك ذلك على أن فعل الرسول اذا تجرد عن القرائن- و كذا تركه- لا يدل على وجوب و لا تحريم انتهى. و ليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول، بل هو مستمد من القواعد التي مهدها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال ابن الباقلاني: كان الذي فعله أبو بكر من ذلك فرض كفاية، بدلالة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا- تكتبوا عني شيئا غير القرآن» مع قوله تعالى إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ «١» و قوله إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى «٢» و قوله رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً «٣».

قال. فكل أمر يرجع لاحصائه و حفظه فهو واجب على الكفاية، و كان ذلك من النصيحة لله و رسوله و كتابه و ائمة المسلمين و عامتهم. قال: و قد فهم عمر أن ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمعه لا- دلالة فيه على المنع، و رجع إليه أبو بكر لما رأى وجه الاصابة في ذلك، و أنه ليس في المنقول و لا في المعقول ما ينافيه، و ما يترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه، ثم تابعهما زيد بن ثابت و سائر الصحابة على تصويب ذلك.

قوله (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به) كأنه جمع أولا- باعتبار أبي بكر و من وافقه، و أفرد باعتبار أنه الأمر وحده بذلك. و وقع في رواية شعيب عن الزهري «لو كلفني» بالافراد ايضا، و انما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في احصاء ما أمر بجمعه، لكن الله تعالى يسر له ذلك كما قال تعالى وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ «٤».

(١) القيامة (١٧/٧٥).

راجع التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢٢/٣٠) و الطبري (١١٩/٢٩).

(٢) الأعلى (١٨/٨٧).

راجع البحر المحيط (٨/٤٦٠) و الطبري (٣٠/١٠١).

(٣) البنية (٢/٩٨).

راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩/١٤٢).

(٤) القمر (٢٢/٥٤) و (٣٢/٥٤) و (٤٠/٥٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٢

قوله (فتتبع القرآن أجمعه) أي من الأشياء التي عندي و عند غيري.

قوله (من العسب) بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب و هو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص و يكتبون في الطرف المريض. و قيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، و الذي ينبت عليه الخوص هو السعف. و وقع في رواية ابن عيينة عن ابن شهاب «القصب و العسب «١» و الكرايف و جرائد النخل» و وقع في رواية شعيب «من الرقاع» جمع رقعة، و قد تكون من جلد أو ورق أو كاغد، و في رواية عمار بن غزيرة «و قطع الأديم» و في رواية ابن أبي داود من طريق أبو داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد «و الصحف».

قوله (و اللخاف) بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة و آخره فاء جمع لخففه بفتح اللام و سكون المعجمة، و وقع في رواية أبي داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد «و اللخف» بضم اللام و في آخره فاء، قال أبو داود الطيالسي في روايته: أي الحجارة الرقاق. و قال الخطابي: صفائح الحجارة الرقاق. قال الأصمعي: فيها عرض و دقة. و سيأتي للمصنف في الأحكام عن أبي ثابت أحد شيوخه أنه فسره بالخزف بفتح المعجمة و الزاي ثم فاء و هي الآنية التي تصنع من الطين المشوى. و وقع في رواية شعيب «و الأكتاف» و في رواية ابن

مجمع عن ابن شهاب عند ابن أبي داود «و الاضلاع» و عنده من وجه آخر «و الأقتاب» بقاف و مثناة و آخره موحدة جمع قتب بفتحيتين و هو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، و عند ابن أبي داود أيضا فى المصاحف» من طريق يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال «قام عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا من القرآن فليأت به. و كانوا يكتبون ذلك فى الصحف و الألواح و العسب. قال و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان» و هذا يدل على أن زيدا

(١) العسب: و هو بضم العين المهملة و ضم السين المهملة جمع عسيب النخل.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٣

كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا، مع كون زيد كان يحفظه، و كان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط. و عند ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه «أن أبا بكر قال لعمر و لزيد: اقعدا على باب المسجد فان جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه» و رجاله ثقات مع انقطاعه، و كأن المراد بالشاهدين الحفظ و الكتاب، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن. و كان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم لا من مجرد الحفظ.

قوله (و صدور الرجال) أى حيث لا أجد ذلك مكتوبا. أو الواو بمعنى مع أى أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ فى الصدر.

قوله (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمه الأنصارى) وقع فى رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد «مع خزيمه بن ثابت» (١) أخرجه أحمد و الترمذى. و وقع فى رواية شعيب عن الزهرى كما تقدم فى سورة التوبة «مع خزيمه الأنصارى» و قد أخرجه الطبرانى فى «مسند الشاميين» من طريق أبي اليمان عن شعيب فقال فيه «خزيمه بن ثابت الأنصارى» و كذا أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب، و قول من قال عن إبراهيم بن سعد «مع أبي خزيمه» أصح، و قد تقدم البحث فيه فى تفسير سورة التوبة و أن الذى وجد معه آخر سورة التوبة غير الذى وجد معه الآية التى فى الأحزاب، فالأول يختلف الرواة فيه على الزهرى، فمن قائل «مع خزيمه» و من قائل «مع أبي خزيمه» و من شاك فيه يقول «خزيمه أو أبي خزيمه» و الأرجح أن الذى وجد معه

(١) هو خزيمه بن ثابت الأنصارى، أبو عماره، صحابى من أشرف الأوس فى الجاهلية و الإسلام، و من شجعانهم المقدمين، و قد عاش إلى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه و شهد معه صفين فقتل فيها سنة ٣٧ هـ. روى البخارى و مسلم له ٣٨ حديثا. راجع صفه الصفوة (١/٢٩٣) و الإصابه (١/٤٢٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٤

آخر سورة التوبة أبو خزيمه بالكنية، و الذى وجد معه الآية من الأحزاب خزيمه. و أبو خزيمه قيل هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه، و قيل هو الحارث بن خزيمه، و أما خزيمه فهو ابن ثابت ذو الشهادتين كما تقدم صريحا فى سورة الأحزاب. و أخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال «أتى الحارث بن خزيمه بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال:

أشهد أنى سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه و سلم و وعيتهما، فقال عمر: و أنا أشهد لقد سمعتهما. ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها» فهذا ان كان محفوظا احتمل أن يكون قول زيد بن ثابت «وجدتها مع أبي خزيمه لم أجدها مع غيره» أى أول ما كتبت، ثم جاء الحارث بن خزيمه بعد ذلك، أو أن أبا خزيمه هو الحارث بن خزيمه لا- ابن أوس. و أما قول عمر «لو كانت ثلاث آيات» فظاهره أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، و سائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف. نعم ترتيب السور بعضها إثر بعض كان يقع بعضه منهم بالاجتهاد كما سيأتى فى «باب

تأليف القرآن».

قوله (لم أجدها مع أحد غيره) أى مكتوبة، لما تقدم من أنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة. ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما كان زيد يطلب الثبوت عن تلقاها بغير واسطة، ولعلمهم لما وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكرها كما تذكرها زيد. وفائدة التبع المبالغة فى الاستظهار، والوقوف عند ما كتب بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الخطابي: هذا مما يخفى معناه.

و يوهم أنه كان يكتفى فى إثبات الآية بخبر الشخص الواحد «١»، وليس

(١) أى بخبر الآحاد.

راجع حجية خبر الآحاد، و وجوب العمل به، من أدلة الكتاب و السنة و الإجماع فى الرسالة للشافعى (ص ٤٠١ - ص ٤١٩) و قد ذهب داود الظاهرى إلى الاعتدادية، و أنه يفيد العلم

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٥

كذلك، فقد اجتمع فى هذه الآية زيد بن ثابت و أبو خزيمة و عمر. و حكى ابن التين عن الداودى قال: لم يتفرد بها أبو خزيمة، بل شاركه زيد بن ثابت، فعلى هذا ثبت برجلين اه. و كأنه ظن أن قولهم لا يثبت القرآن بخبر الواحد أى الشخص الواحد، و ليس كما ظن، بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر، فلو بلغ رواة الخبر عددا كثيرا و فقد شيئا من شروط المتواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد. و الحق أن المراد بالنفى نفى وجودها مكتوبة، لا نفى كونها محفوظة. و قد وقع عند ابن أبى داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب «فجاء خزيمة ابن ثابت فقال:

إني رأيتكم تركتم آيتين فلم تكتبوهما. قالوا: و ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «١» إلى آخر السورة، فقال عثمان: و أنا أشهد، فكيف ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر ما نزل من القرآن» و من طريق أبى العالية أنهم لما جمعوا القرآن فى خلافة أبى بكر كان الذى يملى عليهم أبى بن كعب، فلما انتهوا من براءة الى قوله لا يَفْقَهُونَ ظنوا أن هذا آخر ما نزل منها، فقال أبى بن كعب:

اقرأنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيتين بعدهن لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «٢» إلى آخر السورة». قوله (فكانت الصحف) أى التى جمعها زيد بن ثابت.

قوله (عند أبى بكر حتى توفاه الله) فى «موطأ ابن وهب» عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال «جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس، و كان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر

و العمل جميعا، و قد حكى هذا القول عن مالك و أحمد، و أخذ به ابن حزم، و أطال فى الاحتجاج له.

راجع الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم (١/ ١١٩ - ١٣٧) بتصرف.

(١) التوبة (٩/ ١٢٨).

(٢) التوبة (٩/ ١٢٨).

انظر الطبرى (١١/ ٥٦) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٦

ف فعل» و عند «موسى بن عقبة فى المغازى» عن ابن شهاب قال «لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر و خاف أن يهلك من القراء طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم و عندهم، حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق فكان أبو بكر أول مع جمع القرآن فى الصحف»

و هذا كله أصح مما وقع في رواية عماره بن غزیه «ان زيد بن ثابت قال: فأمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم و العسب، فلما هلك أبو بكر و كان عمر كتبت ذلك في صحيفه واحده فكانت عنده» و إنما كان في الأديم و العسب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحیحه المترادفه.

قوله (ثم عند حفصه بنت عمر) أي بعد عمر في خلافة عثمان، الى أن شرع عثمان في كتابه المصحف. و إنما كان ذلك عند حفصه لأنها كانت وصیه عمر، فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك.

قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل، و إبراهيم هو ابن سعد، و هذا الاسناد الى ابن شهاب هو الذي قبله بعينه، اعاده إشارة إلى أنهما حديثان لابن شهاب في قصتين مختلفتين و ان اتفقتا في كتابه القرآن و جمعه. و عن ابن شهاب قصة ثالثة كما بيناه عن خارجه بن زيد عن أبيه في قصة الآيه التي من الأحزاب و قد ذكرها في آخر هذه القصة الثانية هنا. و قد أخرجه المصنف من طريق شعيب عن ابن شهاب مرفقا، فأخرج القصة الأولى في تفسير التوبه، و أخرج الثانية قبل هذا بباب لكن باختصار. و أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» و ابن أبي داود في «المصاحف» و الخطيب في «المدراج» من طريق أبي اليمان بتمامه.

و أخرج المصنف الثالثة في تفسير سورة الأحزاب كما تقدم. قال الخطيب: روى إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب القصص الثلاث، ثم ساقها من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب مساقا واحدا مفصلا للأسانيد المذكورة، قال و روى القصص الثلاث شعيب عن ابن شهاب،

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٧

و روى قصة آخر التوبه مفردا يونس بن يزيد. قلت: و روايته تأتي عقب هذا باختصار. و قد أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن يونس مطوله، و فاته روايه سفيان بن عيينه لها عن ابن شهاب أيضا، و قد بينت ذلك قبل.

قال: و روى قصة آيه الأحزاب معمر و هشام بن الغاز و معاوية بن يحيى ثلاثهم عن ابن شهاب ثم ساقها عنهم. قلت: و فاته روايه ابن أبي عتيق لها عن ابن شهاب و هي عند المصنف في الجهاد.

قوله (حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه) في روايه يونس عن ابن شهاب «ثم أخبرني أنس بن مالك».

قوله (أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق) في روايه الكشميهني «في أهل العراق» و المراد أن أرمينية فتحت في خلافة عثمان، و كان أمير العسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، و كان عثمان أمر أهل الشام و أهل العراق أن يجتمعوا على ذلك، و كان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري، و كان حذيفه من جمله من غزا معهم، و كان هو على أهل المدائن و هي من جمله أعمال العراق. و وقع في روايه عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد «و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق» قال ابن أبي داود؛ الفرج الثغر.

و في روايه يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه «أن حذيفه قدم على عثمان و كان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزاهم ذلك الفرج مع من اجتمع من أهل العراق و أهل الشام، و في روايه يونس بن يزيد «اجتمع لغزو أذربيجان و أرمينية أهل الشام و أهل العراق. و أرمينية بفتح الهمزة عند ابن السمعاني و بكسرهما عند غيره، و به جزم الجواليقي و تبعه ابن الصلاح ثم النووي، و قال ابن الجوزي: من ضمها فقد غلط، و بسكون الراء و كسر الميم بعدها تحتانية ساكنه ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة و قد تثقل قاله ياقوت، و النسبة إليها أرمني بفتح الهمزة ضبطها الجوهري. و قال ابن قرقول: بالتخفيف لا غير، و حكي ضم الهمزة و غلط. و إنما المضموم

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٨

همزتها أرمية و النسبة إليها أرموى و هي بلدة أخرى من بلاد أذربيجان، و أما أرمينية فهي. مدينة عظيمة من نواحي خلاط. و مد الأصيلي و المهلب أوله و زاد المهلب الدال و كسر الراء و تقديم الموحدة، تشتمل على بلاد كثيرة، و هي من ناحية الشمال. قال ابن

السمعاني: هي من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل. وقيل انها من بناء «١» أرمين من ولد يافث بن نوح، و أذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة و سكون الراء، وقيل بسكون الذال وفتح الراء و بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة و آخره نون، و حكى ان مكى كسر أوله، و ضبطها صاحب «المطالع» و نقله عن ابن الأعرابي «٢» بسكون الذال وفتح الراء بلد كبير من نواحي جبال العراق غربى «٣» و هى الآن تبريز و قصباتها، و هى تلى أرمينية من جهة غربها، و اتفق غزوهما فى سنة واحدة، و اجتمع فى غزوة كل منهما أهل الشام و أهل العراق، و الذى ذكرته الأشهر فى ضبطها، و قد تمد الهمزة و قد تكسر و قد تحذف و قد تفتح الموحدة و قد يزداد بعدها ألف مع مد الأولى حكاة الهجرى و أنكره الجواليقى، و يؤكده أنهم نسبوا إليها آذرى بالمد اقتصارا على الركن الأول كما قالوا فى النسبة الى بعلبك بعلى. و كانت هذه القصة فى سنة خمس و عشرين فى السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان. و قد أخرج ابن أبى داود من طريق أبى اسحاق عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص قال «خطب عثمان فقال: يا أيها الناس، انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة، و قد اختلفتم فى القراءة» الحديث فى جمع القرآن، و كانت خلافة عثمان بعد قتل عمر، و كان قتل عمر فى أواخر ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم بثلاث عشرة سنة الاثلاثة أشهر، فان كان قوله «خمس عشرة سنة» أى كاملة فيكون ذلك بعد مضى سنتين و ثلاثة أشهر من خلافته، لكن وقع

(١) من بناء: من أبنية.

(٢) ابن الأعرابي: لم أقف على ترجمه له فيما بين يدي من مصادر. و ربما كان ابن العربى

(٣) بياض بالأصل.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٣٩

فى رواية أخرى له «منذ ثلاث عشرة سنة» فيجمع بينهما بالغاء الكسر فى هذه و جبره فى الأولى فيكون ذلك بعد مضى سنة واحدة من خلافته، فيكون ذلك فى أواخر سنة أربع و عشرين و أوائل سنة خمس و عشرين، و هو الوقت الذى ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه، و ذلك فى أول ولاية الوليد بن عقبه بن أبى معيط على الكوفة من قبل عثمان. و غفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان فى حدود سنة ثلاثين و لم يذكر لذلك مستندا.

قوله (فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة) فى رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه «فيتنازعون فى القرآن، حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما ذعره» و فى رواية يونس «فتذاكروا القرآن، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة»، و فى رواية عماره بن غزیه أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس، قال: و ما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فاذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، و اذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضا». و أخرج ابن أبى داود أيضا من طريق يزيد بن معاوية النخعي قال «انى لفى المسجد زمن الوليد بن عقبه فى حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا يقول قراءة عبد الله بن مسعود، و سمع آخر يقول قراءة أبى موسى الأشعري، فغضب ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: كذا كان من قبلكم اختلفوا، و الله لأركبني الى أمير المؤمنين» و من طريق أخرى عنه «ان اثنين اختلفا فى آية من سورة البقرة، قرأ هذا وَ اتَّيْمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ «١» و قرأ هذا و أتوا الحج و العمره للبيت فغضب حذيفة و احمرت عيناه» و من طريق أبى الشعثاء قال «قال حذيفة يقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود، و يقول أهل البصرة قراءة أبى موسى، و الله لئن قدمت

راجع الطبري (٢٢ / ٤) و القرطبي (٣٧١، ٣٧٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٠

على أمير المؤمنين لآمرنه أن يجعلها قراءة واحدة»، و من طريق أخرى ان ابن مسعود قال لحذيفة: بلغني عنك كذا، قال نعم كرهت أن يقال قراءة فلان و قراءة فلان فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب. و هذه القصة لحذيفة يظهر لى أنها متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لما رأى الاختلاف أيضا بين أهل الشام و العراق اشتد خوفه فركب الى عثمان.

و صادف أن عثمان أيضا كان وقع له نحو ذلك، فأخرج ابن أبي داود أيضا في «المصاحف» من طريق أبي قلابة قال «لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل و المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عنى «١» من الأمصار «٢» أشد اختلافا. فكأنه و الله أعلم لما جاءه حذيفة و أعلمه باختلاف أهل الأمصار تحقق عنده ما ظنه من ذلك. و في رواية مصعب بن سعد «فقال عثمان: تمترون «٣» في القرآن، تقولون قراءة أبي قراءة عبد الله، و يقول الآخر و الله ما تقيم قراءة تك» و من طريق محمد بن سيرين قال: كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول، فرفع ذلك الى عثمان فتعاضم في نفسه. و عند ابن أبي داود أيضا من رواية بكير بن الأشج: أن ناسا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال:

الا انى أكفر بهذه، ففشا ذلك في الناس، فكلم عثمان في ذلك.

قوله (فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها في المصاحف) في رواية يونس بن يزيد «فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق» و الفرق بين الصحف و المصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر و كانت سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة

(١) نأى عنى: بعد.

(٢) الأمصار: البلدان، جمع مفردة مصر.

(٣) تمترون: من الامتراء و هو الشك.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤١

لكن لم يرتب بعضها اثر بعض، فلما نسخت و رتب بعضها اثر بعض صارت مصحفا، و قد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة، فأخرج ابن أبي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال، قال على لا تقولوا في عثمان إلا خيرا. فو الله ما فعل الذى فعل في المصاحف إلا عن ملاءمنا، قال ما تقولون في هذه القراءة؟ لقد بلغني أن بعضهم يقول أن قراءة تى خير من قراءة تك و هذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا:

فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة و لا اختلاف. قلنا فنعم ما رأيت.

قوله (فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف) و عند ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال «جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش و الأنصار منهم أبي بن كعب، و أرسل الى الرقعة التي في بيت عمر، قال فحدثني كثير بن أفلح و كان ممن يكتب قال: فكانوا اذا اختلفوا في الشىء أخروه، قال ابن سيرين أظنه ليكتبه على العرضة الأخيرة» و في رواية مصعب بن سعد «فقال عثمان: من أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن ثابت. قال: فأى الناس أعرب- و في رواية أفصح- قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليمل سعيد و ليكتب زيد» و من طريق سعيد بن عبد العزيز أن عريبة القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه و سلم، و قتل أبوه العاص يوم بدر مشركا، و مات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركا. قلت: و قد أدرك سعيد بن العاص

هذا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، قاله ابن سعد و عدوه لذلك في الصحابة، و حديثه عن عثمان و عائشة في صحيح مسلم، و استعمله عثمان على الكوفة و معاوية على المدينة و كان من أجواد قريش و حلمائها، و كان معاوية يقول: لكل قوم كريم، و كريمنا سعيد. و كانت وفاته بالمدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع و خمسين. و وقع في رواية عمارة ابن غزيرة «أبان بن سعيد بن العاص» فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٢

بدل «سعيد» قال الخطيب: و وهم عمارة في ذلك لأن أبان قتل بالشام في خلافه عمر و لا مدخل له في هذه القصة. و الذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص ابن أخي أبان المذكور اه. و وقع من تسمية بقيه من كتب أو أملى عند ابن أبي داود مفرقا جماعة: منهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته و من رواية أبي قلابه عنه، و منهم كثير بن أفلح كما تقدم، و منهم أبي بن كعب كما ذكرنا، و منهم أنس ابن مالك، و عبد الله بن عباس. و وقع ذلك في رواية إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب في أصل حديث الباب، فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثنى عشر، و قد أخرج ابن أبي داود من طريق عبد الله بن مغفل و جابر ابن سمرة قال «قال عمر بن الخطاب: لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش و ثقيف» و ليس في الذين سميانهم أحد من ثقيف بل كلهم اما قرشي أو أنصاري، و كأن ابتداء الأمر كان لزيد و سعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب، ثم احتاجوا الى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى عدد المصاحف التي ترسل الى الآفاق فأضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا بأبي بن كعب في الاملاء. و قد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى قال ما أخرجه الترمذي في آخر حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب من طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه، قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن مسعود ذكره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف و قال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف و يتولاها رجل و الله لقد أسلمت و إنه لفي صلب رجل كافر؟ يريد زيد بن ثابت. و أخرج ابن أبي داود من طريق خمير بن مالك بالخاء مصغر: سمعت ابن مسعود يقول لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة و ان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان. و من طريق أبي وائل عن ابن مسعود بضعا و سبعين سورة. و من طريق زر بن حبیش عنه مثله و زاد: و ان لزيد بن ثابت ذؤابتين. و العذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة و عبد الله بالكوفة و لم يؤخر ما عزم عليه من ذلك الى أن يرسل اليه

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٣

و يحضر و ايضا فان عثمان انما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر و أن يجعلها مصحفا واحدا، و كان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره. و قد أخرج الترمذي في آخر الحديث المذكور عن ابن شهاب قال: بلغني أنه كره ذلك من مقالة عبد الله بن مسعود رجال من أفاضل الصحابة. قوله (و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة) يعني سعيدا و عبد الله و عبد الرحمن، لأن سعيدا أموى و عبد الله أسدى و عبد الرحمن مخزومي و كلها من بطون قريش.

قوله (في شيء من القرآن) في رواية شعيب «في عربية من عريية القرآن» و زاد الترمذي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد في حديث الباب و قال ابن شهاب فاختلوا يومئذ في التابوت و التابوة، فقال القرشيون التابوت و قال زيد التابوة، فرجع اختلافهم الى عثمان فقال:

اكتبوه التابوت فانه نزل بلسان قريش» و هذه الزيادة أدرجها إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع في روايته عن ابن شهاب في حديث زيد بن ثابت، قال الخطيب: و انما رواها ابن شهاب مرسله.

قوله (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة) زاد أبو عبيد و ابن أبي داود من طريق شعيب عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر قال «كان مروان يرسل الى حفصة- يعني حين كان أمير المدينة من جهة معاوية- يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه، قال سالم فلما توفيت حفصة و رجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبد الله بن

عمر ليرسلن اليه تلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشقت و قال: انما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف «١»

(١) يرتاب: يشك.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٤

مرتاب» و وقع في رواية أبي عبيدة «فمزقت» قال أبو عبيد: لم يسمع أن مروان مزق الصحف الا في هذه الرواية. قلت: قد أخرج ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه و فيه «فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها الصحف، فمنعته إياها، قال فحدثني سالم بن عبد الله قال: لما توفيت حفصة» ذكره و قال فيه «فشققها و حرقها» و وقعت هذه الزيادة في رواية عماره بن عزيزه أيضا باختصار، لكن أدرجها أيضا في حديث زيد بن ثابت و قال فيه «فغسلها غسلا»، و عند ابن أبي داود من رواية مالك عن ابن شهاب عن سالم أو خارجه أن أبا بكر لما جمع القرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فذكر الحديث مختصرا إلى أن قال «فأرسل عثمان إلى حفصة فطلبها فأبت حتى عاهدها ليردنها إليها، فنسخ منها ثم ردها، فلم تنزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها» و يجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق ثم غسل ثم تحريق، و يحتمل أن يكون بالخاء المعجمة فيكون مزقها ثم غسلها و الله أعلم.

قوله (فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا) في رواية شعيب «فأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف». و اختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنها خمسة، و أخرج ابن أبي داود في «كتاب المصاحف» من طريق حمزة الزيات قال:

أرسل عثمان أربعة مصاحف، و بعث منها إلى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد، فبقي حتى كتبت مصحفى عليه. قال ابن أبي داود سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة و إلى الشام و إلى اليمن و إلى البحرين و إلى البصرة و إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدا. و أخرج باسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام مصحفا و مصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة، قلت: لم؟ قال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض، و بقي مصحفنا و مصحف أهل البصرة حتى عرضنا.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٥

قوله (و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأ-كثر «أن يخرق» بالخاء المعجمة. و المروى بالمهملة و رواه الأصيلي بالوجهين، و المعجمة أثبت. و في رواية الاسماعيلي «أن تمحى أو تحرق» و قد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود و العابراني و غيرهما «و أمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، قال: فذلك زمان حرق المصاحف بالعراق بالنار» و في رواية سويد بن غفلة عن علي قال لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيرا» و في رواية بكير بن الأشج «فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، ثم بث في الأجناد التي كتبت» و من طريق مصعب بن سعد قال «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك- أو قال- لم ينكر ذلك منهم أحد» و في رواية أبي قلابه «فلما فرغ عثمان من المصحف كتب إلى أهل الأمصار: اني قد صنعت كذا و كذا و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم» و المحو أعم من أن يكون بالغسل أن التحريق، و أكثر الروايات صريح في التحريق فهو الذي وقع، و يحتمل وقوع كل منهما بحسب ما رأى من كان بيده شيء من ذلك، و قد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها. قال ابن بطلال: في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار و أن ذلك إكرام لها و صون عن وطئها بالأقدام. و قد أخرج عبد الرزاق من طريق طاوس أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة إذا اجتمعت، و كذا فعل عروة، و كرهه إبراهيم، و قال ابن عطية: الرواية بالخاء المهملة أصح. و هذا الحكم هو الذي وقع في

ذلك الوقت، و أما الآن فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته. وقوله «و أمر بما سواه» أى بما سوى المصحف الذى استكتبه و المصاحف التى نقلت منه و سوى الصحف التى كانت عند حفصة وردها اليها، و لهذا استدرك «١» مروان الأمر بعدها و أعدمها أيضا خشية أن يقع

(١) استدرك الأمر: فطن إليه بعد فوات أوانه.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٦

لأحد منها توهم أن فيها ما يخالف المصحف الذى استقر عليه الأمر كما تقدم. و استدل بتحريف عثمان المصحف على القائمين بقدم الحروف و الأصواب لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديما أن تكون الأسطر المكتوبة فى الورق قديمة، و لو كانت هى عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها و الله أعلم.

قوله (قال ابن شهاب و أخبرنى خارجة الخ) هذه هى القصة الثالثة و هى موصولة إلى ابن شهاب بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه واضحا، و قد تقدمت موصولة مفردة فى الجهاد و فى تفسير سورة الأحزاب، و ظاهر حديث زيد بن ثابت هذا أنه فقد آية الأحزاب من الصحف التى كان نسخها فى خلافة أبى بكر حتى وجدها مع خزيمه بن ثابت. و وقع فى رواية إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب أن فقده إياها انما كان فى خلافة أبى بكر، و هو و هم منه، و الصحيح ما فى الصحيح و أن الذى فقده فى خلافة أبى بكر الآيتان من آخر براءة و أما التى فى الأحزاب ففقدتها لما كتب المصحف فى خلافة عثمان، و جزم ابن كثير بما وقع فى رواية ابن مجمع، و ليس كذلك و الله أعلم. قال ابن التين و غيره: الفرق بين جمع أبى بكر و بين جمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه و سلم، و جمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك ببعضهم الى تخطئه بعض، فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبه سورة كما سيأتى فى «باب تأليف القرآن» و اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم و إن كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرص و المشقة فى ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقصر على لغة واحدة، و كانت لغة قريش أرجح اللغات فاقصر عليها، و سيأتى مزيد بيان لذلك بعد باب واحد. (تنبيه): قال ابن معين لم يرو أحد

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٧

حديث جمع القرآن أحسن من سياق إبراهيم بن سعد، و قد روى مالك طرفا منه عن ابن شهاب.

باب كاتب النبى صلى الله عليه و سلم

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال «إن زيدا ابن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر رضى الله عنه قال: إنك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه و سلم. فاتبع القرآن. ففتبت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ «١» إلى آخره».

حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن أبى إسحاق عن البراء قال «لما نزلت: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «٢» قال النبى صلى الله عليه و سلم: ادع لى زيدا و ليحيى باللوح و الدواة و الكتف - أو الكتف و الدواة- ثم قال أكتب لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ وَ خلف ظهر النبى صلى الله عليه و سلم عمرو ابن أم مكتوم الأعمى فقال: يا رسول الله فما تأمرنى؟ فانى رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها: لا يستوى القاعدون من المؤمنين و المجاهدون فى سبيل الله غير أولى الضرر».

قوله (باب كاتب النبى صلى الله عليه و سلم) قال ابن كثير: ترجم كتاب النبى صلى الله عليه و سلم و لم يذكر سوى حديث زيد بن

ثابت و هذا عجيب، فكأنه لم يقع له على شرطه غير هذا. ثم أشار إلى أنه استوفى بيان ذلك في السيرة النبوية. قلت: لم أقف في شيء من النسخ الا بلفظ «كاتب» بالافراد و هو مطابق لحديث الباب، نعم قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم جماعة غير زيد بن

(١) التوبة (٩/ ١٢٨).

(٢) النساء (٤/ ٩٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٨

ثابت، أما بمكة فلجميع ما نزل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة، و أما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد، و لكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثانياً حديثي الباب، و لهذا قال له أبو بكر: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

و كان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيره. و قد كتب له قبل زيد بن ثابت أبي بن كعب و هو أول من كتب له بالمدينة، و أول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح، و ممن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة و الزبير بن العوام و خالد و أبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية و حنظلة بن الربيع الأسدي و معيقب ابن أبي فاطمة و عبد الله بن الأرقم الزهري و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن رواحة في آخرين، و روى أحمد و أصحاب السنن الثلاثة و صححه ابن حبان و الحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال «كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا» الحديث. ثم ذكر المصنف في الباب حديثين: الأول حديث زيد بن ثابت في قصته مع أبي بكر في جمع القرآن، أورد منه طرفاً، و غرضه منه قول أبي بكر لزيد «إنك كنت تكتب الوحي» و قد مضى البحث فيه مستوفى في الباب الذي قبله. الثاني حديث البراء و هو ابن عازب «لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله» (١) قال النبي صلى الله عليه و سلم: ادع لي زيدا» و قد تقدم في تفسير سورة النساء بلفظ «ادع لي فلانا» من رواية اسرائيل أيضاً، و في روايه غيره: ادع لي زيدا» أيضاً و تقدمت القصة هناك من حديث زيد بن ثابت نفسه. و وقع هنا فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين و المجاهدون في سبيل الله غير أولي الضرر (٢) هكذا وقع بتأخير لفظ

(١) النساء (٤/ ٩٥).

(٢) النساء (٤/ ٩٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٤٩

عَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ و الذى فى التلاوة عَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ قَبْلَ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ قد تقدم على الصواب من وجه آخر عن اسرائيل.

باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما حدثه «أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل أستريده و يزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخزوم و عبد الرحمن بن عبد القارى حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول «سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكادت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلبتته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أرسله، أقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كذلك أنزلت. ثم قال: أقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما تيسر منه».

قوله (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها، وليس المراد أن كل كلمة و لا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٠

الواحدة الى سبعة، فان قيل فانا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه، فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة و إما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد و الامالة و نحوهما. و قيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل و التيسير، و لفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعين في العشرات و السبعمائه في المئين و لا يراد العدد المعين، و الى هذا جنح عياض «١» و من تبعه. و ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة و ثلاثين قولاً و لم يذكر القرطبي منها سوى خمسة، و قال المنذرى:

أكثرها غير مختار، و لم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه من صحيحه، و سأذكر ما انتهى إلى من أقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها و المردود ان شاء الله تعالى في آخر هذا الباب. ثم ذكر المصنف في الباب حديثين: أحدهما حديث ابن عباس.

قوله (حدثنا سعيد بن عفير) بالمهملة و الهاء مصغرة و هو سعيد بن كثير بن عفير ينسب إلى جده، و هو من حفاظ المصريين و ثقاتهم. قوله (أن ابن عباس رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال) هذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له من النبي صلى الله عليه و سلم، و كأنه سمعه من أبي بن كعب، فقد أخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب نحوه، و الحديث مشهور عن أبي أخرجه مسلم و غيره من حديثه كما سأذكره.

قوله (أقرأني جبريل على حرف) في أول حديث النسائي عن أبي ابن كعب «أقرأني رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة، فبينما أنا في المسجد اذ سمعت رجلاً يقرؤها يخالف قراءتي» الحديث. و لمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي بن كعب قال «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته صاحبه، فلما

(١) و هو القاضي عياض سبقت ترجمته.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥١

قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما فقراء، فحسن النبي صلى الله عليه و سلم شأنهما قال فسقط في نفسي و لا اذ كنت في الجاهلية، فضرب في صدري ففضت عرقاً و كأنما أنظر إلى الله فرقاً، فقال لي: يا أبا، أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف الحديث. و عند الطبري في هذا الحديث «فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي، فضرب في صدري و قال: اللهم احسأ عنه الشيطان»، و عند الطبري

من وجه آخر عن أبي أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود، وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كلاكما محسن قال أبي فقلت: ما كلانا أحسن ولا أجمل، قال فضرب في صدرى» الحديث. وبين مسلم من وجه آخر عن أبي ليلي عن أبي المكان الذي نزل فيه ذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولفظه «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عند أضاء بني غفار، فأتاه جبريل فقال: ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف الحديث. وبين الطبري من هذه الطريق أن السورة المذكورة سورة النحل.

قوله (فراجعته) في رواية مسلم عن أبي «فرددت إليه أن هون على أمتي» وفي روايته له «أن أمتي لا تطيق ذلك». ولأبي داود من وجه آخر عن أبي «فقال لي الملك الذي معي: قل على حرفين، حتى بلغت سبعة أحرف». وفي رواية للنسائي من طريق أنس عن أبي بن كعب «ان جبريل وميكائيل أتياي فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزده» ولأحمد من حديث أبي بكره نحوه. قوله (فلم أزل أستزیده ويزيدني) في حديث أبي «ثم أتاه الثانية فقال على حرفين، ثم أتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف، ثم جاءه الرابعة فقال: ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا» وفي رواية الطبري «على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة» وفي أخرى له «من قرأ حرفا منها فهو كما قرأ» وفي رواية أبي داود «ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٢

حكيمًا، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب» وللترمذي من وجه آخر أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، الحديث. وفي حديث أبي بكر عند أحمد «كلها كاف شاف كقولك هلم وتعالى ما لم تختتم» الحديث. وهذه الأحاديث تقوى أن المراد بالأحرف اللغات أو القراءات، أي أنزل القرآن على سبع لغات أو قراءات، والأحرف جمع حرف مثل فلس وأفلس، فعلى الأول يكون المعنى على سبعة أوجه من اللغات لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه كقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ (١) وعلى الثاني يكون المراد من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها. الحديث الثاني.

قوله (ان المسور بن مخرمة) أي ابن نوفل الزهري، كذا رواه عقييل ويونس وشعيب وابن أخي الزهري عن الزهري، واقتصر مالك عنه على عروة فلم يذكر المسور في إسناده، واقتصر عبد الأعلى عن معمر عن الزهري فيما أخرجه النسائي عن المسور بن مخرمة فلم يذكر عبد الرحمن، وذكره عبد الرزاق عن معمر أخرجه الترمذي، وأخرجه مسلم من طريقه لكن أحال به قال: كرواية يونس وكأنه أخرجه من طريق ابن وهب عن يونس فذكرهما، وذكره المصنف في المحاربة عن الليث عن يونس تعليقا.

قوله (و عبد الرحمن بن عبد) هو بالتونين غير مضاف لشيء.

قوله (القارى) بتشديد الياء التحتانية نسبة إلى القارة بطن من خزيمه ابن مدركه، والقارة لقب واسمه أثير بالمثلثة مصغر ابن مليح

(١) الحج (٢٢/١١).

قال الحسن: هو المناق يعبد بلسانه دون قلبه، وقال ابن عباس: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما وأنتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء.

انظر القرطبي (١٧/١٢) ط. دار الكتب.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٣

بالتصغير و آخره مهملة ابن الهون بضم الهاء ابن خزيمه. وقيل بل القارة هو الديش بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها معجمة من ذرية أثير المذكور، وليس هو منسوب إلى القارة، وكانوا قد حالفوا بني زهرة وسكنوا معهم بالمدينة بعد الاسلام، وكان عبد الرحمن من كبار التابعين، وقد ذكر في الصحابة لكونه أتى به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير، أخرج ذلك البغوي في

مسند الصحابة باسناد لا بأس به، و مات سنة ثمان و ثمانين في قول الأ-كث و قيل سنة ثمانين، و ليس له في البخارى سوى هذا الحديث، و قد ذكره في الأشخاص، و له عنده حديث آخر عن عمر في الصيام.

قوله (سمعت هشام بن حكيم) أى ابن حزام الأسدي، له و لأبيه صحبه، و كان اسلامهما يوم الفتح، و كان لهشام فضل، و مات قبل أبيه، و ليس له في البخارى رواية. و أخرج له مسلم حديثا واحدا مرفوعا من رواية عروة عنه، و هذا يدل على أنه تأخر إلى خلافة عثمان و على، و وهم من زعم أنه استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر. و أخرج ابن سعد عن معن ابن عيسى عن مالك عن الزهري: كان هشام بن حكيم يأمر بالمعروف، فكان عمر يقول اذا بلغه الشيء: أما ما عشت أنا و هشام فلا يكون ذلك. قوله (يقرأ سورة الفرقان) كذا للجميع، و كذا في سائر طرق الحديث في المسانيد و الجوامع، و ذكر بعض الشراح أنه وقع عند الخطيب في «المبهمات» سورة الأحزاب بدل الفرقان، و هو غلط من النسخة التي وقف عليها، فان الذي في كتاب الخطيب الفرقان كما في رواية غيره.

قوله (فكدت أساوره) بالسين المهملة أى آخذ برأسه قاله الجرجاني، و قال غيره «أوثبه» و هو أشبه. قال النابغة: فبت كأني ساورتني ضيئة من الرقش «١» في أنيابها السم نافع

(١) الرقش: كالنقش، و رُقش كلامه ترقيشا أى زوّقه، و زخرفه، و حية (رقشاء) فيها نقط سواد و بياض.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٤

أى و اثبتني، و فى بانت سعاد «١»:

إذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن «٢» إلا و هو مخذول «٣» و وقع عند الكشميهنى و القابسى فى رواية شعيب الآتية بعد أبواب «أثاوره» بالمثلثة عوض المهملة، قال عياض: و المعروف الأول. قلت: لكن معناها أيضا صحيح، و وقع فى رواية مالك «أن أعجل عليه».

قوله (فتصبرت) فى رواية مالك «ثم أمهلته حتى انصرف» أى من الصلاة، لقوله فى هذه الرواية «حتى سلم».

قوله (فلبيته بردائه) بفتح اللام و موحدتين الأولى مشددة و الثانية ساكنة، أى جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت منى. و كان عمر شديدا فى الأمر بالمعروف، و فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب، و لهذا لم ينكر عليه النبى صلى الله عليه و سلم بل قال له أرسله.

قوله (كذبت) فيه اطلاق ذلك على غلبة الظن، أو المراد بقوله كذبت أى أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب فى موضع الخطأ. قوله (فان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قرأنيها) هذا قاله عمر استدلالا على ما ذهب اليه من تخطئه هشام، و انما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه فى الاسلام و سابقته، بخلاف هشام فانه كان قريب العهد بالاسلام فخشى عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة، بخلاف نفسه فانه كان قد أتقن ما سمع، و كان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه و سلم قديما ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه و شاهده، و لأن هشاما من مسلمة الفتح فكان النبى صلى الله عليه و سلم قرأه على ما نزل أخيرا فنشأ

(١) و هى معلقة كعب بن زهير التى مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متميم إثرها لم يفد مكبول

(٢) القرن: هو النظير فى السن، و هو أيضا الخصم.

(٣) مخذول: من الخذلان.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٥

اختلافهما من ذلك، و مبادرة عمر للانكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف» الا في هذه الواقعة. قوله (فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم) كأنه لما لبه بردائه صار يجره به، فلهذا صار قائدا له، و لو لا ذلك لكان يسوقه، و لهذا قال له النبي صلى الله عليه و سلم لما وصلا إليه: أرسله.

قوله (ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف) هذا أورده النبي صلى الله عليه و سلم تطمينا لعمر لئلا ينكر تصويب الشيتين المختلفين، و قد وقع عند الطبرى من طريق اسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال «قرأ رجل فغير عليه عمر، فاختصما عند النبي صلى الله عليه و سلم. فقال الرجل: أ لم تقرئني يا رسول الله؟ قال: بلى، قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه و سلم في وجهه، قال فضرب في صدره و قال: أ بعد شيطاننا. قالها ثلاثا. ثم قال: يا عمر، القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة» و من طريق ابن عمر «سمع عمر رجلا يقرأ» فذكر نحوه و لم يذكر «فوقع في صدر عمر» لكن قال في آخره «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف». و وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام، منها لأبي بن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم، و منها ما أخرجه أحمد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو «ان رجلا قرأ آية من القرآن، فقال له عمرو انما هي كذا و كذا، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فقال: ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتهم أصبتم، فلا تماروا فيه، اسناده حسن، و لأحمد أيضا و أبي عبيد و الطبرى من حديث أبي جهم بن الصمة «أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه و سلم» فذكر نحو حديث عمرو بن العاص. و الطبرى و الطبراني عن زيد بن أرقم قال «جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد و أقرأنيها أبي بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فقراءة أيهم أخذ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم - و على الى جنبه - فقال على: ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٦

جميل، و لابن حبان و الحاكم من حديث ابن مسعود «أقرأني رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة من آل حم، فرحت الى المسجد فقلت لرجل: أقرأها، فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها، فقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرناه، فتغير وجهه و قال: انما أهلك من كان قبلكم الاختلاف، ثم أسر إلى على شيئا، فقال على: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم. قال فانطلقنا و كل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه» و أصل هذا سيأتى في آخر حديث في كتاب فضائل القرآن. و قد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة بلغها أبو حاتم بن حبان الى خمسة و ثلاثين قولاً. و قال المنذرى: أكثرها غير مختار.

قوله (فأقرءوا ما تيسر منه) «١» أى من المنزل. و فيه إشارة الى الحكمة فى التعدد المذكور، و أنه التيسير على القارئ، و هذا يقوى قول من قال: المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف و لو كان من لغة واحدة، لأن لغة هشام بلسان قريش و كذلك عمر، و مع ذلك فقد اتلفت قراءتهما. نبه على ذلك ابن عبد البر، و نقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة. و ذهب أبو عبيد و آخرون إلى أن المراد، اختلاف اللغات، و هو اختيار ابن عطية، و تعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة، و أوجب بأن المراد أفصحها، فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات: منها خمس بلغه العجز من هوازن.

قال: و العجز سعد بن بكر و جشم بن بكر و نصر بن معاوية و ثقيف، و هؤلاء كلهم من هوازن و قال لهم عليا هوازن، و لهذا قال أبو عمرو بن العلاء:

أفصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم، يعنى بنى دارم. و أخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال: نزل القرآن بلغه الكعبيين كعب قريش

(١) راجع القرطبي (١٩ / ٥١) و تأويل مشكل القرآن (٢٨٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٧

و كعب خزاعة، قال و كيف ذاك؟ قال: لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم. و قال أبو حاتم السجستاني. نزل بلغة قريش و هذيل و تيم الرباب و الأزد و ربيعة و هوازن و سعد بن بكر، و استنكره ابن قتيبة و احتج بقوله تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ «١» على هذا فتكون اللغات السبع في بطون قريش، و بذلك جزم أبو علي الأهوازي. و قال أبو عبيد: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة اليمن و غيرهم. قال: و بعض اللغات أسعد بها من بعض و أكثر نصيباً. و قيل: نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر. و عين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل و كنانة و قيس و ضبة و تيم الرباب و أسد بن خزيمه و قريش، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات. و نقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال: أنزل القرآن أولاً بلسان قريش و من جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيع للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ و الإعراب، و لم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة و لما كان فيهم من الحمية و لطلب تسهيل فهم المراد، كل ذلك مع اتفاق المعنى. و على هذا ينتزل اختلافهم في القراءة كما تقدم، و تصويب رسول الله صلى الله عليه و سلم كلا منهم. قلت: و تمت ذلك أن يقال: ان الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه و سلم، و يشير إلى ذلك قول كل من عمر و هشام في حديث الباب أقرأني النبي صلى الله عليه و سلم، لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف و لو لم يكن مسموعاً له، و من ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته «حتى عين» أي «حتى»

(١) إبراهيم (١٤ / ٤).

راجع صفوه. التفاسير (١٣ / ٦٨٦) و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩ / ٣٤٠) ط. دار الكتب.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٨

حين» و كتب اليه: إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقروا الناس بلغة قريش و لا تقرئهم بلغة هذيل. و كان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة. قال ابن عبد البر بعد أن أخرجه من طريق أبي داود بسنده: يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز، قال: و اذا ابيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل. قال أبو شامة: و يحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما «نزل بلسان قريش» أن ذلك كان أول نزوله، ثم ان الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم أن يقرءوه على لغاتهم على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين. فأما من أراد قراءته من غير العرب فالاختيار له أن يقرأه بلسان قريش لأنه الأولى، و على هذا يحمل ما كتب به عمر إلى ابن مسعود لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير، فإذا لا بد من واحدة، فلتكن بلغة النبي صلى الله عليه و سلم، و أما العربي المجهول «١» على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لتعثر عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته، و يشير إلى هذا قوله في حديث أبي كما تقدم «هون على أمتي» و قوله «ان أمتي لا تطيق ذلك»، و كأنه انتهى عند السبع لعلمه أنه لا تحتاج لفظه من ألفاظه إلى أكثر من ذلك العدد غالباً.

و ليس المراد كما تقدم أن كل لفظه منه تقرأ على سبعة أوجه قال ابن عبد البر: و هذا مجمع عليه، بل هو غير ممكن، بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا الشيء القليل مثل «عبد الطاغوت». و قد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه، ورد عليه ابن الأنباري بمثل «عبد الطاغوت»، و لا تقل لهما أف، و جبريل» و يدل على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم

سهل على الأمة أن يقرءوه بغير لسان قريش و ذلك بعد أن كثر دخول العرب في الاسلام، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب

(١) المجهول: المفطور.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٥٩

«أن جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضواء بني غفار فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك» الحديث أخرجه مسلم، و أضواء بني غفار هي بفتح الهمزة و الضاد المعجمة بغير همز و آخره تاء تأنيث، و هو مستنقع الماء كالغدير، و جمعه أضواء كعصا، و قيل بالمد و الهمز مثل إناء، و هو موضع بالمدينة النبوية ينسب الي بني غفار بكسر المعجمة و تخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده. و حاصل ما ذهب اليه هؤلاء أن معنى قوله «أنزل القرآن على سبعة أحرف» «١» أي أنزل موسعا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، أي يقرأ بأى حرف أراد منها على البدل من صاحبه، كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة و ذلك لتسهيل قراءته، اذ لو أخذوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم. قال ابن قتيبة في أول «تفسير المشكل» له: كان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ كل قوم بلغتهم، فالهذلي يقرأ عتي حين يريد «حتى حين» و الأسدى يقرأ تعلمون بكسر أوله، و التميمي يهزم و القرشي لا يهزم، قال و لو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته و ما جرى عليه لسانه طفلا و ناشئا و كهلا لشق عليه غاية المشقة، فيسر عليهم ذلك بمنه، و لو كان المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلا أنزل سبعة أحرف، و انما المراد أن يأتي في الكلمة وجه أو وجهان أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة. و قال ابن عبد البر: أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات، لما تقدم من اختلاف هشام و عمر و لغتهما واحدة، قالوا: و انما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل و تعال و هلم. ثم ساق الأحاديث الماضية الدالة على ذلك. قلت: و يمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تباين الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع

(١) رواه أحمد و الترمذى عن أبي رضى الله عنه، و أحمد عن حذيفة. انظر كشف الخفا للعجلوني (١/ ٢٤١، ٢٤٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٠

لغات، لكن لاختلاف القولين فائدة أخرى، و هي ما نبه عليه أبو عمرو الداني أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها و لا موجودة فيه في ختمه واحدة، فاذا قرأ القارئ برواية واحدة فأنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها، و هذا انما يتأتى على القول بأن المراد بالأحرف اللغات، و أما قول من يقول بالقول الآخر فيتأتى ذلك في ختمه واحدة بلا ريب، بل يمكن على ذلك القول ان تحصل الأوجه السبعة في بعض القرآن كما تقدم. و قد حمل ابن قتيبة و غيره العدد المذكور على الوجوه التي يقع بها التباين في سبعة أشياء: الأول ما يتغير حركته و لا يزول معناه و لا صورته، مثل «وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ» (١) بنصب الراء و رفعها. الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل «بعد بين أسفارنا» و «بعد بين أسفارنا» بصيغة الطلب و الفعل الماضى. الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل «ثم نشرها بالراء و الزاى». الرابع ما يتغير بابدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل «طَلْحٍ مَّنْضُودٍ» (٢) في قراءة على و طلع منضود. الخامس ما يتغير بالتقديم و التأخير مثل «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَ طَلْحَةَ بْنِ مَرْصَرٍ وَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ» (٣) وجاءت سكرة الحق بالموت». السادس ما يتغير بزيادة أو نقصان كما تقدم في التفسير عن ابن مسعود و أبي الدرداء و اللليل إذا يغشى و النهار إذا تجلّى و ما خلقت الذكر و الأنثى هذا في النقصان، و أما في الزيادة فكما تقدم في تفسير تبت يدا أبي لهب في حديث ابن عباس (٤) و أنذر عشيرتكم الأقرين، و رهطك منهم المخلصين». السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة مترادفها مثل «العهن المنفوش» في قراءة ابن مسعود و سعيد بن جبير كالصوف المنفوش، و هذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في «الدلائل» لكون الرخصة في

(١) البقرة (٢/ ٢٨٢).

راجع الطبري (٦/ ٨٦).

(٢) الواقعة (٥٦/ ٢٩) راجع القرطبي (١٧/ ٢٠٨) و الطبري (٢٧/ ١٠٤) و اللسان (٣/ ٣٦٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦١

القراءات إنما وقعت و أكثرهم يومئذ لا يكتب و لا يعرف الرسم، و إنما كانوا يعرفون الحروف بمخارجها. و قال: و أما ما وجد من الحروف المتباينة المخرج المتفقه الصورة مثل «نشرها و ننزها» فان السبب في ذلك تقارب معانيها، و اتفق تشابه صورتها في الخط. قلت: و لا يلزم من ذلك توهين ما ذهب اليه ابن قتيبة، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا، و إنما اطلع عليه بالاستقراء، و في ذلك من الحكمة البالغة ما لا يخفى. و قال أبو الفضل الرازي: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف: الأول اختلاف الاسماء من إفراد و تثنية و جمع أو تذكير و تأنيث. الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع و أمر، الثالث وجوه الإعراب، الرابع النقص و الزيادة، الخامس التقديم و التأخير، السادس الإبدال، السابع اختلاف اللغات كالفتح و الامالة و الترقيق و التفخيم و الادغام و الاظهار و نحو ذلك قلت: و قد أخذ كلام ابن قتيبة و نقحه.

و ذهب قوم إلى أن السبعة الأحرف سبعة أصناف من الكلام، و احتجوا بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم قال «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف:

زاجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، فأحلوا حلاله و حرّموا حرامه، و افعّلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتهم عنه، و اعتبروا بأمثاله، و اعملوا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه و قولوا آمنا به كل من عند ربنا» أخرجه أبو عبيد و غيره، قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود و لم يلق ابن مسعود، و قد رده قوم من أهل النظر منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران. قلت: و أنطب الطبري في مقدمته تفسيره في الرد على من قال به، و حاصله أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة. و قد صحح الحديث المذكور ابن حبان و الحاكم، و في تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة و ابن مسعود. و قد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلا و قال هذا مرسل جيد، ثم قال: إن صح فمعنى قوله في هذا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٢

الحديث «سبعة أحرف» أي سبعة أوجه كما فسرت في الحديث، و ليس المراد الأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى، لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا، بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين و ثلاثه و أربعة الى سبعة تهوينا و تيسيرا، و الشيء الواحد لا يكون حراما و حلالا في حالة واحدة. و قال أبو علي الأهوازي و أبو العلاء الهمداني: قوله زاجر و أمر استئناف كلام آخر، أي هو زاجر أي القرآن، و لم يرد به تفسير الأحرف السبعة، و إنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد. و يؤيده أنه جاء في بعض طرقه زاجرا و أمرا الخ بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة.

و قال أبو شامة: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف، أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام و أقسامه، و أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب. قلت: و مما يوضح أن قوله زاجر و أمر الخ ليس تفسيرا للأحرف السبعة ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس الأول من حديثي هذا الباب: قال ابن شهاب بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال و لا حرام، قال أبو شامة:

و قد اختلف السلف في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هل هي مجموعة في المصحف الذي بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه إلا

حرف واحد منها؟ مال ابن الباقلاني الى الأول، و صرح الطبري و جماعةً بالثاني و هو المعتمد. و قد أخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن أبي الطاهر بن أبي السرح قال: سألت ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين و العراقيين هل هي الأحرف السبعة؟ قال: لا، و انما الأحرف السبعة مثل هلم و تعال و أقبل، أي ذلك قلت أجزاءك. قال و قال لي ابن وهب مثله. و الحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و فيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها، كما وقع في المصحف المكي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِي آخِر بَرَاءة و في فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٣

غيره بحذف «من» و كذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض، و عدة هاءات و عدة لامات و نحو ذلك، و هو محمول على أنه نزل بالأمرين معاً، و أمر النبي صَلَّى الله عليه و سلم بكتابتها لشخصين أو أعلم بذلك شخصاً واحداً و أمره باتباعهما على الوجهين، و ما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس و تسهילה، فلما آل الحال الى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان و كفر بعضهم بعضاً اختاروا الاختصار على اللفظ المأذون في كتابته و تركوا الباقي. قال الطبري «١». و صار ما اتفق عليه الصحابة من الاختصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة، لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الايجاب بل على سبيل الرخصة.

قلت «٢»: و يدل عليه قوله صَلَّى الله عليه و سلم في حديث الباب «فاقرأوا ما تيسر منه» و قد قرر الطبري ذلك تقريراً أطنب «٣» فيه و هي من قال بخلافه، و واقعه على ذلك جماعة منهم أبو العباس بن عمار في «شرح الهداية» و قال: أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها، و ضابطه ما وافق رسم المصحف، فأما ما خالفه مثل «أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج» و مثل «إذا جاء فتح الله و النصر» فهو من تلك القراءات التي تركت ان صح السند بها، و لا يكفي صحته سندها في اثبات كونها قرآناً، و لا سيما و الكثير منها مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن الى التنزيل فصار يظن أنه منه. و قال البغوي في «شرح السنة»: المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العروض على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. فأمر عثمان بنسخه في المصاحف و جمع الناس عليه، و أذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم

(١) هو الإمام محمد بن جرير الطبري، إمام المفسرين صاحب التاريخ المشهور للأمم و الملوك، و صاحب التفسير العظيم [تفسير الطبري أو جامع البيان].

(٢) أي المؤلف رحمه الله ابن حجر.

(٣) أطنب فيه: استرسل و توسع فيه.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٤

المنسوخ و المرفوع كسائر ما نسخ و رفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ الى ما هو خارج عن الرسم. و قال أبو شامة «١»: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث و هو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة، و انما يظن ذلك بعض أهل الجهل. و قال ابن عمار أيضاً:

لقد فعل مسبِّع هذه السبعة ما لا ينبغي له، و أشكل الأمر على العامة بابهامه كل من مل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته اذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة، و وقع له أيضاً في اقتصاره عن كل امام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها، و قد تكون هي أشهر و أصح و أظهر، و ربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر.

و قال أبو بكر بن العربي «٢»: ليست هذه السبعة متعينة الجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر و شيبه و الأعمش و نحوهم، فان هؤلاء مثلهم أو موقوفهم. و كذا قال غير واحد منهم مكي بن أبي طالب و أبو العلاء الهمداني و غيرهم من ائمة القراء. و قال أبو حيان

ليس في كتاب ابن مجاهد و من تبعه من القراءات المشهورة الا النزر اليسير، فهذا أبو عمرو و ابن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا، ثم ساق اسماءهم. و اقتصر في كتاب أبي مجاهد على اليزيدي، و اشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسى و الدورى و ليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون فى الضبط و الاتقان و الاشتراك فى الأخذ، قال: و لا أعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم فاقصر هؤلاء على السبعة ثم اقتصر من بعدهم من السبعة على النزر اليسير. و قال أبو شامة: لم يرد ابن مجاهد ما نسب اليه، بل أخطأ من نسب اليه ذلك، و قد بالغ أبو طاهر بن أبى

(١) أبو شامة: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى، الدمشقى، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة مؤرخ محدث، باحث، أصله من القدس ولد و نشأ بدمشق و توفي بها ٦٦٥ هـ.

راجع بغية الوعاة (٢٩٧) و البداية و النهاية (١٣ / ٢٥٠) و فوات الوفيات (١ / ٢٥٢).

(٢) هو أبو بكر بن العربى القاضى، المالكى المذهب، صاحب (أحكام القرآن).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٥

هاشم صاحبه فى الرد على من نسب اليه أن مراده بالقراءات السبع الأحراف السبعة المذكورة فى الحديث، قال ابن أبى هشام: ان السبب فى اختلاف القراءات السبع و غيرها أن الجهات التى وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، و كانت المصاحف خالية من النقط و الشكل، قال فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، و تركوا ما يخالف الخط، امتثالا- لأمر عثمان الذى وافقه عليه الصحابة لما رأوا فى ذلك من الاحتياط للقرآن، فمن نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة. و قال مكى بن أبى طالب: هذه القراءات التى يقرأ بها اليوم و صحت رواياتها عن الأئمة جزء من الأحراف السبعة التى نزل بها القرآن. ثم ساق نحو ما تقدم قال: و أما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع و عاصم هى الأحراف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما، قال: و يلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم و وافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا، و هذا غلط عظيم، فان الذين صنفوا القراءات من ائمة المتقدمين - كأبى عبيد القاسم ابن سلام و أبى حاتم السجستاني و أبى جعفر الطبرى و اسماعيل بن إسحاق و القاضى - قد ذكروا أضعاف هؤلاء. قلت اقتصر أبو عبيدة فى كتابه على خمسة عشر رجلا، من كل مصر ثلاثة أنفس، فذكر من مكة ابن كثير و ابن محيصن و حميدا الأعرج، و من أهل المدينة أبا جعفر و شيبه و نافعا، و من أهل البصرة أبا عمرو و عيسى بن عمر و عبد الله بن أبى اسحاق. و من أهل الكوفة يحيى بن وثاب و عاصم و الأعمش، و من أهل الشام عبد الله بن عامر و يحيى بن الحارث قال: و ذهب عنى اسم الثالث، و لم يذكر فى الكوفيين حمزة و لا الكسائى بل قال: ان جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا إلى قراءة حمزة و لم يجتمع عليه جماعتهم، قال: و أما الكسائى فكان يتخير القراءات. فأخذ من قراءة الكوفيين بعضا و ترك بعضا، و قال بعد أن ساق أسماء من نقلت عنه القراءة من الصحابة و التابعين فهؤلاء هم الذين

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٦

يحكى عنهم عظم القراءة و ان كان الغالب عليهم الفقه و الحديث، قال:

ثم قام بعدهم بالقراءات قوم ليست لهم أسنانهم و لا تقدمهم غير أنهم تجردوا القراءة و اشتدت عنايتهم بها و طلبهم لها حتى صاروا بذلك ائمة يقتدى الناس بهم فيها فذكرهم، و ذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلا و لم يذكر فيهم ابن عامر و لا حمزة و لا الكسائى، و ذكر الطبرى فى كتابه اثنين و عشرين رجلا، قال مكى: و كان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو و يعقوب، و بالكوفة على قراءة حمزة و عاصم و بالشام على قراءة ابن عامر، و بمكة على قراءة ابن كثير، و بالمدينة على قراءة نافع، و استمروا على ذلك. فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائى و حذف يعقوب، قال: و السبب فى الاقتصار على

السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا و مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن أئمة كانوا كثيرا جدا، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا- مما يوافق خط المصحف- على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به، فنظروا الى من اشتهر بالثقة و الأمانة و طول العمر في ملازمة القراءة و الاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا. و لم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات و لا- القراءة به كقراءة يعقوب و عاصم الجحدري و أبي جعفر و شيبه و غيرهم. قال و ممن اختار من القراءات كما اختار الكسائي أبو عبيد و أبو حاتم و المفضل و أبو جعفر الطبري و غيرهم و ذلك واضح في تصانيفهم في ذلك، و قد صنف ابن جبير المكي و كان قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقصر على خمسة اختار من كل مصر إماما، و انما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الأمصار، و يقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة و مصحفا الى اليمن و مصحفا الى البحرين لكن لم نسمع لهذين المصحفين خيرا، و أراد ابن مجاهد و غيره مراعاة عدد المصاحف فاستبدلوا من غير البحرين و اليمن قارئين يكمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر بها و هو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فوقع ذلك لمن لم فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٧

يعرف أصل المسألة و لم يكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، و لا سيما و قد كثر استعماله الحرف في موضع القراءة فقالوا: قرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير، فتأكد الظن بذلك، و ليس الأمر كما ظنه، و الأصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أنه الذي يصح سنده في السماع و يستقيم وجهه في العربية و وافق خط المصحف، و ربما زاد بعضهم الاتفاق عليه و نعى بالاتفاق كما قال مكي بن أبي طالب ما اتفق عليه قراء المدينة و الكوفة و لا سيما اذا اتفق نافع و عاصم. قال و ربما ارادوا بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين، قال: و أصح القراءات سندا نافع و عاصم، و أفصحها أبو عمرو و الكسائي، و قال ابن السمعاني «١» في «الشافى»: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر و لا- سنة، و انما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر رأيهم أنه لا- تجوز الزيادة على ذلك قال: و قد صنف غيره في السبع أيضا فذكر شيئا كثيرا من الروايات عنهم غير ما في كتابه، فلم يقل أحد انه لا تجوز القراءة بذلك لخلو ذلك المصحف عنه. و قال أبو الفضل الرازي في «اللوائح» بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها ظن الأغبياء أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها في الحديث و أن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراءات ثمانية أو عشرة لأجل ذلك قال: و اقتضيت أثرهم لأجل ذلك و أقول: لو اختار إمام من أئمة القراء حروفا و جرد طريقا في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجا عن الأحرف السبعة.

و قال الكواشى: كل ما صح سنده و استقام وجهه في العربية و وافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف، و متى فقد شرط

(١) ابن السمعاني: هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي، ثم الشافعي مفسر عالم بالحديث، من أهل مرو، ولد بها و توفي ٤٨٩ هـ، كان مفتي خراسان، و له تفسير للقرآن باسمه «تفسير السمعاني».

راجع النجوم الزاهرة (١٦٠/٥) و اللباب (٥٦٣/١) و مفتاح السعادة (١٩١/٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٨

من الثلاثة فهو الشاذ. قلت: و إنما أوسعت القول في هذا لما تجدد في الأعصار المتأخرة من توهم أن القراءات المشهورة منحصرة في مثل «التيسير» و الشاطبية، و قد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن ذلك كأبي شامة و أبي حيان، و آخر من صرح بذلك السبكي فقال في «شرح المنهاج» عند الكلام على القراءة بالشاذ: صرح كثير من الفقهاء بأن ما عدا السبعة شاذ توهمتا منه انحصار المشهور فيها، و الحق أن الخارج عن السبعة على قسمين: الأول ما يخالف رسم المصحف فلا شك في أنه ليس بقرآن، و الثاني ما لا يخالف رسم المصحف و هو على قسمين أيضا:

الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا ملحق بالأول، والثاني ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما و حديثا فهذا لا وجه للمنع منه كقراءة يعقوب و أبي جعفر و غيرهما. ثم نقل كلام البغوي و قال: هو أولى من يعتمد عليه في ذلك، فانه فقيه محدث مقرئ. ثم قال: وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة، فان عنهم شيئا كثيرا من الشواذ و هو الذي لم يأت الا من طريق غريبة و ان اشتهرت القراءة من ذلك المنفرد.

و كذا قال أبو شامة. و نحن و ان قلنا ان القراءات الصحيحة اليهم نسبت و عنهم نقلت فلا يلزم أن جميع ما نقل عنهم بهذه الصفة، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة، و لهذا ترى كتب المصنفين مختلفه في ذلك، فالاعتماد في غير ذلك على الضابط المتفق عليه.

(فصل) لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر و هشام من سورة الفرقان. و قد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين أنه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما ينقص من خط المصحف سوى قوله و جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً «١» و قرئ «سراجا» جمع سراج، قال: و باقى ما فيها من الخلاف لا يخالف خط المصحف. قلت: و قد تتبع أبو عمر بن عبد البر ما اختلف فيه القراء عن ذلك من لدن الصحابة و من بعدهم من هذه السورة، فأوردته ملخصا و زدت عليه قدر ما

(١) الفرقان (٢٥ / ٦١).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٦٩

ذكره و زياده على ذلك، و فيه تعقيب على ما حكاه ابن التين في سبعة مواضع أو أكثر، قوله تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ «١» قرأ أبو الجوزاء و أبو السوار «أنزل» بألف.

قوله عَلَى عِبْدِهِ قرأ عبد الله بن الزبير و عاصم الجحدري «على عباده» و معاذ أبو حليمه و أبو نهيك «على عبيده».

قوله وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَبَهَا «٢» قرأ طلحة بن مصرف و رويت عن إبراهيم النخعي بضم المشاء الأولى و كسر الثانية مبنيا للمفعول، و اذا ابتدأ ضم أوله.

قوله مَلِكٌ فَيَكُونُ قرأ عاصم الجحدري و أبو المتوكل و يحيى بن يعمر «فيكون» بضم النون.

قوله أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ «٣» قرأ الأعمش و أبو حصين «يكون» بالتحتانية.

قوله يَأْكُلُ مِنْهَا قرأ الكوفيون سوى عاصم «تأكل» بالنون و نقله في الكامل عن القاسم و ابن سعد و ابن مقسم.

قوله وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُوراً «٤» قرأ ابن كثير و ابن عامر و حميد و تابعهم أبو بكر و شيبان عن عاصم و كذا محبوب عن أبي عمرو و ورش «يجعل» برفع اللام و الباقون بالجزم عطفاً على محل جعل و قيل لإدغامها، و هذا يجري على طريقة أبي عمرو بن العلاء، و قرأ بنصب

(١) الفرقان (٢٥ / ١).

راجع الجامع لأحكام القرآن (١ / ١٣) و البحر المحيط لأبي حيان (٦ / ٤٨٠) بتصرف.

(٢) الفرقان (٢٥ / ٥).

قال ابن عباس رضى الله عنهما: القائل هو «النفر بن الحارث» و أتباعه، و الإفك هو اسوأ الكذب.

راجع البحر المحيط لأبي حيان (٦ / ٤٨١).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٨).

(٤) الفرقان (٢٥ / ١٠).

انظر حاشية زادة على البيضاوي (٣ / ٤٤٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٠

اللام عمر بن ذر و ابن أبي عبلة و طلحة ابن سليمان و عبد الله بن موسى، و ذكرها القراء جوازا على اضمار ان و لم ينقلها، و ضعفها ابن جنى.

قوله مَكَانًا ضَيِّقًا قرأ ابن كثير و الأعمش و على بن نصر و مسلمة ابن محارب بالتخفيف، و نقلها عقبه بن يسار عن أبي عمرو أيضا:

قوله مُقَرَّنِينَ قرأ عاصم الجحدري و محمد بن السميع «مقرنون».

قوله تُبُورًا قرأ المذكوران بفتح المثلثة.

قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ «١» قرأ ابن كثير و حفص عن عاصم و أبو جعفر و يعقوب و الأعرج و الجحدري و كذا الحسن و قتادة و

الأعمش على اختلاف عنهم بالتحانية و قرأ الأعرج «٢» بكسر الشين، قال ابن جنى و هي قوية في القياس متروكة في الاستعمال.

قوله وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «٣» قرأ ابن مسعود و أبو نهيك و عمر بن ذر «و ما يعبدون من دوننا».

قوله فَيَقُولُ قرأ ابن عامر و طلحة ابن مصرف و سلام و ابن حسان و طلحة بن سليمان و عيسى بن عمر و كذا الحسن و قتادة على

اختلاف عنهما و رويت عن عبد الوارث عن أبي عمرو بالنون.

قوله مَا كَانَ يَنْتَبِغِي «٤» قرأ أبو عيسى الأسواري و عاصم الجحدري بضم الياء و فتح الغين.

قوله أَنْ تَنْجِدَ قرأ أبو الدرداء و زيد بن ثابت و الباق و أخوه زيد و جعفر الصادق و نصر بن علقمة و مكحول و شيبه و حفص بن

حميد و أبو

(١) الأنعام (٦ / ٢٢) يونس (١٠ / ٢٨).

(٢) في نسخة (الأعمش).

(٣) الفرقان (٢٥ / ١٧).

(٤) الفرقان (٢٥ / ١٨).

انظر القرطبي (١٣ / ١١) و الطبري (١٨ / ١٤٢) و البحر المحيط (٦ / ٤٨٩).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧١

جعفر القارئ و أبو حاتم السجستاني و الزعفراني- و روى عن مجاهد- و أبو رجاء و الحسن بضم أوله و فتح الخاء على البناء

للمفعول، و أنكرها أبو عبيد و زعم القراء أن أبا جعفر تفرد بها.

قوله فَفَدَّ كَذَّبُوكُمْ حكى القرطبي أنها قرئت بالتخفيف.

قوله بِمَا تَقُولُونَ قرأ ابن مسعود و مجاهد و سعيد ابن جبير و الأعمش و حميد بن قيس و ابن جريج و عمر بن ذر و أبو حيوة و رويت

عن قنبل بالتحانية.

قوله فما يستطيعون «١» قرأ حفص في الأكثر عنه عن عاصم بالفوقانية و كذا الأعمش و طلحة بن مصرف و أبو حيوة.

قوله وَ مَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نَذِقْهُ «٢» قرئ «يدقه» بالتحانية.

قوله إلا أنهم قرئ «أنهم» بفتح الهمزة و الأصل لأنهم فحذفت اللام، نقل هذا و الذي قبله من «اعراب السمين».

قوله وَ يَمْشُونَ قرأ على و ابن مسعود و ابنه عبد الرحمن و أبو عبد الرحمن السلمى بفتح الميم و تشديد الشين مبنيًا للفاعل و للمفعول

أيضا.

قوله حَجْرًا مَّحْجُورًا «٣» قرأ الحسن والضحاك و قتادة و أبو رجاء و الأعمش «حجرا» بضم أوله و هي لغته، و حكى أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين و لم أر من نقلها قراءة.
قوله وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ «٤» قرأ الكوفيون و أبو عمرو و الحسن في

(١) من الفرقان (٩ / ٢٥).

(٢) الفرقان (١٩ / ٢٥).

و من يظلم منكم أى و من يكفر منكم شبه الكفر بالظلم.

راجع الطبرى (١٤٤ / ١٨) بتصرف.

(٣) الفرقان (٥٣ / ٢٥).

انظر البحر المحيط (٥٠٧ / ٦) و القرطبي (٥٨ / ١٣) و ما بعدها.

(٤) الفرقان (٢٥ / ٢٥).

انظر القرطبي (٢٣ / ١٣) و الطبرى (٥ / ١٩).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٢

المشهور عنهما و عمرو ابن ميمون و نعيم بن ميسرة بالتخفيف، و قرأ الباقون بالتحديد و وافقهم عبد الوارث و معاذ عن أبي عمرو و كذا محبوب و كذا الحمصى من الشاميين فى نقل الهذلى.

قوله وَ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ «١» قرأ الأكثر بضم النون و تشديد الزاى و فتح اللام الملائكة بالرفع، و قرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو و رويت عن معاذ أبي حليمه بتخفيف الزاى و ضم اللام، و الأصل تنزل الملائكة فحذفت تخفيفا، و قرأ أبو رجاء و يحيى بن يعمر و عمر بن ذر و رويت عن ابن مسعود و نقلها ابن مقسم عن المكى و اختارها الهذلى بفتح النون و تشديد الزاى و فتح اللام على البناء للفاعل الملائكة بالنصب، و قرأ جناح بن حبيش و الخفاف عن أبي عمرو بالتخفيف الملائكة بالرفع على البناء للفاعل، و رويت عن الخفاف على البناء للمفعول أيضا، و قرأ ابن كثير فى المشهور عنه و شعيب عن أبي عمرو «و نزل» بنونين الثانية خفيفة الملائكة بالنصب، و قرئ بالتحديد عن ابن كثير أيضا، و قرأ هارون عن أبي عمرو بمثناة أوله و فتح النون و كسر الزاى الثقيلة الملائكة بالرفع أى نزل ما أمرت به، و روى عن أبي بن كعب مثله لكن بفتح الزاى، و قرأ أبو السمال و أبو الأشهب كالمشهور عن ابن كثير لكن بألف أوله، و عن أبي بن كعب «نزله» بفتح و تخفيف و زيادة مثناة فى آخره، و عنه مثله لكن بضم أوله مشددا، و عنه «نزلت» بمثناة فى أوله و فى آخره بوزن تفعلت.

قوله يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ «٢» قرأ أبو عمرو بفتح الياء الأخيرة من «ليتنى».

قوله يَا وَيْلَتَى «٣» قرأ الحسن بكسر المثناة بالاضافة، و منهم من أمال.

(١) الفرقان (٢٥ / ٢٥).

(٢) الفرقان (٢٧ / ٢٥).

سيلا: سيبا وصله.

انظر غريب القرآن ص ٣١٣.

(٣) الفرقان (٢٨ / ٢٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٣

قوله إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا «١» قرأ أبو عمرو و روح و أهل مكة - الا رواية ابن مجاهد عن قنبل - بفتح الياء «من قومي».

قوله لُنْبِتَ «٢» قرأ ابن مسعود بالتحانية بدل النون، و كذا روى عن حميد بن قيس و أبي حصين و أبي عمران الجرنى.

قوله فَدَمَّرْنَاهُمْ «٣» قرأ على و مسلمة بن محارب «فدمرناهم» بكسر الميم و فتح الراء و كسر النون الثقيلة بينهما ألف تثنية، و عن على بغير نون، و الخطاب لموسى و هارون.

قوله وَ عَادًا وَ ثَمُودَ «٤» قرأ حمزة و يعقوب و حفص و ثمود بغير صرف.

قوله (أمطرت) «٥» قرأ معاذ ابو حلیمه و زيد بن على و أبو نهيك «مطرت» بضم أوله و كسر الطاء مبني للمفعول، و قرأ ابن مسعود «أمطروا» و عنه «أمطرناهم».

قوله مَطَرَ السَّوَّى «٦» قرأ أبو السمال و أبو العالیه و عاصم الجحدري بضم السين، و أبو السمال أيضا مثله بغير همز. و قرأ على و حفيده زين العابدين و جعفر بن محمد بن زين العابدين بفتح السين و تشديد الواو بلا همز، و كذا قرأ الضحاك لكن بالتخفيف.

قوله هُزُوا «٧» قرأ حمزة و اسماعيل بن جعفر و المفضل باسكان الزاى و حفص بالضم بغير همز.

(١) الفرقان (٢٥ / ٣٠).

انظر اللسان (٧ / ١١٣).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٣٢).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٣٦).

(٤) الفرقان (٢٥ / ٣٨).

(٥) الفرقان (٢٥ / ٤٠).

(٦) الفرقان (٢٥ / ٤٠).

(٧) الفرقان (٢٥ / ٤١).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٤

قوله أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ «١» قرأ ابن مسعود و أبى بن كعب «اختاره الله من بيننا».

قوله عَن آلهَتِنَا «٢» قرأ ابن مسعود و أبى عن عبادة آلهتنا.

قوله أ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ «٣» قرأ ابن مسعود بمد الهمزة و كسر اللام و التنوين بصيغة الجمع، و قرأ الأعرج بكسر أوله و فتح اللام بعدها ألف و هاء تأنيث و هو اسم الشمس، و عنه بضم أوله أيضا.

قوله أَمْ تَحْسَبُ «٤» قرأ الشامى بفتح السين.

قوله أَوْ يَعْقِلُونَ «٥» قرأ ابن مسعود «أو يبصرون».

قوله وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ «٦» قرأ ابن مسعود «جعل».

قوله الرِّيحَ قرأ ابن كثير و ابن محيصن و الحسن «الريح».

قوله نَشْرًا قرأ ابن عامر و قتادة و أبو رجاء و عمرو بن ميمون بسكون الشين، و تابعهم هارون الأعور و خارجة بن مصعب كلاهما عن أبى عمرو، و قرأ الكوفيون سوى عاصم و طائفة بفتح أوله ثم سكون، و كذا قرأ الحسن و جعفر بن محمد و العلاء بن شيبان، و قرأ عاصم بموحدة بدل النون، و تابعه عيسى الهمداني و أبان بن ثعلب، و قرأ أبو عبد الرحمن السلمى فى روايه و ابن السميع بضم الموحدة مقصور بوزن حبلى.

قوله لِنُحْيِي بِهِ قرأ ابن مسعود «لننشر به».

قوله مَيْتًا قرأ أبو جعفر بالتشديد.

(١) الفرقان (٢٥ / ٤١).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٤١).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٤٣).

انظر القرطبي (٢٥ / ١٣) و الطبري (١٩ / ١٢).

(٤) الفرقان (٢٥ / ٤٤).

(٥) الفرقان (٢٥ / ٤٤).

(٦) الفرقان (٢٥ / ٤٨).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٥

قوله وَ نَسْفِئَهُ قرأ أبو عمرو و أبو حيوة و ابن أبي عبلة بفتح النون، و هي رواية عن أبي عمرو و عاصم و الأعمش.

قوله وَ أَنَا سِي قرأ يحيى بن الحارث بتخفيف آخره، و هي رواية عن الكسائي و عن أبي بكر بن عياش و عن قتيبة الميال و ذكرها الفراء جوازا لا نقلا.

قوله وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا قرأ عكرمة بتخفيف الراء.

قوله لِيَذَّكَّرُوا قرأ الكوفيون سوى عاصم بسكون الذال مخففا.

قوله وَ هَذَا مَلْحٌ «١» قرأ أبو حصين و أبو الجوزاء و أبو المتوكل و أبو حيوة و عمر بن ذر و نقلها الهذلي عن طلحة بن مصرف، و رويت عن الكسائي و قتيبة الميال بفتح الميم و كسر اللام، و استنكرها أبو حاتم السجستاني، و قال ابن جنى يجوز أن يكون أراد مالح فحذف الألف تخفيفا قال: مع أن مالح ليست فصيحة.

قوله وَ حِجْرًا «٢» تقدم.

قوله الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِ «٣» قرأ زيد بن علي بجر النون نعتا للحى، و ابن معدان بالنصب قال على المدح.

قوله فَسْتَلِّ بِهِ «٣» قرأ الميمون و الكسائي و خلف و أبان بن يزيد و اسماعيل بن جعفر، و رويت عن أبي عمرو و عن نافع «فعل به» بغير همز.

قوله لِمَا تَأْمُرُنَا قرأ الكوفيون بالتحانية، لكن اختلف عن حفص، و قرأ ابن مسعود «لما تأمرنا به».

قوله سِرَاجًا قرأ الكوفيون سوى عاصم «سرجا» بضمين، لكن سكن الراء الأعمش و يحيى بن وثاب و أبان بن ثعلب و الشيرازي.

(١) الفرقان (٢٥ / ٥٣).

راجع القرطبي (١٣ / ٥٨) و الطبري (١٩ / ١٥).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٥٣).

راجع القرطبي (١٣ / ٥٨) و الطبري (١٩ / ١٥).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٥٩).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٦

قوله وَ قَمَرًا قرأ الأعمش و أبو حصين و الحسن و رويت عن عاصم بضم القاف و سكون الميم، و عن الأعمش أيضا فتح أوله قوله أَنْ يَذَّكَّرَ قرأ حمزة بالتخفيف و أبي بن كعب يتذكر و رويت عن علي و ابن مسعود و قرأها أيضا إبراهيم النخعي و يحيى بن وثاب و

الأعمش و طلحة بن مصرف و عيسى الهمداني و الباقر و أبوه و عبد الله بن ادريس و نعيم بن ميسرة.
 قوله وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ «١» قرأ أبي بن كعب بضم العين و تشديد الموحدة، و الحسن بضميتين بغير ألف، و أبو المتوكل و أبو نهيك و أبو الجوزاء بفتح ثم كسر ثم تحتانية ساكنة.
 قوله يَمْشُونَ قرأ علي و معاذ القارئ و أبو عبد الرحمن السلمي و أبو المتوكل و أبو نهيك و ابن السميع بالتشديد مبني للفاعل» و عاصم الجحدري و عيسى بن عمر مبني للمفعول.
 قوله سُجِّدًا قرأ إبراهيم النخعي «سجودا».
 قوله وَ مُقَامًا قرأ أبو زيد بفتح الميم.
 قوله وَ لَمْ يَفْتَرُوا قرأ ابن عامر و المدنيون و هي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي و عن الحسن و أبي رجاء و نعيم بن ميسرة و المفضل و الأزرق و الجعفي و هي رواية عن أبي بكر بضم أوله من الرباعي و أنكرها أبو حاتم، و قرأ الكوفيون الا من تقدم منهم و أبو عمرو في رواية بفتح أوله و ضم التاء، و قرأ عاصم الجحدري و أبو حيوة و عيسى بن عمر و هي رواية عن أبي عمرو أيضا بضم أوله و فتح القاف و تشديد التاء و الباقون بفتح أوله. و كسر التاء.

(١) الفرقان (٢٥ / ٦٣).

عباد الرحمن: عبيد الرحمن، و قد نسبهم الحق سبحانه و تعالى إليه، و الناس كلهم عبيده لاصطفائه إياهم، كما يقال بيت الله، و البيوت كلها لله، و كقوله (ناقة الله) انظر البحر المحيط لأبي حيان بتصرف (٥١٢ / ٦).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٧

قوله قَوَامًا قرأ حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة بكسر القاف، و أبو حصين و عيسى بن عمر بتشديد الواو مع فتح القاف.
 قوله يَلْقَى أَثَامًا قرأ ابن مسعود و أبو رجاء «يلقي» باشباع القاف، و قرأ عمر بن ذر بضم أوله و فتح اللام و تشديد القاف بغير اشباع.
 قوله يُضَاعَفُ قرأ أبو بكر عن عاصم برفع الفاء، و قرأ ابن كثير و ابن عامر و أبو جعفر و شيبه و يعقوب يضعف بالتشديد. و قرأ طلحة بن سليمان بالنون، «العذاب» بالنصب.
 قوله وَ يَخْلُدُ قرأ ابن عامر و الأعمش و أبو بكر عن عاصم بالرفع، و قرأ أبو حيوة بضم أوله و فتح الخاء و تشديد اللام، و رويت عن الجعفي عن شعبه و رويت عن أبي عمرو لكن بتخفيف اللام، و قرأ طلحة ابن مصرف و معاذ القارئ و أبو المتوكل و أبو نهيك و عاصم الجحدري بالمشاءة مع الجزم على الخطاب.
 قوله فِيهِ مُهَانًا قرأ ابن كثير باشباع الهاء من «فيه» حيث جاء، و تابعه حفص عن عاصم هنا فقط.
 قوله و ذریتنا قرأ أبو عمرو و الكوفيون سوى رواية عن عاصم بالافراد، و الباقون بالجمع.
 قوله قُرَّةَ أَعْيُنٍ قرأ أبو الدرداء و ابن مسعود و أبو هريرة و أبو المتوكل و أبو نهيك و حميد ابن قيس و عمر بن ذر «قرات» بصيغة الجمع.
 قوله يُجْرُونَ الْعُرْفَةَ قرأ ابن مسعود «يجزون الجنة».
 قوله وَ يَلْقَوْنَ فِيهَا قرأ الكوفيون سوى حفص و ابن معدان بفتح أوله و سكون اللام، و كذا قرأ النميري عن المفضل.
 قوله فَقَدْ كَذَّبْتُمْ قرأ ابن عباس و ابن مسعود و ابن الزبير «فقد كذب الكافرون» و حكى الواقدي عن بعضهم تخفيف الذال.
 قوله فَسَوْفَ يَكُونُ «١» قرأ أبو السمال و أبو المتوكل و عيسى بن عمر و أبان بن تغلب بالفوقانية.

(١) الفرقان (٢٥ / ٧٧).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٨

قوله لزاماً «١» قرأ أبو السمال بفتح اللام أسنده أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد عنه و نقلها الهذلي عن أبان بن تغلب. قال أبو عمر بن عبد البر بعد أن أورد بعض ما أوردته: هذا ما في سورة الفرقان من الحروف التي بأيدي أهل العلم بالقرآن، والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام و ما قرأ به عمر، فقد يمكن أن يكون هناك حروف أخرى لم تصل اليّ، و ليس كل من قرأ بشيء نقل ذلك عنه، و لكن إن فات من ذلك شيء فهو النزر اليسير. كذا قال، و الذي ذكرناه يزيد على ما ذكره مثله أو أكثر، و لكننا لا نتقلد عهده ذلك، و مع ذلك فنقول يحتمل أن تكون بقيت اشياء لم يطلع عليها، على أنى تركت أشياء مما يتعلق بصفه الأداء من الهمز و المد و الروم و الاشمام و نحو ذلك. ثم بعد كتابي هذا و اسماعه و قفت على الكتاب الكبير المسمى «بالجامع الأكبر و البحر الأزخر» تأليف شيخ شيوخنا أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي الذي ذكر أنه جمع فيه سبعة آلاف رواية من طريق غير ما لا يليق، و هو في نحو ثلاثين مجلدة، فالتقطت منه ما لم يتقدم ذكره من الاختلاف، فقارب قدر ما كنت ذكرته أولاً، و قد أوردته على ترتيب السورة.

قوله لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا «٢» قرأ أدهم السدوسي بالمشاء فوق.

قوله وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً «٣» قرأ سعيد بن يوسف بكسر الهمزة و فتح اللام بعدها ألف.

قوله وَ يَمْشِي قرأ العلاء بن شبابه و موسى بن اسحاق بضم أوله و فتح الميم و تشديد الشين المفتوحة، و نقل عن الحجاج بضم أوله و سكون الميم و بالسين المهملة المكسورة و قالوا هو تصحيف.

(١) الفرقان (٢٥ / ٧٧).

(٢) الفرقان (٢٥ / ١).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٧٩

قوله إِنَّ تَبِعُونَ «١» قرأ ابن أنعم بتحتانية أوله، و كذا محمد بن جعفر بفتح المثناة الأولى و سكون الثانية.

قوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ «٢» قرأ زهير بن أحمد بمثناة من فوق.

قوله جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا «٣» قرأ سالم بن عامر «جنات» بصيغة الجمع.

قوله مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ «٤» قرأ عبد الله بن سلام «مقرنين» بالتخفيف و قرأ سهل «مقرونون» بالتخفيف مع الواو.

قوله أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ «٥» قرأ أبو هشام «أم جنات» بصيغة الجمع.

قوله عِبَادِي هَؤُلَاءِ «٦» قرأها الوليد بن مسلم بتحريك الباء.

قوله نَسُوا الذِّكْرَ «٧» قرأ أبو مالك بضم النون و تشديد السين.

قوله فما يستطيعون صرفاً «٨» قرأ ابن مسعود «فما يستطيعون لكم» و أبي بن كعب فما يستطيعون لك. حكى ذلك أحمد بن يحيى بن

مالك عن عبد الوهاب عن هارون الأعور، و روى عن ابن الأصبهاني عن أبي بكر بن عياش و عن يوسف بن سعيد عن خلف بن

تميم عن زائدة كلاهما عن الأعمش بزيادة «لكم» أيضاً.

قوله وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ «٩» قرأ يحيى بن واضح، و من يكذب

(١) الفرقان (٢٥ / ٨).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٨) و ما بعدها.

(٣) الفرقان (٢٥ / ٨).

(٤) الفرقان (١٣ / ٢٥).

(٥) الفرقان (١٥ / ٢٥).

(٦) الفرقان (١٧ / ٢٥).

(٧) الفرقان (١٨ / ٢٥).

انظر الطبري (١٨ / ١٤٢) و البحر المحيط (٦ / ٤٨٩) و القرطبي (١٣ / ١١).

(٨) الفرقان (١٩ / ٢٥).

انظر جامع البيان (١٨ / ١٤٤).

(٩) الفرقان (١٩ / ٢٥).

انظر جامع البيان (١٨ / ١٤٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٠

بدل يظلم و وزنها، و قرأها أيضا هارون الأعور «يكذب» بالتشديد.

قوله عَذَابًا كَبِيرًا «١» قرأ شعيب عن أبي حمزة بالمثلثة بدل الموحدة.

قوله لَوْ لَا أَنْزَلَ «٢» قرأ جعفر بن محمد بفتح الهمزة و الزاي و نصب الملائكة.

قوله عُنْتُوا كَبِيرًا «٣» قرئ «عتيا» بتحتانية بدل الواو، و قرأ أبو اسحاق الكوفي «كثيرا» بالمثلثة بدل الموحدة.

قوله يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ «٤» قرأ عبد الرحمن بن عبد الله «ترون» بالمشناة من فوق.

قوله وَيَقُولُونَ قرأ هشيم عن يونس «و تقولون» بالمشناة من فوق أيضا.

قوله وَقَدِمْنَا قرأ سعيد بن اسماعيل بفتح الدال.

قوله إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ «٥» قرأ الوكيعي «من عمل صالح» بزيادة «صالح».

قوله هَبَاءً قرأ محارب بضم الهاء مع المد، و قرأ نصر بن يوسف بالضم و القصر و التنوين، و قرأ ابن دينار كذلك لكن بفتح الهاء.

قوله مُشْتَقَرًّا «٦» قرأ طلحة بن موسى بكسر القاف.

قوله وَيَوْمَ تَشَقَّقُ «٧» قرأ أبو ضمَام «و يوم» بالرفع و التنوين،

(١) الفرقان (١٩ / ٢٥) أنظر جامع البيان (١٨ / ١٤٤).

(٢) الفرقان (٢١ / ٢٥).

راجع الطبري (٢ / ١٩) و أبو حيان (٦ / ٤٩١).

(٣) الفرقان (٢١ / ٢٥).

راجع الطبري (٢ / ١٩) و أبو حيان (٦ / ٤٩١).

(٤) الفرقان (٢٢ / ٢٥).

(٥) الفرقان (٢٣ / ٢٥) القرطبي (١٣ / ٢١) و الطبري (١٩ / ٣).

(٦) الفرقان (٢٤ / ٢٥).

(٧) الفرقان (٢٥ / ٢٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨١

و أبو وجرة بالرفع بلا تنوين، و قرأ عصمة عن الأعمش يوم «يرون السماء تشقق» بحذف الواو و زيادة يرون.

قوله الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ «١» قرأ سليمان بن إبراهيم «الملك» بفتح الميم و كسر اللام.

فضائل القرآن (للعسقلاني) ٨١ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

قوله الْحَقُّ «٢» قرأ أبو جعفر بن يزيد بنصب الحق.

قوله يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ قرأ عامر بن نصير «اتخذت».

قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ «٣» قرأ المعلى عن الجحدري بفتح النون و الزاي مخففا، و قرأ زيد بن علي و عبيد الله

بن خليل كذلك لكن مثقلا.

قوله وَقَوْمٌ نُوحٍ «٤» قرأها الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه بالرفع.

قوله وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً «٥» قرأ حامد الراهمزمي «آيات» بالجمع.

قوله وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ «٦» قرأ سورة بن إبراهيم «القريات» بالجمع، و قرأ بهرام «القرية» بالتصغير مثقلا.

قوله أَلَمْ يَكُونُوا يَرُوءُهَا «٧» قرأ أبو حمزة عن شعبة بالمشاء من فوق فيهما.

قوله وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُوءَنَ «٨» قرأ عثمان بن المبارك بالمشاء من فوق فيهما.

(١) الفرقان (٢٥ / ٢٦).

(٢) الفرقان (٥ / ٢٦).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٣٢).

(٤) الفرقان (٢٥ / ٣٧).

(٥) الفرقان (٢٥ / ٣٧).

(٦) الفرقان (٢٥ / ٤٠).

(٧) الفرقان (٢٥ / ٤٠).

(٨) الفرقان (٢٥ / ٤٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٢

قوله أَمْ تَحْسَبُ «١» قرأ حمزة بن حمزة بضم التحتانية و فتح السين المهملة.

قوله سُبَاتًا «٢» قرأ يوسف بن أحمد بكسر المهملة أوله و قال:

معناه الراحة.

قوله جِهَادًا كَبِيرًا «٣» قرأ محمد بن الحنفية بالمثلثة.

قوله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ «٤» قرأ ابن عرفة «مرج» بتشديد الراء.

قوله هَذَا عَذْبٌ «٥» قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان بكسر الذال المعجمة.

قوله فَجَعَلَهُ نَسَبًا «٦» قرأ الحجاج بن يوسف سببا بمهملة ثم موحدتين.

قوله أَسْجُدُ «٧» قرأ أبو المتوكل بالتاء المثناة من فوق.

قوله وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً «٨» قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه «خلفه» بفتح الخاء و بالهاء ضمير يعود على

الليل.

قوله عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا «٩» قرأ ابن السميعة بضم الهاء.

قوله قَالُوا سَلَامًا قرأ حمزة بن عمرو سلما بكسر السين و سكون اللام.

قوله يَتَّيَنَ ذَلِكَ قرأ جعفر بن الياس بضم النون وقال: هو اسم كان.

(١) الفرقان (٢٥ / ٤٤).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٤٧).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٥٢).

(٤) الفرقان (٢٥ / ٥٣).

(٥) الفرقان (٢٥ / ٥٣).

(٦) الفرقان (٢٥ / ٥٤).

(٧) الفرقان (٢٥ / ٦٠).

(٨) الفرقان (٢٥ / ٦٢).

(٩) الفرقان (٢٥ / ٦٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٣

قوله لا يَدْعُونَ «١» قرأ جعفر بن محمد بتشديد الدال.

قوله وَ لا يَفْتُلُونَ «٢» قرأ ابن جامع بضم أوله و فتح القاف و تشديد التاء المكسورة، و قرأها معاذ كذلك لكن بألف قبل المثناة.

قوله أَثَامًا «٣» قرأ عبد الله بن صالح العجلي عن حمزة «إثما» بكسر أوله و سكون ثانية بغير ألف قبل الميم، و روى عن ابن مسعود بصيغة الجمع «آثاما».

قوله يُبَدِّلُ اللَّهُ «٤» قرأ عبد الحميد عن أبي بكر و ابن أبي عبله و أبان و ابن مجالد عن عاصم، و أبو عماره و البرهمي عن الأعمش، بسكون الموحدة.

قوله لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ «٥» قرأ أبو المظفر بنون بدل الراء.

قوله ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ «٦» قرأ تميم بن زياد بفتح الذال و الكاف.

قوله بِآيَاتِ رَبِّهِمْ «٧» قرأ سليمان بن يزيد «بآية» بالافراد.

قوله قُرَّةٌ أَعْيُنٍ «٨» قرأ معروف بن حكيم «قره عين» بالافراد و كذا أبو صالح من رواية الكلبي عنه لكن قال «قرات عين». و أَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ «٩» قرأ جعفر بن محمد «و اجعل لنا من المتقين اماما».

قوله يُجَزَّوْنَ «١٠» قرأ أبي في رواية «يجازون».

قوله الْغُرَفَةَ «١١» قرأ أبو حامد «الغرفات».

قوله تَحِيَّاتٍ «١٢» قرأ ابن عمير «تحيات» بالجمع.

(١)، (٢) و (٣) الفرقان (٢٥ / ٤٨).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٤٨).

(٣) الفرقان (٢٥ / ٤٨).

(٤) الفرقان (٢٥ / ٧٠).

(٥) الفرقان (٢٥ / ٧٢).

(٦) الفرقان (٢٥ / ٧٣).

(٧) الفرقان (٢٥ / ٧٣).

(٨) الفرقان (٢٥ / ٧٤).

(٩) الفرقان (٢٥ / ٧٤).

(١٠) الفرقان (٢٥ / ٧٥).

(١١) الفرقان (٢٥ / ٧٥).

(١٢) الفرقان (٢٥ / ٧٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٤

قوله «و سلاما» قرأ الحارث «و سلما» في الموضعين.

قوله مُشْتَقَرًّا وَ مُقَامًا «١» قرأ عمير بن عمران «و مقاما» بفتح الميم.

قوله فَقَدْ كَذَّبْتُمْ «٢» قرأ عبد ربه بن سعيد بتخفيف الذال.

فهذه ستة و خمسون موضعا ليس فيها من المشهور شيء، فليضيف إلى ما ذكرته أولا فتكون جملتها نحو من مائة و ثلاثين موضعا، و الله أعلم.

و استدل بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ عَلَى جواز القراءة بكل ما ثبت من القرآن بالشروط المتقدمة، و هي شروط لا بد من اعتبارها، فمتى اختل شرط منها لم تكن تلك القراءة معتمدة. و قد قرر ذلك أبو شامة في «الوجيز» تقريرا بليغا و قال: لا يقطع بالقراءة بأنها منزلة من عند الله إلا اذا اتفقت الطرق عن ذلك الامام الذي قام بامامة المصر بالقراءة و أجمع أهل عصره و من بعدهم على امامته في ذلك، قال: أما اذا اختلفت الطرق عنه فلا، فلو اشتملت الآية الواحدة على قراءات مختلفة مع وجود الشرط المذكور جازت القراءة بها بشرط أن لا يختل المعنى و لا يتغير الاعراب.

و ذكر أبو شامة في «الوجيز» أن فتوى وردت من العجم لدمشق سألوا عن قارئ يقرأ عشرة من القرآن فيخلط القراءات، فأجاب ابن الحاجب و ابن الصلاح و غير واحد من أئمة ذلك العصر بالجواز بالشروط التي ذكرناها.

كمن يقرأ مثلا- فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ «٣» فلا- يقرأ لابن كثير بنصب آدم و لأبي عمرو بنصب كلمات، و كمن يقرأ «نغفر لكم» بالنون «خطاياكم» بالرفع، قال أبو شامة: لا شك في منع مثل هذا، و ما عداه

(١) الفرقان (٢٥ / ٧٦).

(٢) الفرقان (٢٥ / ٧٧).

(٣) البقرة (٢ / ٣٧).

راجع اختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه، في الجامع لأحكام القرآن و جامع البيان للطبري (١ / ٥٤٢-٥٤٦).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٥

فجائز و الله أعلم. و قد شاع في زماننا من طائفة من القراء إنكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير من الفقهاء ان لهم في ذلك معتمدا فتابعوهم و قالوا: أهل كل فن أدري بفنهم، و هذا ذهول ممن قاله، فان علم الحلال و الحرام انما يتلقى من الفقهاء، و الذى منع ذلك من القراء انما هو محمول على ما اذا قرأ برواية خاصة فانه متى خلطها كان كاذبا على ذلك القارئ الخاص الذى شرع فى اقراء روايته، فمن أقرأ رواية لم يحسن أن ينتقل عنها الى رواية أخرى كما قاله الشيخ محيي الدين، و ذلك من الأولوية لا على الحتم، أما المنع على الاطلاق فلا، و الله أعلم.

باب تأليف القرآن

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف بن ماهك: قال إني عند عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرک، قال يا أم المؤمنين أرني مصحفك، قالت لم؟ قال لعلی أولف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف قالت وما يضرک أیه قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ناب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزونا لقالوا لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: بل الساعه مؤعدهم والساعه أدهى وأمر «١». وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه إى السور.

حدثنا آدم حدثنا شعبه عن أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت ابن مسعود يقول في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأول، وهن من تлады.

(١) القمر (٥٤/٤٦).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٦

حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبه أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء رضی الله عنه قال: تعلمت سبح اسم ربك الأعلى قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله: لقد تعلمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها في اثنتين اثنتين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمه وخرج علقمه فسألناه فقال عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون.

قوله (باب تأليف القرآن) أي جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف.

قوله (أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف) كذا عندهم، وما عرفت ما ذا عطف عليه، ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي، وكذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث.

قوله (اذ جاءها عراقي) أي رجل من أهل العراق، ولم أقف على اسمه.

قوله (أي الكفن خير؟ قالت ويحك وما يضرک)؟ لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمره المرفوع «البسوا من ثيابكم البياض و كفنوا فيها موتاكم فانها أطهر وأطيب» وهو عند الترمذى مصححا، وأخرجه أيضا عن ابن عباس: فلعل العراقي سمعه فأراد أن يستثبت عائشة في ذلك، وكان أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال، فلماذا قالت له عائشة: وما يضرک؟ تعنى أى كفن كفنت فيه أجزاء. وقول ابن عمر للذى سأله عن دم البعوض مشهور حيث قال: انظروا إلى أهل العراق، يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله (أولف عليه القرآن، فانه يقرأ غير مؤلف) قال ابن كثير: كأن قصة هذا العراقي كانت قبل أن يرسل عثمان المصحف الى الآفاق، كذا قال وفيه نظر، فان يوسف بن ماهك لم يدرك زمان أرسل عثمان

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٧

المصاحف الى الآفاق، فقد ذكر المزمى أن روايته عن أبي بن كعب مرسله وأبي عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح، وقد صرح يوسف في هذا الحديث أنه كان عند عائشة حين سألتها هذا العراقي، والذي يظهر لى أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن

مسعود، و كان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته و لا على إعدام مصحفه كما سيأتي بيانه بعد الباب الذي يلي هذا، فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان. و لا شك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف، و هذا كله على أن السؤال إنما وقع عن ترتيب السور، و يدل على ذلك قولها له «و ما يضررك أیه قرأت قبل» و يحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث «فأملت عليه آي السور» أي آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلاً كذا آية، الأولى كذا الثانية الخ، و هذا يرجع إلى اختلاف عدد الآيات، و فيه اختلاف بين المدني و الشامي و البصري، و قد اعتنى ائمة القراء بجمع ذلك و بيان الخلاف فيه، و الأول أظهر. و يحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين و الله أعلم. قال ابن بطال: لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة و لا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة و الحج قبل الكهف مثلاً، و أما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوساً فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها، و كان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها و تذليلها للسان في سردها، فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه. و قال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ في صلته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران: هو كذلك في مصحف أبي بن كعب، و فيه حجة لمن يقول ان ترتيب السور اجتهاد و ليس بتوقيف من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو قول جمهور العلماء و اختاره القاضي الباقلاني قال: و ترتيب السور ليس بواجب في التلاوة و لا في الصلاة و لا في الدرس و لا في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف، فلما كتب مصحف عثمان

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٨

رتبه على ما هو عليه الآن، فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة. ثم ذكر نحو كلام ابن بطال ثم قال: و لا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ما هي عليه الآن في المصحف توقيف من الله تعالى و على ذلك نقلته الأمة عن نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قوله (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة و النار) هذا ظاهره مغاير لما تقدم أن أول شيء نزل أقرأ باسم ربك «١» و ليس فيها ذكر الجنة و النار، فلعل «من» مقدره أي من أول ما نزل، أو المراد سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي و في آخرها ذكر الجنة و النار، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ، فان الذي نزل أولاً من اقرأ كما تقدم خمس آيات فقط. قوله (حتى إذا تاب) بالمثلثة ثم الموحدة أي رجع.

قوله (نزل الحلال و الحرام) أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، و أن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، و التبشير للمؤمن و المطيع بالجنة و للكافر و العاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، و لهذا قالت «و لو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها» و ذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف، و سيأتي بيان المراد بالمفصل في الحديث الرابع.

قوله (لقد نزل بمكة الخ) أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة، و قد تقدم نزول سورة القمر- و ليس فيها شيء من الأحكام- على نزول سورة البقرة و النساء مع كثرة ما اشتملتا عليه من الأحكام، و أشارت بقولها «و أنا عنده» أي بالمدينة، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقاً، و قد تقدم ذلك في مناقبها. و في الحديث رد على

(١) العلق (١/٩٤).

راجع القرطبي (١١٧/٢٠) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٨٩

النحاس في زعمه أن سورة النساء مكية مستندا إلى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا «١» نزلت بمكة اتفاقاً في قصة مفتاح الكعبة، لكنها حجة واهية، فلا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة بمكة إذا نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية،

بل الأرجح أن جميع ما نزل بعد الهجرة معدود من المدني. وقد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية. وقد أخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس أن الذي نزل بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة والنساء ثم إذا زلزلت ثم الحمد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجاثية ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم براءة، و قد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن سورة الكوثر مدينية فهو المعتمد، و اختلف في الفاتحة و الرحمن و المطففين و اذا زلزلت و العاديات و القدر و رأيت و الإخلاص و المعوذتين و كذا اختلف مما تقدم في الصف و الجمعة و التغابن، و هذا بيان ما نزل بعد الهجرة من الآيات مما في المكي، فمن ذلك الأعراف: نزل بالمدينة منها و سئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر - إلى قوله - و إذ أخذ ربك (٢). يونس:

نزل منها بالمدينة فإن كنت في شك (٣) آيتان وقيل و منهم من يؤمن به (٤) آية، وقيل من رأس أربعين إلى آخرها مدني. هود: ثلاث آيات فلعلك تارك (أ) - أ فمن كان على بينة من ربه (ب) - و أقم الصلاة

(١) النساء (٤/ ٥٨).

(٢) الأعراف (٧/ ١٦٣ - ١٧٢).

انظر الطبري (٩/ ٧١) و ما بعدها.

(٣) يونس (١٠/ ٩٤).

راجع جامع البيان للطبري (١١/ ١١٦).

(٤) يونس (١٠/ ٤٠).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٠

طرفي (ج) النهار (١) النحل ثم إن ربك للذين هاجروا (٢) الآية و إن عاقبتهم (٣) إلى آخر السورة. الاسراء و إن كادوا ليشتفونك أ - و قل رب أذخني ب - و إذ قلنا لك ج - إن ربك أحاط بالناس د - و يسئلونك عن الروح ه - قل آمنوا به أو لا تؤمنوا و (٤). الكهف: مكية إلا أولها إلى جزأ (٥) و آخرها من إن الذين آمنوا (٦) مريم: آية السجدة. الحج: من أولها إلى شديد و من كان يظن و إن الذين كفروا و يصعدون عن سبيل الله و أذن للذين يقاتلون، و لو لا دفع الله. و ليعلم الذين أوتوا العلم، و الذين هاجروا و ما بعدها، و موضع السجدين و هذان خصمان.

الفرقان: و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر - إلى - رحيمًا، الشعراء:

آخرها من و الشعراء يتبعهم. القصص: الذين آتيناهم الكتاب - إلى - الجاهلين و إن الذي فرض عليك القرآن. العنكبوت: من أولها إلى و ليعلمن المنافقين. لقمان: و لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام. الم تنزيل: أ فمن كان مؤمناً و قيل من تتجافى.

سبأ: و يرى الذين أوتوا العلم. الزمر: قل يا عبادي - إلى - يشعرون. المؤمنون: إن الذين يجادلون في آيات الله و التي تليها.

الشورى: أم يقولون افتري و هو الذي يقبل التوبة - إلى - شديد. الجاثية: قل للذين آمنوا يعفروا. الأحقاف: قل أ رأيتم إن كان من عند الله و كفرتهم به و قوله فاصبر. ق: و لقد خلقنا السماوات - إلى - لغوب. النجم: الذين يجتنبون - إلى اتقى.

(١) سورة هود (١١/ ١٢، ١٧/ ١١٤).

(٢) النحل (١٦/ ١١٠).

(٣) النحل (١٦/ ١٢٦).

(٤) سورة الإسراء.

(٥) الكهف.

(٦) مريم.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩١

الرحمن: يَشْتَلُّهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. الواقعة: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ. ن: مِنْ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ - الي - يَعْلَمُونَ وَ مِنْ فَاصِبٍ لِحُكْمِ رَبِّكَ - الي - الصَّالِحِينَ. المرسلات: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اذْكَرُوا لَازِكُّوا لَازِكُّوا فَهَذَا مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ آيَاتِ مَنْ سُوْر تَقْدِمَ نَزُولِهَا بِمَكَّةَ. وَ قَدْ بَيْنَ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَثْمَانَ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَقُولُ: ضَعُوهَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا كَذَا». وَ أَمَا عَكْسُ ذَلِكَ وَ هُوَ نَزُولُ شَيْءٍ مِنْ سُورَةٍ بِمَكَّةَ تَأْخِرُ نَزُولَ تِلْكَ السُّورَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا نَادِرًا، فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَنْفَالَ مَدِينِيَّةٌ، لَكِنْ قِيلَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالَ بِالْمَدِينَةِ، وَ هَذَا غَرِيبٌ جِدًّا. نَعَمْ نَزَلَ مِنَ السُّورِ الْمَدِينِيَّةِ الَّتِي تَقْدِمُ ذِكْرَهَا بِمَكَّةَ ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ فِي الْعُمْرَةِ وَ الْفَتْحِ وَ الْحِجِّ وَ مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةً فِي الْغَزَاوَاتِ كِتْبُوكَ وَ غَيْرِهَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً كُلُّهَا تَسْمَى الْمَدِينِيَّةَ اصْطِلَاحًا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ. الْحَدِيثُ الثَّانِي: حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ، تَقْدِمُ شَرْحَهُ فِي تَفْسِيرِ سَبْحَانَ وَ فِي الْأَنْبِيَاءِ، وَ الْغَرَضُ مِنْهُ هُنَا أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ. وَ أَنَّهَا مَرْتَبَةٌ فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا هِيَ فِي مَصْحَفِ عَثْمَانَ، وَ مَعَ تَقْدِيمِهِمْ فِي النَّزُولِ فَهِيَ مَوْخَرَاتٌ فِي تَرْتِيبِ الْمَصَاحِفِ. وَ الْمُرَادُ بِالْعِتَاقِ وَ هُوَ بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ أَنْهِيَ مِنْ قَدِيمٍ مَا نَزَلَ. الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ: حَدِيثُ الْبَرَاءِ «تَعَلَّمْتُ سُورَةَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (١) قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مِنْ طَرَفٍ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدِمُ شَرْحَهُ فِي أَحَادِيثِ الْهَجْرَةِ، وَ الْغَرَضُ مِنْهُ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مُتَقَدِّمَةٌ النَّزُولِ، وَ هِيَ فِي أَوَاخِرِ الْمَصْحَفِ مَعَ ذَلِكَ.

الحديث الرابع: حديث ابن مسعود أيضا.

قوله (عن شقيق) هو ابن سلمة و هو أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه: و في رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش «سمعت أبا وائل» أخرجه الترمذي.

(١) الأعلى (٨٧ / ١).

و هي سورة مكية. انظر الفخر الرازي و القرطبي يقول إنها مدنية فراجع (٢٠ / ١٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٢

قوله (قال عبد الله) سيأتي في «باب الترتيل» بلفظ «غدونا على عبد الله» و هو ابن مسعود.

قوله (لقد تعلمت النظائر) تقدم شرحه مستوفي في «باب الجمع بين سورتين في الصلاة» من أبواب صفة الصلاة، و فيه أسماء السور المذكورة، و أن فيه دلالة على أن تأليف مصحف ابن مسعود على غير تأليف العثماني، و كان أوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران و لم يكن على ترتيب النزول، و يقال ان مصحف على كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن و القلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح و هكذا إلى آخر المكي ثم المدني و الله أعلم. و أما ترتيب المعتاد على ما هو عليه الآن فقال القاضي أبو بكر الباقلاني: يحتمل أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي أمر بترتيبه هكذا، و يحتمل أن يكون من اجتهاد الصحابة، ثم رجح الأول مما سيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعارض به جبريل في كل سنة. فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب، و به جزم ابن الأنباري، و فيه نظر، بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول. نعم ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا و ان كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة، و قد أخرج أحمد و أصحاب السنن و صححه ابن حبان و الحاكم من حديث ابن عباس قال «قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هي من المثاني و إلى براءة و هي من المبين فقرنتم بهما و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم و وضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان:

كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كثيرا ما ينزل عليه السورة ذات العدد، فاذا نزل عليه الشيء - يعنى منها - دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا، و كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة و براءة من آخر القرآن و كانت قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها. فقبض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و لم يبين لنا أنها منها اه. فهذا يدل على أن ترتيب الآيات فى كل سورة كان توقيفا، و لما لم يفصح النبى صَلَّى الله عليه و سلم بأمر براءة فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٣

أضافها عثمان الى الأنفال اجتهادا منه رضى الله تعالى عنه. و نقل صاحب «الاقناع» أن البسملة لبراءة ثابتة فى مصحف ابن مسعود، قال: و لا يؤخذ بهذا. و كان من علامة ابتداء السورة نزول «بسم الله الرحمن الرحيم» أول ما ينزل شىء منها كما أخرجه أبو داود و صححه ابن حبان و الحاكم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال «كان النبى صَلَّى الله عليه و سلم لا يعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم» و فى رواية «فاذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت» و مما يدل على أن ترتيب المصحف كان توقيفا ما أخرجه أحمد و أبو داود و غيرهما عن أوس بن أبى أوس حذيفة الثقفى قال «كنت فى الوفد الذين أسلموا من ثقيف» فذكر الحديث و فيه «فقال لنا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: طرأ على حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه. قال فسلنا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور و خمس سور و سبع سور و تسع سور و احدى عشرة و ثلاث عشرة، و حزب المفصل من ق حتى تختم». قلت: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو فى المصحف الآن كان فى عهد النبى صَلَّى الله عليه و سلم، و يحتمل أن الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة، بخلاف ما عداه فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم و تأخير كما ثبت من حديث حذيفة «أنه صَلَّى الله عليه و سلم قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران»، يستفاد من هذا الحديث - حديث أوس - أن الراجح فى المفصل أنه من أول سورة ق إلى آخر القرآن، لكنه يعنى على أن الفاتحة لم تعد فى الثلث الأول فانه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات و به جزم جماعة من الأئمة و قد نقلنا الاختلاف فى تحديده فى «باب الجهر بالقراءة فى المغرب» من أبواب صفة الصلاة، و الله أعلم.

باب كان جبريل يعرض القرآن على النبى صَلَّى الله عليه و سلم

و قال مسروق عن عائشة رضى الله عنهما عن فاطمة عليها السلام

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٤

«أسر إلى النبى صَلَّى الله عليه و سلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة، و إنه عارضنى العام مرتين، و لا أراه إلا حضر أجلي». حدثنا يحيى بن قرعة حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «كان النبى صَلَّى الله عليه و سلم أجود الناس بالخير، و أجود ما يكون فى شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه فى كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم القرآن، فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسله».

حدثنا خالد بن يزيد حدثنا أبو بكر عن أبى حصين عن ذكوان عن أبى هريرة قال «كان يعرض على النبى صَلَّى الله عليه و سلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، و كان يعتكف فى كل عام عشرا، فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه».

قوله (باب كان جبريل يعرض القرآن على النبى صَلَّى الله عليه و سلم) بكسر الراء من العرض و هو بفتح العين و سكون الراء أى يقرأ، و المراد يستعرضه ما أقرأه اياه.

قوله (و قال مسروق عن عائشة عن فاطمة قالت: أسر إلى النبى صَلَّى الله عليه و سلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن) هذا طرف من حديث وصله بتمامه فى علامات النبوة، و تقدم شرحه فى «باب الوفاة النبوية» من آخر المغازى، و تقدم بيان فائدة المعارضة فى الباب

الذي قبله. و المعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ و الآخر يستمع.

قوله (و انه عارضني) في رواية السرخسي «و اني عارضني».

قوله (إبراهيم بن سعد عن الزهري) تقدم في الصيام من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد قال أنبأنا الزهري، و إبراهيم ابن سعد سمع من الزهري و من صالح بن كيسان عن الزهري، و روايته على الصفتين تكررت في هذا الكتاب كثيرا و قد تقدمت فوائد حديث ابن عباس هذا في بدء الوحي فنذكر هنا نكتا مما لم يتقدم.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٥

قوله (كان النبي صلى الله عليه و سلم أجود الناس) فيه احتراس ببلغ لثلا يتخيل من قوله «و أجود ما يكون في رمضان» أن الأجودية خاصة منه برمضان فيه فأثبت له الأجودية المطلقة أولا ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان.

قوله (و أجود ما يكون في رمضان) تقدم في بدء الوحي من وجه آخر عن الزهري بلفظ «و كان أجود ما يكون في رمضان» و تقدم أن المشهور في ضبط أجود أنه بالرفع و أن النصب موجه، و هذه الرواية مما تؤيد الرفع.

قوله (لأن جبريل كان يلقاه) فيه بيان سبب الأجودية المذكورة، و هي أبين من الرواية التي في بدء الوحي بلفظ «و كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل».

قوله (في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ) أي رمضان، و هذا ظاهر في أنه كان يلقاه كذلك في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن و لا- يختص ذلك برمضانات الهجرة، و ان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه.

قوله (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن) هذا عكس ما وقع في الترجمة لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبي صلى الله عليه و سلم، و في هذا أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعرض على جبريل، و تقدم في بدء الوحي بلفظ «و كان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن» فيحمل على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر، و يؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب كما سأوضحه. و في الحديث إطلاق القرآن على بعضه و على معظمه، لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه. ثم كذلك كل رمضان بعده، الى رمضان الأخير فكان قد نزل كله إلا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور، و كان في سنة عشر إلى أن مات النبي صلى الله عليه و سلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة، و مما نزل في تلك المدة قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٦

لَكُمْ دِينُكُمْ «١» فانها نزلت يوم عرفه و النبي صلى الله عليه و سلم بها بالاتفاق، و قد تقدم في هذا الكتاب. و كأن الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلا بالنسبة لما تقدم اغتفر أمر ممارسته، فيستفاد من ذلك أن القرآن يطلق على البعض مجازا، و من ثم لا يحث من حلف ليقرأ القرآن فقرأ بعضه، الا- ان قصد الجميع. و اختلف في العرصة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها؟ و على الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره؟ و قد روى أحمد و ابن أبي داود و الطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني «ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرصة الأخيرة» و من طريق محمد بن سيرين قال «كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه و سلم بالقرآن- الحديث نحو حديث ابن عباس و زاد في آخره:- فيرون أن قراءتنا أحدث القراءات عهدا بالعرصة الأخيرة». و عند الحاكم نحوه من حديث سمرة و اسناده حسن، و قد صححه هو و لفظه «عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه و سلم عرضات، و يقولون ان قراءتنا هذه هي العرصة الأخيرة» و من طريق مجاهد «عن ابن عباس قال: أي القراءتين ترون كان آخر القراءة؟ قالوا: قراءة زيد بن ثابت، فقال: لا، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل، فلما كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين و كانت قراءة ابن مسعود آخرهما» و هذا يغير حديث سمرة و من

واقفه. و عند مسدد في مسنده من طريق إبراهيم النخعي «ان ابن عباس سمع رجلا يقول:

الحرف الأول، فقال: ما الحرف الأول؟ قال ان عمر بعث ابن مسعود الى الكوفة معلما فأخذوا بقراءته فغير عثمان القراءة، فهم يدعون قراءة ابن مسعود الحرف الأول، فقال ابن عباس: انه لآخر حرف عرض به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبريل» و أخرج النسائي من طريق أبي ظبيان قال «قال لي ابن

(١) المائدة (٣/٥).

راجع أسباب النزول للسيوطي ص ١٠٠ ط. مكتبة نصير.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٧

عباس: أى القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد- يعنى عبد الله بن مسعود- قال: بل هى الأخيرة، ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرض على جبريل- الحديث و فى آخره- فحضر ذلك ابن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك و ما بدل و اسناده صحيح، و يمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين، فيصح اطلاق الآخريه على كل منهما. قوله (أجود بالخير من الريح المرسله) فيه جواز المبالغة فى التشبيه، و جواز تشبيه المعنوى بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه، و ذلك أنه أثبت له أولى وصف الأجوديه، ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبّه جوده بالريح المرسله، بل جعله أبلغ فى ذلك منها، لأن الريح قد تسكن. و فيه الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضارة و منها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسله ليعين الثانية، و أشار الى قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا ﴿١﴾ وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ ﴿٢﴾ و نحو ذلك، فالريح المرسله تستمر مدة ارسالها، و كذا كان عمله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى رمضان ديمه لا ينقطع، و فيه استعمال أفعال التفضيل فى الاسناد الحقيقى و المجازى، لأن الجود من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقه و من الريح مجاز فكأنه استعار للريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فأنزلها منزله من جاد، و فى تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتة لطيفه، و هى أنه لو أخره لظن تعلقه بالمرسله. و هذا و ان كان لا يتغير به المعنى المراد بالوصف من الأجوديه الا أنه تفوت فيه المبالغة لأن المراد وصفه بزيادة الأجوديه على الريح المرسله مطلقا. و فى الحديث من الفوائد غير ما سبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه، ثم معارضته ما نزل منه فيه، و يلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه. و فى كثرة

(١) فى الأصل (مبشرات) و التصحيح من سورة الأعراف (٥٢/٧) و أما (مبشرات) فأية أخرى فى سورة الروم (٣٠/٤٦).

(٢) فاطر (٩/٣٥).

انظر تفسير أبى السعود (٢٣٩/٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٨

نزوله من توارد الخيرات و البركات ما لا- يحصى، و يستفاد منه أن فضل الزمان انما يحصل بزيادة العبادة. و فيه أن مداومه التلاوة توجب زيادة الخير. و فيه استحباب تكثير العبادة فى آخر العمر، و مذاكرة الفاضل بالخير و العلم و ان كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة و الاتعاظ.

و فيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره، و أن المقصود من التلاوة الحضور و الفهم لأن الليل مظنة ذلك لما فى النهار من الشواغل و العوارض الدنيوية و الدينية، و يحتمل أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقسم ما نزل من القرآن فى كل سنة على ليالى رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءا فى جزء من الليلة، و السبب فى ذلك ما كان يشتغل به فى كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة و من راحة بدن و من تعاهد أهل، و لعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون فى قراءتها و لتستوعب بركة القرآن جميع الشهر، و لو لا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة و فى السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة

ثم يعيده في بقيه الليالي. وقد أخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند قال: قلت للشعبي: قوله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «١». أما كان ينزل عليه في سائر السنة؟ قال: بلى. ولكن جبريل كان يعارض مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء. ففي هذا إشارة إلى الحكمة في التفسير الذي أشرت إليه لتفصيل ما ذكره من المحكم والمنسوخ.

و يؤيده أيضا الرواية الماضية في بدء الخلق بلفظ «فیدارسه القرآن» فان ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر، و هي موافقة لقوله «يعارضه» فيستدعي ذلك زمانا زائدا على ما لو قرأ الواحد، و لا يعارض ذلك قوله تعالى سَيُنْفِرُكَ فَلَا تَنْسَى «٢» اذا قلنا أن «لا» نافية كما هو المشهور

(١) البقرة / (٢) / ٨٥.

(٢) الأعلى / (٦) / ٨٧.

راجع مختصر ابن كثير (٣) / ٦٣٠ بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٩٩

و قول الأكثر، لأن المعنى أنه إذا قرأه فلا ينسى ما قرأه، و من جملة الاقراء مدارس جبريل، أو المراد أن المنفى بقوله فلا تنسى «١» النسيان الذي لا ذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال حتى لو قدر أنه نسي شيئا فانه يذكره إياه في الحال، و سيأتي مزيد بيان لذلك في «باب نسيان القرآن» ان شاء الله تعالى. و قد تقدمت بقية فوائد حديث ابن عباس في بدء الوحي.

قوله (حدثنا خالد بن يزيد) هو الكاهلي، و أبو بكر هو ابن عياش بالتحتيانية و المعجمة و أبو حصين بفتح أوله عثمان بن عاصم، و ذكوان هو أبو صالح السمان.

قوله (كان يعرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كذا لهم بضم أوله على البناء للمجهول، و في بعضها بفتح أوله بحذف الفاعل، فالمحذوف هو جبريل صرح به اسرايل في روايته عن أبي حصين أخرجه الاسماعيلي و لفظه «كان جبريل يعرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل رمضان» و إلى هذه الرواية أشار المصنف في الترجمة.

قوله (القرآن كل عام مرة) سقط لفظ «القرآن» لغير الكشميهني، زاد اسرايل عند الاسماعيلي «فيصبح و هو أجود بالخير من الريح المرسله و هذه الزيادة غريبه في حديث أبي هريره، و انما هي محفوظة من حديث ابن عباس.

قوله (فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) في رواية اسرايل «عرضتين» و قد تقدم ذكر الحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة، و يحتمل أيضا أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارس لوقوع ابتداء النزول في رمضان، ثم فتر الوحي ثم

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:- هذا إخبار من الله سبحانه و تعالى و وعد لرسوله لا بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها.

راجع مختصر ابن كثير (٣) / ٦٣٠ بتصرف.

(١) الأعلى / (٦) / ٨٧.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٠

تتابع فوقت المدارس في السنة الأخيرة مرتين ليستوى عدد السنين و العرض.

قوله (و كان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) ظاهره أنه اعتكف عشرين يوما من رمضان و هو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القرآن في تلك السنة، و يحتمل أن يكون السبب ما تقدم في الاعتكاف أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

و سلم كان يعتكف عشرا فساغر عاما فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوما، و هذا انما يتأتى فى سفر وقع فى شهر رمضان «و كان رمضان من سنة تسع دخل و هو صلى الله عليه و سلم فى غزوة تبوك، و هذا بخلاف القصة المتقدمة فى كتاب الصيام أنه شرع فى الاعتكاف فى أول العشر الأخير فلما رأى ما صنع أزواجه من ضرب الأخيئة تركه ثم اعتكف عشرا فى شوال، و يحتمل اتحاد القصة، و يحتمل أيضا أن تكون القصة التى فى حديث الباب هى التى أوردها مسلم و أصلها عند البخارى من حديث أبى سعيد قال «كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجاور العشر التى فى وسط الشهر، فإذا استقبل احدى و عشرين رجوع، فأقام فى شهر جاور فيه تلك الليلة التى كان يرجع فيها ثم قال: انى كنت أجاور هذه العشر الوسط ثم بدا لى أن أجاور العشر الأواخر، فجاور العشر الأخير» الحديث، ليكون المراد بالعشرين العشر الأوسط و العشر الأخير.

باب القراء من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبه عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق «ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول: خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله ابن مسعود و سالم و معاذ و أبى بن كعب». حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا شقيق بن سلمة قال «خطبنا عبد الله ابن مسعود فقال: و الله لقد أخذت من فى فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠١

رسول الله صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين سورة، و الله لقد علم أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم أنى من أعلمهم بكتاب الله، و ما أنا بخيرهم. قال شقيق فجعلت فى الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت راداً يقول غير ذلك». حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال «كنا بجمص، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف، فقال رجل ما هكذا أنزلت، قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أحسنت، و وجد منه ريح الخمر فقال: أتجمع أن تكذب بكتاب الله و تشرب الخمر؟ فضربه الحد».

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال «قال عبد الله رضى الله عنه: و الله الذى لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، و لا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، و لو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه».

حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام حدثنا قتادة قال «سألت أنس بن مالك رضى الله عنه: من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه و سلم؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار أبى بن كعب، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد». تابعه الفضل عن حسين بن واقد عن عمارة عن أنس.

حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد الله بن المثنى حدثنى ثابت البناني و ثمامة عن أنس قال: «مات النبى صلى الله عليه و سلم و لم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قال: و نحن ورثناه».

حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «قال عمر: أبى أقرؤنا، و إننا لندع من لحن أبى و أبى يقول أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا أتركه

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٢

لشىء، قال الله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها (١)».

قوله (باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى الذين اشتهروا بحفظ القرآن و التصدى لتعليمه، و هذا اللفظ كان فى عرف السلف أيضا لمن تفقه فى القرآن. و ذكر فيه ستة أحاديث: الأول عن عمرو هو ابن مرة، و قد نسه المصنف فى المناقب من هذا الوجه، و ذهل الكرمانى فقال: هو عمرو بن عبد الله أبو اسحاق السبيعى، و ليس كما قال.

قوله (عن مسروق) جاء عن إبراهيم و هو النخعي فيه شيخ آخر أخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، و هو مقلوب فان المحفوظ في هذا عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق كما تقدم في المناقب، و يحتمل أن يكون إبراهيم حملة عن شيخين و الأعمش حملة عن شيخين.

قوله (خذوا القرآن من أربعة) أى تعلموه منهم، و الأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين و هما المبدأ بهما و اثنان من الأنصار، و سالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة، و معاذ هو ابن جبل. و قد تقدم هذا الحديث في مناقب سالم مولى أبي حذيفة من هذا الوجه و فى أوله «ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: خذوا القرآن من أربعة فبدأ به» فذكر حديث الباب. و يستفاد منه محبة من يكون ماهرا فى القرآن، و أن البداءة بالرجل فى الذكر على غيره فى أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه، و تقدم بقیة شرحه هناك. و قال الكرمانی: يحتمل أنه صلى الله عليه و سلم أراد

(١) البقرة (٢/١٠٦).

و من قرأ الآية (أو نساها) بالهمز أراد: تؤخرها فلا ننسخها إلى مدة، و منه النسئة فى البيع، إنما هو البيع فى التأخير.

راجع أيضا البحر المحيط لأبي حيان (١/٣٣٤) و غريب القرآن ص ٦١.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٣

الإعلام بما يكون بعده، أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك، و تعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين، و قد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبى صلى الله عليه و سلم فى وقعة اليمامة، و مات معاذ فى خلافة عمر، و مات أبى و ابن مسعود فى خلافة عثمان، و قد تأخر زيد بن ثابت و انتهت اليه الرئاسة فى القراءة و عاش بعدهم زمانا طويلا، فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول، و لا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه و أزيد منهم جماعة من الصحابة، و قد تقدم فى غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراءة و كانوا سبعين رجلا. الحديث الثانى.

قوله (حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى) كذا للأكثر، و حكى الجياني أنه وقع فى رواية الأصيلي عن الجرجاني «حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبى» و هو خطأ مقلوب، و ليس لحفص بن عمر أب يروى عنه فى الصحيح، و إنما هو عمر ابن حفص بن غياث بالغين المعجمة و التحتانية و المثناة، و كان أبوه قاضى الكوفة، و قد أخرج أبو نعيم الحديث المذكور فى «المستخرج» من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث و نسبه ثم قال: أخرجه البخارى عن عمر بن حفص.

قوله (حدثنا شقيق بن سلمة) فى رواية مسلم و النسائى جميعا عن اسحاق عن عبدة عن الأعمش عن أبى وائل و هو شقيق المذكور، و جاء عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه النسائى عن الحسن بن اسماعيل عن عبدة ابن سليمان عنه عن أبى اسحاق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود، فان كان محفوظا احتل أن يكون للأعمش فيه طريقان، و الا فإسحاق و هو ابن راهويه أتقن من الحسن بن اسماعيل، مع أن المحفوظ عن أبى اسحاق فيه ما أخرجه أحمد و ابن أبى داود من طريق الثورى و اسرائيل و غيرهما عن أبى اسحاق عن خمير بالخاء المعجمة مصغر عن ابن مسعود، فحصل الشذوذ فى رواية الحسن بن اسماعيل فى موضعين.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٤

قوله (خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: و الله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين سورة) زاد عاصم عن بدر عن عبد الله «و أخذت بقیة القرآن عن أصحابه» و عند إسحاق بن راهويه فى روايته المذكورة فى أوله مَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) ثم قال: على قراءة من تأمرونى أن أقرأ و قد قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فذكر الحديث.

وفي رواية النسائي و أبي عوانة و ابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال «خطبنا عبد الله بن مسعود على المنبر فقال و مَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١) «غلوا مصاحفكم، و كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت و قد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه و سلم مثله» و في رواية خمير بن ملك المذكورة بيان السبب في قول ابن مسعود هذا و لفظه «لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال من استطاع- و قال في آخره- أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه و سلم» و في رواية له فقال «اني غال مصحفي، فمن استطاع أن يغل مصحفه فيفعل» و عند الحاكم من طريق أبي ميسرة قال «رحت فاذا أنا بالأشعري و حذيفه و ابن مسعود، فقال ابن مسعود: و الله لا أدفعه- يعني مصحفه- أقرأني رسول الله صلى الله عليه و سلم» فذكره.

قوله (و الله لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أني من أعلمهم بكتاب الله) وقع في رواية عبدة و أبي شهاب جميعا عن الأعمش «أنى أعلمهم بكتاب الله» بحذف «من» و زاد «و لو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت

(١) آل عمران (٣/١٦١).

معناه قول النبي صلى الله عليه و سلم «لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاء لها ثغاء، لا أعرفن كذا، لا أعرفن كذا، فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت».

انظر الطبري و هامشه (٧/٣٥٦-٣٦٤).

و الدر المنثور للسيوطي (٢/٩١، ٩٢).

و يقول الفراء في معاني القرآن (١/٢٤٦):- من قرأ (يغُلُّ) أراد (يخون) و لو كان المراد هذا المعنى لقليل يغُلُّ كما يقال: يفسق و يخون و يفجر. أه.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٥

اليه» و هذا لا ينفي اثبات «من» فانه نفى الأغلبية و لم ينف المساواة، و سيأتي مزيد لذلك في الحديث الرابع.

قوله (و ما أنا بخيرهم) يستفاد منه أن الزيادة في صفة من صفات الفضل لا تقتضي الأفضلية المطلقة، فالأعلمية بكتاب الله لا تستلزم الأعلمية المطلقة، بل يحتمل أن يكون غيره أعلم منه بعلوم أخرى فلهذا قال «و ما أنا بخيرهم» و سيأتي في هذا بحث في «باب خيركم من تعلم القرآن و علمه» ان شاء الله تعالى.

قوله (قال شقيق) أي بالاسناد المذكور: (فجلست في الحلق) بفتح المهملة و اللام (فما سمعت رادا يقول غير ذلك) يعني لم يسمع من يخالف ابن مسعود يقول غير ذلك، أو المراد من يرد قوله ذلك. و وقع في رواية مسلم «قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فما سمعت أحدا يرد ذلك و لا يعيبه. و في رواية أبي شهاب «فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال» و هذا يخص عموم قوله «أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم» بمن كان منهم بالكوفة و لا يعارض ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود فذكر نحو حديث الباب و فيه «قال الزهري: فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم» لأنه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدتهم شقيق بالكوفة، و يحتمل اختلاف الجهة، فالذي نفى شقيق أن أخا رده أو عابه وصف ابن مسعود بأنه أعلمهم بالقرآن، و الذي اثبتته الزهري ما يتعلق بأمره بغل المصاحف، و كأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها و اخفاؤها لئلا- تخرج فتعدم و كأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان و من وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة و الغاء ما عدا ذلك. أو كان لا ينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه، فلما فاته ذلك و رأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٦

بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه، على أن ابن أبي داود ترجم «باب رضى ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان» لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به. الحديث الثالث،.

قوله (كنا بحمص فقراً ابن مسعود سورة يوسف) هذا ظاهر و أن علقمة حضر القصة، و كذا أخرجه الاسماعيلي عن أبي خليفه عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه، و أخرجه أبو نعيم من طريق يوسف القاضى عن محمد بن كثير فقال فيه «عن علقمة قال: كان عبد الله بحمص» و قد أخرجه مسلم من طريق جرير عن الأعمش و لفظه «عن عبد الله بن مسعود قال: كنت بحمص، فقرأت» فذكر الحديث، و هذا يقتضى أن علقمة لم يحضر القصة و انما نقلها عن ابن مسعود، و كذا أخرجه أبو عوانة من طرق عن الأعمش و لفظه «كنت جالسا بحمص» و عند أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش قال «عن عبد الله أنه قرأ سورة يوسف» و رواية أبي معاوية عند مسلم لكن أحال بها.

قوله (فقال رجل ما هكذا أنزلت) لم أف على اسمه، و قد قيل انه نهيك بن سنان الذى تقدمت له مع ابن مسعود فى القرآن قصة غير هذه، لكن لم أر ذلك صريحا. و فى رواية مسلم «فقال لى بعض القوم:

اقرأ علينا» فقرأت عليهم سورة يوسف، فقال رجل من القوم: ما هكذا أنزلت» فان كان السائل هو القائل و الا فيه مبهم آخر. قوله (فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم) فى رواية مسلم «فقلت ويحك، و الله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم».

قوله (و وجد منه ريح الخمر) هى جملة حالية، و وقع فى رواية مسلم «فبينما أنا أكلمه اذ وجدت منه ريح الخمر».

قوله (فضربه الحد) فى رواية مسلم «فقلت لا تبرح حتى أجلدك، قال فجلدته الحد» قال النووى: هذا محمول على أن ابن مسعود كان له ولاية اقامة الحدود نيابة عن الامام، إما عموما و إما خصوصا، و على أن الرجل اعترف بشربها بلا عذر و الا فلا يجب الحد بمجرد ريحها. و على

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٧

أن التكذيب كان بانكار بعضه جاهلا، اذ لو كذب به حقيقة لكفر، فقد أجمعوا على أن من جحد حرفا مجمعا عليه من القرآن كفر اه. و الاحتمال الأول جيد، و يحتمل أيضا أن يكون قوله «فضربه الحد» أى رفعه إلى الأمير فضربه فأسند الضرب الى نفسه مجازا لكونه كان سببا فيه، و قال القرطبي: انما أقام عليه الحد لأنه جعل له ذلك من له الولاية، أو لأنه رأى أنه قام عن الإمام بواجب، أو لأنه كان ذلك فى زمان ولايته الكوفة فانه وليها فى زمن عمر و صدرا من خلافة عثمان انتهى، و الاحتمال الثانى موجه. و فى الأخير غفلة عما فى أول الخبر أن ذلك كان بحمص، و لم يلبها ابن مسعود و انما دخلها غازيا و كان ذلك فى خلافة عمر. و أما الجواب الثانى عن الرائحة فيرده النقل عن ابن مسعود أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة، و قد وقع مثل ذلك لعثمان فى قصة الوليد بن عقبه، و وقع عند الاسماعيلي اثر هذا الحديث النقل عن على أنه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقر و لم يشهد عليه.

و قال القرطبي: فى الحديث حجة على من يمنع وجوب الحد بالرائحة كالحنفية و قد قال به مالك و أصحابه و جماعة من أهل الحجاز. قلت:

و المسألة خلافية شهيرة، و المانع أن يقول: اذا احتمل أن يكون أقر سقط الاستدلال بذلك، و لما حكى الموفق فى «المغنى» الخلاف فى وجوب الحد بمجرد الرائحة اختار أن لا يحد بالرائحة وحدها بل لا بد معها من قرينة كأن يوجد سكران أو يتقيأها، و نحوه أن يوجد جماعة شهروا بالفسق و يوجد معهم خمر و يوجد من أحدهم رائحة الخمر، و حكى ابن المنذر عن بعض السلف أن الذى يجب عليه الحد بمجرد الرائحة من يكون مشهورا بادمان شرب الخمر، و قيل بنحو هذا التفصيل فيمن شك و هو فى الصلاة هل خرج

منه ريح أو لا فان قارن ذلك وجود رائحة دل ذلك على وجود الحدث فيتوضأ و ان كان في الصلاة فلينصرف، و يحمل ما ورد من ترك الوضوء مع الشك على ما اذا تجرد الظن عن القرينة، و سيكون لنا عودة الى هذه المسألة في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى. و أما الجواب عن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٨

الثالث فجيء أيضاً، لكن يحتمل أن يكون ابن مسعود كان لا يرى بمؤاخذه السكران بما يصدر منه من الكلام في حال سكره. و قال القرطبي: يحتمل أن يكون الرجل كذب ابن مسعود و لم يكذب بالقرآن، و هو الذي يظهر من قوله «ما هكذا أنزلت» فان ظاهره أنه أثبت انزالها و نفى الكيفية التي أوردها ابن مسعود، و قال الرجل ذلك اما جهلا منه أو قلته حفظ أو عدم تثبت بعثه عليه السكر، و سيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى. الحديث الرابع.

قوله (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفى، وقع كذلك في رواية أبي حمزة عن الأعمش عند الاسماعيلي، و في طبقة مسلم هذا رجلا من أهل الكوفة يقال لكل منهما مسلم أحدهما يقال له الأعمش و الآخر يقال له البطين، فالأول هو مسلم بن كيسان و الثاني مسلم بن عمران، و لم أر لواحد منهما رواية عن مسروق فإذا أطلق مسلم عن مسروق عرف أنه هو أبو الضحى، و لو اشتركا في أن الأعمش روى عن الثلاثة.

قوله (قال عبد الله) في رواية قطبة عن الأعمش عند مسلم «عن عبد الله بن مسعود».

قوله (و الله) في رواية جرير عن الأعمش عند ابن أبي داود «قال عبد الله لما صنع بالمصاحف ما صنع: و الله الخ».

قوله (فيمن أنزلت) في رواية الكشميهني «فيما أنزلت» و مثله في رواية قطبة و جرير.

قوله (و لو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل) في رواية الكشميهني «تبلغني» و هي رواية جرير.

قوله (لركبت اليه) تقدم في الحديث الثاني بلفظ «لرحلت اليه» و لأبي عبيدة من طريق ابن سيرين «نبئت أن ابن مسعود قال: لو أعلم أحدا تبلغني الابل أحدث عهدا بالعرضة الأخيرة مني لأتيته- أو قال- لتكلفت أن آتية» و كأنه احترز بقوله تبلغني الابل عمن لا يصل اليه على الرواحل إما لكونه كان لا يركب البحر فقيد بالبر أو لأنه كان جازما بأنه لا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٠٩

أحد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء. و في الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة، و يحمل ما ورد من ذم ذلك على من وقع ذلك منه فخرا أو إعجابا. الحديث الخامس حديث أنس، ذكره من وجهين.

قوله (سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم؟

قال: أربعة كلهم من الأنصار) في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث «افتخر الحيان الأوس و الخزرج، فقال الأوس: منا أربعة: من اهتز له العرش سعد بن معاذ، و من عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمه بن ثابت، و من غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر، و من حمته الدبر عاصم بن ثابت. فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم» فذكرهم.

قوله (و أبو زيد) تقدم في مناقب زيد بن ثابت من طريق شعبة عن قتادة «قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى» و تقدم بيان الاختلاف في اسم أبي زيد هناك و جوزت هناك أن لا يكون لقول أنس «أربعة» مفهوم، لكن رواية سعيد التي ذكرتها الآن من عند الطبري صريحة في الحصر، و سعيد ثبت في قتادة. و يحتمل مع ذلك أن مراد أنس «لم يجمعه غيرهم» أي من الأوس بقرينة المفارقة المذكورة، و لم يرد نفى ذلك عن المهاجرين، ثم في رواية سعيد أن ذلك من قول الخزرج، و لم يفصح باسم قائل ذلك، لكن لما أورده أنس و لم يتعقبه كان كأنه قائل به و لا سيما و هو من الخزرج. و قد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني و غيره عن حديث أنس هذا بأجوبة: أحدها أنه لا مفهوم له، فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه. ثانيها المراد لم يجمعه على جميع الوجوه و القراءات التي نزل بها الا أولئك. ثالثها لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته و ما لم ينسخ الا أولئك، و هو قريب من الثاني، رابعها أن المراد بجمعه تلقيه من

في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة، بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة. خامسها أنهم تصدوا للاقائه و تعليمه فاشتهروا به،

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٠

و خفى حال غيرهم عن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، و ليس الأمر في نفس الأمر كذلك، أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب، و أمن ذلك من أظهره. سادسها المراد بالجمع الكتائب، فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلب، و أما هؤلاء فجمعوه كتابه و حفظوه عن ظهر قلب. سابعها المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية منه، فلعل هذه الآية الأخيرة و ما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، و ان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين. ثامنها أن المراد بجمعه السمع و الطاعة له و العمل بموجبه. و قد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية «أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال: ان ابني جمع القرآن، فقال: اللهم غفرا، انما جمع القرآن من سمع له و أطاع» و في غالب هذه الاحتمالات تكلف و لا سيما الأخير و قد أومأت قبل هذا الى احتمال آخر، و هو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين و من جاء بعدهم، و يحتمل أن يقال: إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم، و لا يخفى بعده. و الذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن، و هو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك، و هذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم و فراغ باله له و هما بمكة و كثرة ملازمته كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة و عشية. و قد صحح مسلم حديث «يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله» و تقدمت الإشارة إليه، و تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم، و تقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم، و أخرج النسائي بإسناد صحيح عن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١١

عبد الله ابن عمر قال «جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأه في شهر» الحديث، و أصله في الصحيح و تقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود و سالم مولى أبي حذيفة و كل هؤلاء من المهاجرين، و قد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة و طلحة و سعدا و ابن مسعود و حذيفة و سالما و أبا هريرة و عبد الله بن السائب و العبادلة، و من النساء عائشة و حفصة و أم سلمة، و لكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا- يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، و عد ابن أبي داود في «كتاب الشريعة» من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري و عقبه بن عامر «و من الأنصار عبادة بن الصامت و معاذ الذي يكنى أبا حليمة و مجمع ابن حارثة و فضالة بن عبيد و مسلمة بن مخلد و غيرهم، و صرح بأن بعضهم انما جمعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

و ممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني، و عد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص و سعد بن عباد و أم ورقة.

قوله (تابعه الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس) هذا التعليق وصله اسحاق بن راهويه في مسنده عن الفضل بن موسى به، ثم أخرجه المصنف من طريق عبد الله بن المشني «حدثني ثابت البناني و ثمامة عن أنس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجمع القرآن غير أربعة» فذكر الحديث، فخالف رواية قتادة من وجهين: أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة، ثانيهما ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب. فأما الأول فقد تقدم الجواب عنه من عدة أوجه، و قد استنكره جماعة من الأئمة. قال المازري: لا

يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، و إلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة و تفرقهم في البلاد، و هذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده و أخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و هذا في غاية البعد في العادة، و اذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك. قال و قد

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٢

تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة، و لا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره. سلمناه، و لكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك؟ سلمناه، لكن لا يلزم من كون كل واحد من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير، و ليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه، بل اذا حفظ الكل الكل و لو على التوزيع كفي، و استدلال القرطبي على ذلك ببعض ما تقدم من أنه قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، و قتل في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببئر معونة مثل هذا العدد، قال: و انما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم. و أما الوجه الثاني من المخالفة فقال الاسماعيلي: هذان الحديتان مختلفان، و لا يجوزان في الصحيح مع تباينهما. بل الصحيح أحدهما. و جزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء و هم و الصواب أبي بن كعب. و قال الداودي: لا أرى ذكر أبي الدرداء محفوظا. قلت: و قد أشار البخاري الى عدم الترجيح باستواء الطرفين، فطريق قتادة على شرطه و قد وافقه عليها ثمامة في احدى الروايتين عنه، و طريق ثابت ايضا على شرطه و قد وافقه عليها أيضا ثمامة في الرواية الأخرى، لكن مخرج الرواية عن ثابت و ثمامة بموافقتهم، و قد وقع عن عبد الله بن المثنى و فيه مقال و ان كان عند البخاري مقبولا لكن لا تعادل روايته رواية قتادة، و يرجح رواية قتادة حديث عمر في ذكر أبي بن كعب و هو خاتمة أحاديث الباب، و لعل البخاري أشار باخراجه الى ذلك لتصريح عمر بترجيحه في القراءة على غيره، و يحتمل أن يكون أنس حدث بهذا الحديث في وقتين فذكره مرة أبي بن كعب و مرة بدله أبا الدرداء، و قد روى ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال «جمع القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل و عبادة بن الصامت و أبي بن كعب و أبو الدرداء و أبو أيوب الأنصاري» و اسناده حسن مع ارساله، و هو شاهد جيد لحديث عبد الله بن المثنى في ذكر أبي الدرداء و ان خالفه في العدد و المعدود. و من طريق الشعبي قال «جمع القرآن في

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٣

عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة منهم أبو الدرداء و معاذ و أبو زيد و زيد بن ثابت، و هؤلاء الأربعة هم الذين ذكروا في رواية عبد الله بن المثنى، و اسناده صحيح مع ارساله. فله در البخاري ما أكثر اطلاعه. و قد تبين بهذه الرواية المرسله قوة رواية عبد الله بن المثنى و أن لروايته أصلا و الله أعلم.

و قال الكرمانى: لعل السامع كان يعتقد أن هؤلاء الأربعة لم يجمعوا و كان أبو الدرداء ممن جمع فقال أنس ذلك ردا عليه، و أتى بصيغة الحصر ادعاء و مبالغة، و لا يلزم منه النفي عن غيرهم بطريق الحقيقة و الله أعلم.

قوله (و أبو زيد قال و نحن وورثناه) القائل ذلك هو أنس، و قد تقدم في مناقب زيد بن ثابت قال قتادة: قلت و من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى، و تقدم في غزوة بدر من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال «مات أبو زيد و كان بدريا و لم يترك عقبا» و قال أنس: نحن وورثناه.

قوله «أحد عمومتى» يرد قول من سمي أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بنى عمرو بن عوف لأن أنسا خزرجي و سعد بن عبيد أوسى، و اذا كان كذلك احتمل أن يكون سعد بن عبيد ممن جمع و لم يطلع أنس على ذلك، و قد قال أبو أحمد العسكري: لم يجمعه من الأوس غيره. و قال محمد بن حبيب في «المحبر»: سعد بن عبيد و نسبه كان أحد من جمع القرآن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و وقع في رواية الشعبي التي أشرت إليها المغايرة بين سعد بن عبيد و بين أبي زيد فانه ذكرهما جميعا فدل

على أنه غير المراد في حديث أنس. وقد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي و تقدم أنه يكنى أبا زيد، وسعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد، ثم وجدت عند ابن أبي داود ما يرفع الاشكال من أصله، فانه روى باسناد على شرط البخاري الى تمامه عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن، قال «و كان رجلا منا من بني عدى بن النجار أحد عمومتى و مات، و لم يدع عقباً، و نحن ورثناه» قال ابن أبي داود: حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن من

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٤

زوراء من بني عدى بن النجار، قال ابن أبي داود: مات قريبا من وفاة النبي صَلَّى الله عليه و سلم فذهب علمه و لم يؤخذ عنه و كان عقيبا بدريا. الحديث السادس.

قوله (يحيى) هو القطان، و سفيان هو الثوري.

قوله (عن حبيب بن أبي ثابت) عند الاسماعيلى «حدثنا حبيب».

قوله (أبى أقرؤنا) كذا للأكثر و به جزم المزني في «الأطراف» فقال: ليس في رواية صدقه ذكر على. قلت: و قد ثبت في رواية النسفي عن البخاري، فأول الحديث عنده «على أفضانا، و أبى أقرؤنا» و قد الحق الدمياطي في نسخه في حديث الباب ذكر على و ليس بجيد، لأنه ساقط من رواية الفريرى التي عليها مدار روايته، و قد تقدم في تفسير البقرة عن عمرو بن على عن يحيى القطان بسنده هذا و فيه ذكر على عند الجميع.

قوله (من أن أبى) أى من قراءته، و لحن القول فحواه و معناه المراد به هنا القول. و كان أبى بن كعب لا يرجع عما حفظه من القرآن الذى تلقاه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و لو أخبره غيره أن تلاوته فسخت، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله حصل عنده القطع به فلا يزول عنه باخبار غيره أن تلاوته نسخت، و قد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ و هو من أوضح الاستدلال فى ذلك، و قد تقدم بقیه شرحه فى التفسیر.

باب فضل فاتحة الكتاب

حدثنا على بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد بن المعلى قال «كنت أصلى، فدعاني النبي صَلَّى الله عليه و سلم فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلى، قال أ لم يقل الله استجيبوا لله و لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ «١»؟

(١) الأنفال (٨/ ٢٤).

راجع جامع البيان للطبرى (٩/ ١٤٣).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٥

ثم قال: أ لا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟

فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن، قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «١» هى السبع المثاني و القرآن العظيم الذى أوتيته».

حدثنا محمد بن المثني حدثنا وهب حدثنا هشام عن محمد عن معبد عن أبى سعيد الخدرى قال «كنا فى مسير لنا، فنزلنا، فجاءت جارية فقالت إن سيد الحى سليم، و إن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟

فقام معها رجل ما كنا نأبئه برقيه، فرقاه فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاء و سقانا لبنا، فلما رجع قلنا له أ كنت تحسن رقيه أو كنت ترقى؟ قال:

لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب. قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى أو نسأل النبي صلى الله عليه و سلم. فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه و سلم فقال: و ما كان يدريه أنها رقية؟ اقسما و اضربوا لى بسهم».

و قال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث حدثنا هشام حدثنا محمد بن سيرين حدثنا معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدرى بهذا. قوله (باب فضل فاتحة الكتاب) ذكر فيه حديثين: أحدهما حديث أبي سعيد بن المعلى فى أنها أعظم سورة فى القرآن، و المراد بالعظيم عظم القدر بالثواب المرتب على قراءتها و ان كان غيرها أطول منها، و ذلك لما اشتملت عليه من المعانى المناسبة لذلك، و قد تقدم شرح ذلك مبسوطا فى أول التفسير. ثانيهما حديث أبي سعيد الخدرى فى الرقية بفاتحة الكتاب، و قد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الاجارة، و هو ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة. قال القرطبي: اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن و حاوية لجميع علومه، لاحتوائها على الثناء على الله و الاقرار بعبادته و الاخلاص له و سؤال الهداية منه و الاشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام

(١) الفاتحة (١ / ١).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٦

بنعمه، و الى شأن المعاد و بيان عاقبة الجاحدين، الى غير ذلك مما يقتضى أنها كلها موضع الرقية. و ذكر الرويانى فى البحر أن البسملة أفضل آيات القرآن و تعقب بحديث آية الكرسي و هو الصحيح. قوله (و قال أبو معمر حدثنا عبد الوارث الخ) أراد بهذا التعليق التصريح بالتحديث من محمد بن سيرين لهشام و من معبد لمحمد، فانه فى الاسناد الذى ساقه أولا بالعنونة فى الموضوعين، و قد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى الذهلى عن أبي معمر كذلك، و ذكر أبو على الجيانى أنه وقع عند القابسى عن أبي زيد السند الى محمد بن سيرين «و حدثنى معبد بن سيرين» بواو العطف قال و الصواب حذفها.

باب فضل سورة البقرة

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم قال «من قرأ بالآيتين...».

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن يمين عن أبي مسعود رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه».

و قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال «و كلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم .. فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ و لا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: صدقك و هو كذوب، ذاك شيطان».

قوله (باب فضل سورة البقرة) أورد فيه حديثين: الأول.

قوله (عن سليمان) هو الأعمش، و لشعبة فيه شيخ آخر و هو منصور أخرجه أبو داود عن حفص بن عمر عن شعبة عنه، و أخرجه النسائى من

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٧

طريق يزيد بن زريع عن شعبة كذلك، و جمع غندر عن شعبة فأخرجه مسلم عن أبي موسى و بندار و أخرجه النسائى عن بشر بن

خالد ثلاثتهم عن غندر، أما الأولان فقالا عنه عن شعبة عن منصور، و أما بشر فقال عنه عن شعبة عن الأعمش و كذا أخرجه أحمد عن غندر.

قوله (عن عبد الرحمن) هو ابن يزيد النخعي.

قوله (عن أبي مسعود) في رواية أحمد عن غندر عن عبد الرحمن ابن يزيد عن علقمة عن أبي مسعود و قال في آخره «قال عبد الرحمن و لقيت أبا مسعود فحدثني به، و سيأتي نحوه للمصنف من وجه آخر في «باب كم يقرأ من القرآن» و أخرجه في «باب من لم ير بأسا أن يقول سورة كذا» من وجه آخر عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن و علقمة جميعهما عن أبي مسعود، فكان إبراهيم حمله عن علقمة أيضا بعد أن حدثه به عبد الرحمن عنه، كما لقي عبد الرحمن أبا مسعود فحمله عنه بعد أن حدثه به علقمة، و أبو مسعود هذا هو عقبه بن عمرو الأنصاري البدرى الذى تقدم بيان حاله فى غزوة بدر من المغازى، و وقع فى رواية عبدوس بدله «ابن مسعود» و كذا عند الأصيلي عن أبي زيد المروزي «١» و صوبه الأصيلي فأخطأ فى ذلك بل هو تصحيف، قال أبو على الجباني: الصواب «عن أبي مسعود» و هو عقبه بن عمرو». قلت: و قد أخرجه أحمد من وجه آخر عن الأعمش فقال فيه «عن عقبه بن عمرو». قوله (من قرأ بالآيتين) كذا اقتصر البخارى من المتن على هذا القدر، ثم حول السند إلى طريق منصور عن إبراهيم بالسند المذكور و أكمل المتن فقال «من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» و قد أخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه «من سورة البقرة» لم يقل «آخر» فلعل هذا هو السر فى تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور. على أنه وقع فى رواية غندر عند أحمد بلفظ «من قرأ الآيتين الأخيرتين» فعلى هذا

(١) فى نسخة أخرى: (عن أبي أحد الجرجاني).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٨

فيكون اللفظ الذى ساقه البخارى لفظ منصور، و ليس بينه و بين لفظ الأعمش الذى حوله عنه مغايرة فى المعنى و الله أعلم. قوله (من آخر سورة البقرة) يعنى من قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ «١» الى آخر السورة. و آخر الآية الأولى المصير و من ثم الى آخر السورة آية واحدة، و أما مَا أَكْتَسَبَتْ فَلَيْسَتْ رَأْسَ آيَةٍ باتفاق العاديين. و قد أخرج على بن سعيد العسكرى فى «ثواب القرآن» حديث الباب من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علقمة بن قيس عن عقبه بن عمرو بلفظ «من قرأها بعد العشاء الآخرة أجزاءها: آمن الرسول إلى آخر السورة» و من حديث النعمان بن بشير رفعه «ان الله كتب كتابا أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة و قال فى آخره: آمن الرسول» و أصله عند الترمذى و النسائى و صححه ابن حبان و الحاكم. و لأبى عبيد فى «فضائل القرآن» من مرسل جبير بن نفيير نحوه و زاد «فأقرءوهما و علموهما أبناءكم و نساءكم، فانهما قرآن و صلاة و دعاء».

قوله (كفتاه) أى أجزاء عنه من قيام الليل بالقرآن، و قبل أجزاء عنه عن قراءة القرآن مطلقا سواء كان داخل الصلاة أم خارجها، و قيل معناه أجزاءها فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الايمان و الأعمال إجمالا، و قيل معناه كفتاه كل سوء. و قيل كفتاه شر الشيطان، و قيل دفعنا عنه شر الأنس و الجن، و قيل معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر، و كأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتا من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم الى الله و ابتغالهم و رجوعهم إليه و ما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم، و ذكر الكرماني عن النووى أنه قال: كفتاه عن قراءة سورة الكهف و آية الكرسي، كذا نقل عنه جازما به، و لم يقل ذلك النووى و انما قال ما نصه: قيل معناه كفتاه من قيام الليل، و قيل من الشيطان، و قيل من

(١) البقرة (٢/ ٢٨٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١١٩

الآفات، و يحتمل من الجميع. هذا آخر كلامه. و كأن سبب الوهم أن عند النووى عقب هذا باب فضل سورة الكهف و آية الكرسي فعمل النسخة التي وقعت للكرمانى سقط منها لفظ باب و صحفت فضل فصارت و قيل، و اقتصر النووى فى «الاذكار» على الأول و الثالث نقلًا ثم قال: قلت و يجوز أن يراد الأولان انتهى. و على هذا فأقول: يجوز أن يراد جميع ما تقدم و الله أعلم. و الوجه الأول ورد صريحًا من طريق عاصم عن علقمة عن أبى مسعود رفعه «من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة» و يؤيد الرابع حديث النعمان بن بشير رفعه «ان الله كتب كتابا و أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا يقرءان فى دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال» أخرجه الحاكم و صححه، و فى حديث معاذ لما أمسك الجنى و آية ذلك «لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منها بيته تلك الليلة» أخرجه الحاكم أيضا. الحديث الثانى حديث أبى هريرة، تقدم شرحه فى الوكالة، و قوله فى آخره «صدقك و هو كذوب» هو من التتميم البليغ، لأنه لما أوهم مدحه بوصفه بالصدق فى قوله صدقك استدرك نفي الصدق عنه بصيغته مبالغه، و المعنى صدقك فى هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر، و هو كقولهم قد يصدق الكذوب، و قوله «ذاك شيطان» كذا للأكثر، و تقدم فى الوكالة أنه وقع هنا «ذاك الشيطان» و اللام فيه للجنس أو العهد الذهني من الوارد ان لكل آدمى شيطانا و كل به، أو اللام بدل من الضمير كأنه قال: ذاك شيطانك، أو المراد الشيطان المذكور فى الحديث الآخر حيث قال فى الحديث «و لا يقربك شيطان» و شرحه الطيبى على هذا فقال: هو - أى قوله فلا يقربك شيطان - مطلق شائع فى جنسه، و الثانى فرد من أفراد ذلك الجنس. و قد استشكل الجمع بين هذه القصة و بين حديث أبى هريرة أيضا الماضى فى الصلاة و فى التفسير و غيرهما أنه صلى الله عليه و سلم قال «ان شيطانا تفلت على البارحة» الحديث و فيه «و لو لا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية» و تقرير الاشكال أنه صلى الله عليه و سلم امتنع من امساكه من أجل دعوة سليمان عليه السلام حيث قال وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٠

لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي «١» قال الله تعالى فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ «٢» ثم قال وَ الشَّيَاطِينَ و فى حديث الباب أن أبا هريرة أمسك الشيطان الذى رآه و أراد حمله الى النبى صلى الله عليه و سلم، و الجواب أنه يحتمل أن يكون المراد بالشيطان الذى هم النبى صلى الله عليه و سلم أن يوثقه هو رأس الشياطين الذى يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهى حينئذ ما حصل لسليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فيما يريد و التوثق منهم، و المراد بالشيطان فى حديث الباب اما شيطانه بخصوصه أو آخر فى الجملة لأنه يلزم من تمكنه منه اتباع غيره من الشياطين فى ذلك التمكن، أو الشيطان الذى هم النبى صلى الله عليه و سلم بربطه تبدى له فى صفته التى خلق عليها، و كذلك كانوا فى خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم، و أما الذى تبدى لأبى هريرة فى حديث الباب فكان على هيئة الآدميين فلم يكن فى امساكه مضاهاه لملك سليمان، و العلم عند الله تعالى.

باب فضل الكهف

حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال «كان رجل يقرأ سورة الكهف، و إلى جانبه حصان مربوط بشطنتين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو و تدنو، و جعل فرسه ينفر. فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له، فقال: تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

قوله (باب فضل الكهف) فى رواية أبى الوقت «فضل سورة الكهف» و سقط لفظ، «باب» فى هذا و الذى قبله و الثلاثة بعده لغير أبى ذر.

قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية.

(٢) ص (٣٨ / ٣٦).

انظر القرطبي (٢٠٥ / ١٥) والطبري (١٠٣ / ٢٣، ١٠٤) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢١

قوله (عن البراء) في رواية الترمذي من طريق شعبة عن أبي اسحاق «سمعت البراء».

قوله (كان رجل) قيل هو أسيد بن حضير كما سيأتي من حديثه نفسه بعد ثلاثة أبواب، لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة و في هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف، وهذا ظاهره التعدد. وقد وقع قريبا من القصص التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضا. وأخرج أبو داود من طريق مرسله قال «قيل للنبي صَلَّى الله عليه و سلم: أ لم تر ثابت بن قيس لم تنزل داره البارحة تزهر بمصايح، قال: فلعله قرأ سورة البقرة. فسئل قال: قرأت سورة البقرة» و يحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة و سورة الكهف جميعا أو من كل منهما.

قوله (بشطين) جمع شطن بفتح المعجمة و هو الحبل، و قيل بشرط طوله، و كأنه كان شديد الصعوبة.

قوله (و جعل فرسه ينفر) بنون و فاء مهملة، و قد وقع في رواية لمسلم «ينقر» بقاف و زاي، و خطأه عياض، فان كان من حيث الرواية فذاك و إلا فمعناها هنا واضح.

قوله (تلك السكينة) بمهمله وزن عظيمة، و حكى ابن قرقول و الصنعاني فيها كسر أولها و التشديد بلفظ المرادف للمدية، و قد نسب ابن قرقول للحربي و أنه حكاه عن بعض أهل اللغة. و تقرر لفظ السكينة في القرآن و الحديث، فروى الطبري و غيره عن علي قال: هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان، و قيل لها رأسان، و عن مجاهد لها رأس كراس الهر، و عن الربيع بن أنس لعينها شعاع، و عن السدي: السكينة طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء، و عن أبي مالك قال: هي التي ألقى فيها موسى الألواح و التوراة و العصا، و عن وهب بن منبه: هي روح من الله، و عن الضحاك بن مزاحم قال: هي الرحمة، و عنه هي سكون القلب و هذا اختيار الطبري، و قيل هي الطمأنينة، و قيل الوقار، و قيل الملائكة ذكره الصنعاني. و الذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني،

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٢

فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به، و الذي يليق بحديث الباب هو الأول، و ليس قول وهب ببعيد. و أما قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ (١) و قوله هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فيحتمل الأول و يحتمل قول وهب و الضحاك فقد أخرج المصنف حديث الباب في تفسير سورة الفتح كذلك، و أما التي في قوله تعالى فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ (٣) فيحتمل قول السدي و أبي مالك، و قال النووي: المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة و رحمة و معه الملائكة.

قوله (تنزلت) في رواية الكشميهني «تنزل» بضم اللام بغير تاء و الأصل تنزل، و في رواية الترمذي «نزلت مع القرآن أو على القرآن».

باب فضل سورة الفتح

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه «ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان يسير في بعض أسفاره، و عمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه. فقال عمر نكلتكم أمك نزلت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحررتك بعيري حتى كنت أمام الناس، و خشيت أن ينزل في قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ، قال فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، قال فجئت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فسلمت عليه فقال: لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب

(١) التوبة (٩ / ٤٠) السكينة: هي السكون و الطمأنينة.

راجع تفسير الطبرى (١٠/٩٦) و الدر المنثور (٣/٢٤٣).

(٢) الفتح (٤/٤٨) قال ابن كثير (رحمه الله): و لو أرسل على الأعداء ملكا واحدا لأباد خضراءهم، لكنه شرع لعباده الجهاد.

راجع المختصر (٣/٣٤٠).

(٣) البقرة (٢/٢٤٨).

السكينة: فعيلة من السكون.

راجع الطبرى (٥/٣٢٩).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٣

إِنِّي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا «١».

قوله (باب فضل سورة الفتح) فى رواية غير أبى ذر «فضل سورة الفتح» بغير «باب».

قوله (عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره) تقدم فى غزوة الفتح و فى التفسير أن هذا السياق صورته الإرسال و أن الاسماعيلى و البزار أخرجاه من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك بصريح الاتصال و لفظه «عن أبيه عن عمر» ثم وجدته فى التفسير من جامع الترمذى من هذا الوجه فقال «عن أبيه سمعت عمر» ثم قال «حديث حسن غريب» و قد رواه بعضهم عن مالك فأرسله فأشار إلى الطريق التى أخرجه البخارى و ما وافقها، و قد بينت فى المقدمة أن فى أثناء السياق ما يدل على أنه من رواية أسلم عن عمر لقوله فيه «قال عمر فحركت بعيرى الخ» و تقدمت بقية شرحه فى تفسير سورة الفتح.

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى «أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد ٢» يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له - و كأن الرجل يتقالتها - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

و الذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

و زاد أبو معمر: حدثنا اسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى أخبرنى أخى قتادة بن النعمان «أن رجلا قام فى زمن النبى

(١) الفتح (١/٤٨).

انظر القرطبى (١٦/٢٥٩) و ما بعدها و الدر المنثور للسيوطى (٦/٦٧).

(٢) الاخلاص (١/١١٢).

راجع القرطبى (٢٠/٢٤٤) و الطبرى (٣٠/٢٢٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٤

صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر قل هو الله أحد ١ لا يزيد عليها، فلما أصبحنا أتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم .. نحوه».

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم و الضحاك المشرقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال «قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ فسق ذلك عليهم و قالوا: أئنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن». قال الفريرى سمعت أبا جعفر محمد بن أبى حاتم و راق أبى عبد الله يقول قال أبو عبد الله: عن إبراهيم مرسل، و عن الضحاك للشرقى مسند.

قوله (باب فضل قل هو الله أحد، فيه عمرة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم) هو طرف من حديث أوله «أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية، فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد» الحديث و فى آخره «أخبروه أن الله يحبه»

و سيأتي موصولاً في أول كتاب التوحيد بتمامه، و تقدم في صفة الصلاة من وجه آخر عن أنس، و بينت هناك الاختلاف في تسميته، و ذكرت فيه بعض فوائده، و أحلت ببقية شرحه على كتاب التوحيد و ذهل الكرمانى فقال: قوله «فيه عمرة» أى روت عن عائشة حديثاً في فضل سورة الاخلاص، و لما لم يكن على شرطه لم يذكره بنصه و اكتفى بالاشارة اليه اجمالاً. كذا قال، و غفل عما في كتاب التوحيد و الله أعلم.

قوله (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) هذا هو المحفوظ، و كذا هو في الموطأ، و رواه أبو صفوان الأموى عن مالك فقال «عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه» أخرجه

(١) الاخلاص (١١٢ / ١).

راجع القرطبي (٢٠ / ٢٤٤) و الطبري (٣٠ / ٢٢٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٥

الدارقطنى، و كذا أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن أبيه، و معن من طريق يحيى القطان، ثلاثتهم عن مالك، و قال بعده «ان الصواب عبد الرحمن بن عبد الله» كما في الأصل، و كذا قال الدارقطنى، و أخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر عن مالك كذلك و قال بعده «الصواب عبد الرحمن بن عبد الله» و قد تقدم مثل هذا الاختلاف في حديث آخر عن مالك في كتاب الأذان.

قوله (ان رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها) القارئ هو قتادة بن النعمان، أخرج أحمد من طريق أبي الهيثم عن أبي سعيد قال «بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله قل هو الله أحد لا يزيد عليها» الحديث، و الذى سمعه لعله أبو سعيد راوى الحديث لأنه أخوه لأمه و كانا متجاورين، و بذلك جزم ابن عبد البر، فكأنه أبهم نفسه و أخاه، و قد أخرج الدارقطنى من طريق اسحاق بن الطباع بن مالك في هذا الحديث بلفظ «ان لى جاراً يقوم بالليل فما يقرأ إلا بقل هو الله أحد».

قوله (يقرأ قل هو الله أحد) فى رواية محمد بن جهضم «يقرأ قل هو الله أحد كلها يرددها».

قوله (و كان الرجل) اى السائل.

قوله (يتقالها) بتشديد اللام و أصله يتقالها أى يعتقد أنها قليلة، و فى رواية ابن الطباع المذكورة «كأنه يقللها» و فى رواية يحيى القطان عن مالك «فكأنه استقلها» و المراد استقلال العمل لا التنقيص.

قوله (و زاد أبو معمر) قال الدمياطى: هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقرى، و خالفه المزنى تبعاً لابن عساكر فجزما بأنه اسماعيل بن إبراهيم الهذلى و هو الصواب، و إن كان كل من المنقرى و الهذلى يكنى أبا معمر و كلاهما من شيوخ البخارى، لكن هذا الحديث انما يعرف بالهذلى، بل لا نعرف للمنقرى عن اسماعيل بن جعفر شيئاً، و قد وصله النسائي و الاسماعيلي من طرق عن أبي معمر اسماعيل بن إبراهيم الهذلى.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٦

قوله (حدثنا اسماعيل بن جعفر عن مالك) هو من رواية الأقران.

قوله (أخبرنى أخى قتادة بن النعمان) هو أخوه لأمه، أمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك من بنى النجار.

قوله (فلما أصبحنا أتى الرجل النبى صلى الله عليه و سلم نحوه) يعنى نحو الحديث الذى قبله، و لفظه عند الاسماعيلي «فقال: يا رسول الله ان فلانا قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها و كأن الرجل يتقالها، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: انها لتعدل ثلث القرآن».

قوله (إبراهيم) هو النخعي «١» و الضحاك المشرقى بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الراء نسبة الى مشرق بن زيد بن جشم بن

حاشد بطن من همدان، قيده العسكري وقال: من فتح الميم فقد صحف، كأنه يشير إلى قول ابن أبي حاتم مشرق موضع، وقد ضبطه بفتح الميم وكسر الراء الدارقطني وابن ماکولا و تبعهما ابن السمعانى فى موضع، ثم غفل فذكره بكسر الميم كما قال العسكري لكن جعل قافه فاء، و تعقبه ابن الأثير فأصاب. و الضحاک المذكور هو ابن شراحيل و يقال شراحيل، و ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث و آخر يأتى فى كتاب الأدب قرنه فيه بأبى سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبى سعيد الخدرى، و حكى البزار أن بعضهم زعم أنه الضحاک بن مزاحم و هو غلط.

قوله (أ يعجز أحدكم) بكسر الجيم.

قوله (أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة) لعل هذه قصة أخرى غير قصة قتادة بن النعمان. و قد أخرج أحمد و النسائى من حديث أبى مسعود الأنصارى مثل حديث أبى سعيد بهذا.

(١) إبراهيم النخعى: هو إبراهيم بن الأشتر النخعى، قائد شجاع، من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع و كان قائدا حربيا شجاعا، و كان مصعب يعتمد عليه، و آخر ما توجه فيه حرب عبد الملك بن مروان بمسكن فقتل ابن الأشتر، و دفن بالقرب من (سامراء) ٧١ هـ.

راجع الإعلام للزرکلى (١/ ٥٣) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٧

قوله (فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن) عند الاسماعيلى من رواية أبى خالد الأحمر عن الأعمش «فقال: يقرأ قل هو الله أحد فهى ثلث القرآن» فكان رواية الباب بالمعنى. و قد وقع فى حديث أبى مسعود المذكور نظير ذلك، و يحتمل أن يكون سمي السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين، أو يكون بعض رواته كان يقرأها كذلك، فقد جاء عن عمر أنه كان يقرأ «الله أحد الله الصمد» بغير «قل» فى أولها.

قوله (قال الفريرى. سمعت أبا جعفر محمد بن أبى حاتم وراق أبى عبد الله يقول قال أبو عبد الله: عن إبراهيم مرسل، و عن الضحاک المشرقى مسند) ثبت هذا عند أبى ذر عن شيوخه، و المراد أن رواية إبراهيم النخعى عن أبى سعيد منقطعة و رواية الضحاک عنه متصله، و أبو عبد الله المذكور هو البخارى المصنف، و كأن الفريرى ما سمع هذا الكلام منه فحمله عن أبى جعفر عنه، و أبو جعفر كان يورق للبخارى أى ينسخ له و كان من الملازمين له و العارفين به و المكثرين عنه، و قد ذكر الفريرى عنه فى الحج و المظالم و الاعتصام و غيرها فوائد عن البخارى، و يؤخذ من هذا الكلام أن البخارى كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل و على المتصل لفظ المسند، و المشهور فى الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعى الى النبى صلى الله عليه و سلم و المسند ما يضيفه الصحابى الى النبى صلى الله عليه و سلم بشرط أن يكون ظاهر الاسناد اليه الاتصال، و هذا الثانى لا ينافى ما أطلقه المصنف.

قوله (ثلث القرآن) حملة بعض العلماء على ظاهره فقال: هى ثلث باعتبار معانى القرآن، لأنه أحكام و اخبار و توحيد و قد اشتملت هى على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار، و يستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبى الدرداء قال «جزأ النبى صلى الله عليه و سلم القرآن ثلاثة أجزاء:

فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن» و قال القرطبى: اشتملت هذه السورة على اسمين من اسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور و هما الأحد الصمد، لأنهما يدلان على أحديه الذات المقدسه الموصوفه بجميع أوصاف الكمال، و بيان ذلك

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٨

أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره، و الصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذى انتهى اليه سؤده فكان

مرجع الطلب منه و اليه، و لا- يتم ذلك على وجه التحقيق الا- لمن حاز جميع خصال الكمال و ذلك لا- يصلح الا- لله تعالى، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات و صفات الفعل ثلثا اه. و قال غيره: تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد و صدق المعرفة و ما يجب اثباته لله من الأحديّة المنافية لمطلق الشركة، و الصمديّة المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص، و نفى الولد و الوالد المقرر لكمال المعنى، و نفى الكفء- المتضمن لنفى الشبيه و النظير، و هذه مجامع التوحيد الاعتقادي، و لذلك عادت ثلث القرآن لأن القرآن خبر و انشاء، و الانشاء أمر و نهى و إباحة، و الخبر خبر عن الخالق و خبر عن خلقه. فأخلصت سورة الاخلاص الخبر عن الله و خلصت قارئها من الشرك الاعتقادي. و منهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال: معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن و قيل مثله بغير تضعيف، و هي دعوى بغير دليل، و يؤيد الاطلاق ما أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء فذكر نحو حديث أبي سعيد الأخير و قال فيه «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» و لمسلم أيضا من حديث أبي هريرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: احشدوا، فسأقرا عليكم ثلث القرآن.

فخرج فقرا قل هو الله أحد، ثم قال: ألا إنها تعدل ثلث القرآن» و لأبي عبيد من حديث أبي بن كعب «من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن، و اذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لأي ثلث فرض منه؟ فيه نظر. و يلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمه كاملة. و قيل: المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص و التوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن. و ادعى بعضهم أن قوله «تعدل ثلث القرآن» يختص بصاحب الواقعة لأنه لما ردها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد، قال القاسبي: و لعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٢٩

يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله، فقال له الشارع ذلك ترغيبا له في عمل الخير و ان قل. و قال ابن عبد البر: من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب فيه بالرأى. و في الحديث اثبات فضل قل هو الله أحد. و قد قال بعض العلماء: انها تضاهي كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة و النافية مع زيادة تعليل، و معنى النفي فيها أنه الخالق الرزاق المعبود، لأنه ليس فوقه من يمنعه كالوالد، و لا- من يساويه في ذلك كالكفء، و لا من يعينه على ذلك كالولد. و فيه القاء العالم المسائل على أصحابه، و استعمال اللفظ في غير ما يتبادر للفهم، لأن المتبادر من الطلاق ثلث القرآن أن المراد ثلث حجه المكتوب مثلا، و قد ظهر أن ذلك غير مراد. (تنبيه): أخرج الترمذى و الحاكم و أبو الشيخ من حديث ابن عباس رفعه «اذا زلزلت تعدل نصف القرآن، و الكافرون تعدل ربع القرآن» و أخرج الترمذى أيضا و ابن أبي شيبه و أبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس «أن الكافرون و النصر تعدل كل منهما ربع القرآن. و اذا زلزلت تعدل ربع القرآن» زاد ابن أبي شيبه و أبو الشيخ «و آية الكرسي تعدل ربع القرآن» و هو حديث ضعيف لضعف سلمة و ان حسنه الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال، و كذا صحح الحاكم حديث ابن عباس و في سنده يمان بن المغيرة و هو ضعيف عندهم.

باب فضل المعوذات

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات و ينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه و أمسح بيده رجاء بركتها».

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٠

جمع كفيه نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد (١) وقل أعوذ برب الفلق (٢) وقل أعوذ برب الناس (٣) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه و ما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

قوله (باب فضل المعوذات) أى الإخلاص و الفلق و الناس، و قد كنت جوزت فى «باب الوفاة النبوية» من كتاب المغازى أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر، و أن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أى السور الثلاث، و ذكر سورة الاخلاص معهما تغليبا لما اشتملت عليه من صفة الرب و ان لم يصرح فيها بلفظ التعويد. و قد أخرج أصحاب السنن الثلاثة و أحمد و ابن خزيمة و ابن حبان من حديث عقبه بن عامر قال «قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس نعوذ بهن، فانه لم يتعوذ بمثلهن» و فى لفظ «اقرأ المعوذات دبر كل صلاة» فذكرهن.

قوله (كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات) الحديث تقدم فى الوفاة النبوية من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس عن ابن شهاب، و أسلفت بشرحه على كتاب الطب، و رواية عقيل عن ابن شهاب فى هذا الباب و ان اتحد سندها بالذى قبله من ابن شهاب فصاعدا لكن فيها أنه كان يقرأ المعوذات عند النوم، فهى مغايرة لحديث مالك المذكور، فالذى يترجح أنهما حديثان عند ابن شهاب بسند واحد عند بعض الرواة عنه ما ليس عند بعض، فأما مالك و معمر و يونس و زياد بن سعد عند مسلم فلم تختلف الرواة عنهم فى أن ذلك كان عند الوجع، و منهم من قيده بمرض الموت، و منهم من زاد فيه فعل عائشة، و لم يفسر أحد منهم المعوذات.

(١) سورة الإخلاص ١.

(٢) سورة الفلق ١.

(٣) سورة الناس ١.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣١

و أما عقيل فلم تختلف الرواة عنه فى ذلك عند النوم. و وقع فى رواية يونس من طريق سليمان بن بلال عنه أن فعل عائشة كان بأمره صلى الله عليه و سلم، و سيأتى فى كتاب الطب، و قد جعلهما أبو مسعود حديثا واحدا، و تعقبه أبو العباس الطرقى، و فرق بينهما خلف، و تبعه المزنى و الله أعلم. و سيأتى شرحه فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى.

باب نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القرآن

و قال الليث حدثنى يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير قال «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة و فرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت و سكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، و كان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه، فلما اجتزه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبى صلى الله عليه و سلم فقال له: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير.

قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، و كان منها قريبا، فرفعت رأسى فانصرفت إليه، فرفعت رأسى إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: و تدرى ما ذاك؟ قال: لا، قال تلك الملائكة دنت لصوتك، و لو قرأت الحديث لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم».

قال ابن الهاد: و حدثنى هذا الحديث عبد الله بن حباب عن أبى سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير.

قوله (باب نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القرآن) كذا جمع بين السكينة و الملائكة، و لم يقع فى حديث الباب ذكر السكينة و لا فى حديث البراء الماضى فى فضل سورة الكهف ذكر الملائكة، فلعل المصنف كان يرى أنهما قصة واحدة، و لعله أشار إلى أن

المراد بالظلة في حديث الباب السكينة، لكن ابن بطال جزم بأن الظلة السحابة و أن الملائكة كانت فيها و معها السكينة. قال ابن بطال قضية الترجمة أن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٢

السكينة تنزل أبدا مع الملائكة، و قد تقدم بيان الخلاف في السكينة ما هي و ما قال النووي في ذلك.

قوله (و قال الليث الخ) وصله ابو عبيد في «فضائل القرآن» عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسنادين جميعا.

قوله (حدثني يزيد بن الهاد) هو ابن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد.

قوله (عن محمد بن إبراهيم) هو التيمي و هو من صغار التابعين، و لم يدرك أسيد ابن حضير فروايته عنه منقطعة، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الاسناد الثاني، قال الاسماعيلي: محمد ابن إبراهيم عن أسيد بن حضير مرسل، و عبد الله بن خباب عن أبي سعيد متصل. ثم ساقه من طريق عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن الهاد بالاسنادين جميعا و قال: هذه الطريق على شرط البخاري. قلت:

و جاء عن الليث فيه اسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث و داود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد عن ابن أبي هلال عن يزيد بن الهاد بالاسناد الثاني فقط، و أخرجه مسلم و النسائي أيضا من طريق إبراهيم بن سعد عن يزيد بن الهاد بالاسناد الثاني لكن وقع في روايته «عن أبي سعيد عن أسيد ابن حضير» و في لفظ «عن أبي سعيد عن أسيد بن حضير قال» لكن في سياقه ما يدل على أن أبا سعيد انما حمله عن أسيد فانه قال في اثنا عشر «قال أسيد: فخشيت أن يطأ يحيى.

فغدوت على رسول الله صلى الله عليه و سلم» فالحديث من مسند أسيد بن حضير، و ليحيى ابن بكير فيه عن الليث اسناد آخر أخرجه أبو عبيد أيضا من هذا الوجه فقال «عن ابن شهاب عن ابي بن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير».

قوله (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة) في رواية ابن أبي ليلى عن أسيد بن حضير «بينما أنا أقرأ سورة، فلما انتهيت إلى آخرها» أخرجه أبو عبيد، و يستفاد منه أنه ختم السورة التي ابتدأ بها. و وقع في رواية إبراهيم بن سعد المذكورة «بينما هو يقرأ في مرده» أي في المكان الذي

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٣

فيه التمر، و في رواية أبي بن كعب المذكورة أنه كان يقرأ على ظهر بيته و هذا مغاير للقصة التي فيها أنه كان في مرده، و في حديث الباب أن ابنه كان الى جانبه و فرسه مربوطة فخشى أن تطأه، و هذا كله مخالف لكونه كان حينئذ على ظهر البيت، إلا أن يراد بظهر البيت خارجه لا أعلاه فتتحد القستان.

قوله (اذ جالت الفرس فسكت فسكنت) في رواية إبراهيم بن سعد أن ذلك تكرر ثلاث مرار و هو يقرأ، و في رواية ابن أبي ليلى «سمعت رجلاً من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق».

قوله (فلما اجتره) بجيم و مثناة وراء ثقيلة و الضمير لولده أي اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس، و وقع في رواية القابسي «أخره» بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أي عن الموضع الذي كان به خشية عليه.

قوله (رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها) كذا فيه باختصار، و قد أورده ابو عبيد كاملا و لفظه «رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت إلى السماء حتى ما يراها» و في رواية إبراهيم بن سعد «فقلت اليها فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج، فخرجت في الجو حتى ما أراها».

قوله (اقرأ يا ابن حضير) أي كان ينبغي أن تستمر على قراءة تك، و ليس أمرا له بالقراءة في حالة التحديث، و كأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى، فكأنه يقول: استمر على قراءة تك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة و استماعها لقراءة تك، و فهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة، و هو قوله «خفت أن تطأ يحيى» أي خشيت ان استمرت على القراءة أن

تطأ الفرس ولدى، و دل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه فى صلاته لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه، و كأنه دل بلغة حديث النهى عن رفع المصلى رأسه إلى السماء فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب، و يحتمل أن فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٤

يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فهذا تمادى به الحال ثلاث مرات.

و وقع فى رواية ابن أبى لىلى المذكورة «اقرأ أبا عتيك» و هى كنية أسيد.

قوله (دنت لصوتك) فى رواية إبراهيم بن سعد «تستمع لك» و فى رواية ابن كعب المذكورة «و كان أسيد حسن الصوت» و فى رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلي أيضا «اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود» و فى هذه الزيادة إشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته.

قوله (و لو قرأت) فى رواية ابن أبى لىلى «اما انك لو مضيت».

قوله (ما يتوارى منهم) فى رواية إبراهيم بن سعد «ما تستتر منهم» و فى رواية ابن أبى لىلى «فرأيت الأعاجيب» قال النووى: فى هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة، كذا أطلق، و هو صحيح لكن الذى يظهر التقييد بالصالح مثلا و الحسن الصوت، قال: و فيه فضيلة القراءة و أنها سبب نزول الرحمة و حضور الملائكة. قلت: الحكم المذكور أعم من الدليل، فالذى فى الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة، و يحتمل من الخصوصية ما لم يذكر، و إلا لو كان على الاطلاق لحصل ذلك لكل قارئ. و قد أشار فى آخر الحديث بقوله «ما يتوارى منهم» إلى أن الملائكة لاستغراقهم فى الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذى هو من شأنهم، و فيه منقبة لأسيد بن حضير، و فضل قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل، و فضل الخشوع فى الصلاة، و أن التشاغل بشىء من أمور الدنيا و لو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح.

باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه و سلم إلا ما بين الدفتين

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال «دخلت أنا و شداد بن معقل على ابن عباس رضى الله عنهما، فقال له شداد بن معقل: أترك النبى صلى الله عليه و سلم من شىء؟ قال: ما ترك إلا ما بين فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٥

الدفتين. قال: و دخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين».

قوله (باب من قال: لم يترك النبى صلى الله عليه و سلم إلا ما بين الدفتين) أى ما فى المصحف، و ليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين لأن ذلك يخالف ما تقدم من جمع أبى بكر ثم عثمان. و هذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته، و هو شىء اختلقه الروافض لتصحیح دعواهم أن التنصيص على إمامة على و استحقاقه الخلافة عند موت النبى صلى الله عليه و سلم كان ثابتا فى القرآن و أن الصحابة كتموه، و هى دعوى باطله لأنهم لم يكتموا مثل «أنت عندى بمنزلة هارون من موسى» و غيرها من الظواهر التى قد يتمسك بها من يدعى إمامته. كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه. و قد تلطف المصنف فى الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد ائمتهم الذين يدعون إمامته و هو محمد بن الحنفية و هو ابن على بن أبى طالب. فلو كان هناك شىء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، و كذلك ابن عباس فانه ابن عم على و أشد الناس له لزوما و اطلاعا على حاله.

قوله (عن عبد العزيز بن رفيع) فى رواية على بن المدينى عن سفيان «حدثنا عبد العزيز» أخرجه أبو نعيم فى «المستخرج».

قوله (دخلت أنا و شداد بن معقل) هو الأسدى الكوفى، تابعى كبير من أصحاب ابن مسعود و على. و لم يقع له فى رواية البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع، و أبوه بالمهملة و القاف، و قد أخرج البخارى فى خلق أفعال العباد من طريق عبد العزيز بن رفيع عن شداد

بن معقل عن عبد الله بن مسعود حسنا غير هذا.

قوله (اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء)؟ في رواية الاسماعيلى «شيئا سوى القرآن».

قوله (الا ما بين الدفتين) بالفاء تشبيهة بفتح أوله وهو اللوح، و وقع في رواية الاسماعيلى، بين اللوحين».

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٦

قوله (قال و دخلنا) القائل هو عبد العزيز، و وقع عند الاسماعيلى «لم يدع الا ما فى هذا المصحف» أى لم يدع من القرآن ما يتلى الا ما هو داخل المصحف الموجود، و لا- يرد على هذا ما تقدم فى كتاب العلم عن على أنه قال «ما عندنا إلا كتاب الله و ما فى هذه الصحيفة» لأن عليا أراد الأحكام التى كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم، و لم ينف أن عنده أشياء آخر من الأحكام التى لم يكن كتبها. و أما جواب ابن عباس و ابن الحنفية فانما أرادا من القرآن الذى يتلى. أو أرادا مما يتعلق بالامامة، أى لم يترك شيئا يتعلق بأحكام الامامة الا ما هو بأيدى الناس، و يؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر اشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها و بقى حكمها أو لم يبق، مثل حديث عمر «الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة» و حديث أنس فى قصة القراء الذين قتلوا فى بئر معونة، قال فأنزل الله فيهم قرآنا «بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا» و حديث أبى بن كعب «كانت الأحزاب قدر البقرة» و حديث حذيفة ما يقرءون ربعها يعنى براءة، و كلها أحاديث صحيحة. و قد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه «كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله، و يقول: ان منه قرآنا قد رفع» و ليس فى شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب، لأن جميع ذلك مما نسخت تلاوته فى حياة النبي.

باب فضل القرآن على سائر الكلام

حدثنا هذب بن خالد أبو خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن أبى موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل الذى يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب و ريحها طيب، و الذى لا يقرأ القرآن كالتمره طعمها طيب و لا ریح فيها. و مثل الفاجر الذى يقرأ القرآن، كمثل الريحانة، ريحها طيب و طعمها مر، و مثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظل طعمها مر، و لا ریح لها».

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٧

حدثنا مسدد عن يحيى عن سفيان حدثني عبد الله بن دينار قال:

سمعت ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم، كما بين صلاة العصر و مغرب الشمس، و مثلكم و مثل اليهود و النصارى، كمثل رجل استعمل عمالا، فقال: من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود، فقال: من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر؟ فعملت النصارى، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين، قالوا: نحن أكثر عمالا و أقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حركم؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلى أوتيه من شئت».

قوله (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة لفظ حديث أخرج الترمذى معناه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول الرب عز و جل: من شغله القرآن عن ذكرى و عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، و فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» و رجاله ثقات إلا عطية العوفى ففیه ضعف، و أخرجه ابن عدى من رواية شهر بن حوشب عن أبى هريرة مرفوعا «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، و فى اسناده عمر بن سعيد الأشج و هو ضعيف، و أخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلا و رجاله لا- بأس بهم، و أخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني فى مسنده من حديث عمر بن الخطاب و فى اسناده صفوان بن أبى الصهباء مختلف فيه، و أخرجه ابن الضريس أيضا من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان رفته «خيركم من تعلم القرآن و علمه- ثم

قال- و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه و ذلك أنه منه» و حديث عثمان هذا سيأتي بعد أبواب بدون هذه الزيادة، و قد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي، و قال المصنف في خلق أفعال العباد «و قال أبو عبد الرحمن السلمي» فذكره،

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٨

و أشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعا، و أخرجه العسكري أيضا عن طاوس و الحسن من قولهما. ثم ذكر المصنف في الباب حديثين: أحدهما حديث أبي موسى.

قوله (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة و الراء بينهما مثناء ساكنة و آخره جيم ثقيلة، و قد تخفف. و يزداد قبلها نون ساكنة، و يقال بحذف الألف مع الوجهين فتلك أربع لغات و تبلغ مع التخفيف الى ثمانى.

قوله (طعمها طيب و ريحها طيب) قيل خص صفة الايمان بالطعم و صفة التلاوة بالريح لأن الايمان ألزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة، و كذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر و يبقى طعمه، ثم قيل: الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم و الريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها و هو مفرح بالخاصية، و يستخرج من حبها دهن له منافع و قيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، و غلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن، و فيها أيضا من المزايا كبر جرمها و حسن منظرها و تقريح لونها و لين ملمسها، و فى أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة و دباغ معدة و جودة هضم، و لها منافع أخرى مذكورة فى المفردات. و وقع فى رواية شعبة عن قتادة كما سيأتى بعد أبواب «المؤمن الذي يقرأ القرآن و يعمل به» و هى زيادة مفسرة للمراد و أن التمثيل وقع بالذى يقرأ القرآن و لا يخالف ما اشتمل عليه من أمر و نهى لا- مطلق التلاوة، فان قيل لو كان كذلك لكثير التقسيم كأن يقال الذى يقرأ و يعمل و عكسه و الذى يعمل و لا يقرأ و عكسه، و الأقسام الأربعة ممكنة فى غير المنافق و أما المنافق فليس له الا قسمان فقط لأنه لا اعتبار بعمله اذا كان نفاقه نفاق كفر، و كأن الجواب عن ذلك أن الذى حذف من التمثيل قسمان. الذى يقرأ و لا يعمل، و الذى لا يعمل و لا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٣٩

يقرأ، و هما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة و الثانى بالحنظلة فاكتفى بالمناقق، و القسمان الآخرا قد ذكرا. قوله (و لا ریح فيها) فى رواية شعبة «لها».

قوله (و مثل الفاجر الذى يقرأ) فى رواية شعبة «و مثل المنافق» فى الموضوعين.

قوله (و لا ریح لها) فى رواية شعبة «و ريحها مر» و استشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح؟

و أجيب بأن ريحها لما كان كريها استعير له وصف المرارة، و أطلق الزركشى هنا أن هذه الرواية و هم و أن الصواب ما فى رواية هذا الباب «و لا ریح لها» ثم قال فى كتاب الأطعمة لما جاء فيه «و لا ریح لها» هذا أصوب من رواية الترمذى «طعمها مر و ريحها مر» ثم ذكر توجيهها و كأنه ما استحضر أنها فى هذا الكتاب و تكلم عليها فلذلك نسبها للترمذى. و فى الحديث الثانى حديث ابن عمر «انما أجلكم فى أجل ضرب المثل للتقريب للفهم، و أن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه. الحديث الثانى حديث ابن عمر «انما أجلكم فى أجل من قبلكم» الحديث، و قد تقدم شرحه مستوفى فى المواقيت من كتاب الصلاة، و مطابقتها الحديث الأول للترجمة من جهة ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الأترج على سائر الفواكه، و مناسبة الحديث الثانى من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم و ثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذى أمرت بالعمل به.

باب الوصاة بكتاب الله عز و جل

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا مالك بن مغول حدثنا طلحة قال «سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية، أمروا بها ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله».

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٠

قوله (باب الوصاء بكتاب الله) في رواية الكشميهني «الوصية» وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الوصايا، و تقدم فيه حديث الباب مشروحا، وقوله فيه «أوصى بكتاب الله» بعد قوله «لا» حين قال له «هل أوصى بشيء» ظاهرهما التخالف، وليس كذلك لأنه نفى ما يتعلق بالامارة ونحو ذلك لا مطلق الوصية، والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حسا ومعنى، فيكرم ويصان ولا يسافر به الى أرض العدو، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويدوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك.

باب من لم يتغن بالقرآن، وقوله تعالى أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ

«١» حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغن بالقرآن. وقال صاحب له: يريد يجهر به».

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغن بالقرآن»، قال سفيان: تفسيره يستغنى به.

قوله (باب من لم يتغن بالقرآن) هذه الترجمة لفظ حديث أورده المصنف في الأحكام من طريق ابن جريح عن ابن شهاب بسند حديث الباب بلفظ «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» وهو في السنن من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره. قوله (وقوله تعالى: أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) «١» أشار بهذه الآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينة: يتغن يستغنى،

(١) العنكبوت (٢٩/٥١).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - بين تعالى كثرة جهلهم، و سخافة عقولهم، حيث طلبوا آيات

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤١

كما سيأتي في هذا الباب عنه، وأخرجه أبو داود عن ابن عيينة و وكيع جميعا وقد بين اسحاق بن راهويه عن ابن عيينة انه استغناء خاص، وكذا قال أحمد عن وكيع: يستغنى به عن أخبار الأمم الماضية، وقد أخرج الطبري وغيره من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال «جاء ناس من المسلمين بكتب وقد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره الى غيرهم، فتزل: أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ وقد خفي وجه مناسبة تلاوة هذه الآية على كثير من الناس كابن كثير فنفي أن يكون لذكرها وجه، على أن ابن بطال مع تقدمه قد أشار إلى المناسبة فقال: قال أهل التأويل في هذه الآية فذكر أبو يحيى بن جعدة مختصرا قال: فالمراد بالآية الاستغناء عن اخبار الأمم الماضية، وليس المراد الاستغناء الذي هو ضد الفقر، قال: و اتباع البخارى الترجمة بالآية يدل على أنه يذهب الى ذلك، وقال ابن التين: يفهم من الترجمة أن المراد بالتغنى الاستغناء لكونه اتبعه الآية التي تتضمن الانكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره، فحملة على الاكتفاء به وعدم الافتقار الى غيره و حملة على ضد الفقر من جملة ذلك.

قوله (عن أبي هريرة) في رواية شعيب عن ابن شهاب «حدثني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة» أخرجه الاسماعيلي.

قوله (لم يأذن الله لنبي) كذا لهم بنون و موحدة، وعند الاسماعيلي «لشيء» بشين معجمة وكذا عند مسلم من جميع طرقه. و وقع في رواية سفيان التي تلى هذه في الأصل كالجهور، وفي رواية الكشميهني كرواية عقيل.

تدل على صدق محمد صلى الله عليه و سلم، و قد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.
انظر المختصر (٣/ ٤١) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٢

قوله (ما أذن لنبي) كذا للأكثر و عند أبي ذر «لنبي» بزيادة اللام، فان كانت محفوظة فهي للجنس، و وهم من ظنها للعهد و توهم أن المراد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فقال: ما أذن للنبي صلى الله عليه و سلم، و شرحه على ذلك.
قوله (أن يتغنى) كذا لهم، و أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن يحيى بن بكير شيخ البخارى فيه بدون «أن»، و زعم ابن الجوزى أن الصواب حذف «أن» و أن اثباتها و هم من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى فربما ظن بعضهم المساواة فوقع في الخطأ لأن الحديث لو كان بلفظ «أن» لكان من الإذن بكسر الهمزة و سكون الذال بمعنى الإباحة و الإطلاق، و ليس ذلك مراداً هنا و إنما هو من الأذن بفتحين و هو الاستماع، و قوله اذن أى استمع، و الحاصل أن لفظ أذن بفتحة ثم كسرة فى الماضى و كذا فى المضارع مشترك بين الإطلاق و الاستماع، فقول أذنت أذن بالمد، فان أردت الإطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون، و إن أردت الاستماع فالمصدر بفتحين، قال عدى بن زيد:

أيها القلب تعلق بددن إن همى فى سماع و أذن أى فى سماع و استماع، و قال القرطبي: أصل الاذن بفتحين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه، و هذا المعنى فى حق الله لا يراد به ظاهره و إنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف المخاطب، و المراد به فى حق الله تعالى إكرام القارئ و إجمال ثوابه، لأن ذلك ثمرة الاصغاء. و وقع عند مسلم من طريق يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة فى هذا الحديث «ما أذن لشيء كإذنه» بفتحين، و مثله عند ابن أبى داود من طريق محمد بن أبى حفصة عن عمرو بن دينار عن أبى سلمة، و عند أحمد و ابن ماجه و الحاكم و صححه من حديث فضالة بن عبيد الله «أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته».

قلت: و مع ذلك كله فليس ما أنكره ابن الجوزى بمنكر بل هو موجه، و قد

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٣

و وقع عند مسلم فى روايه أخرى كذلك و وجهها عياض بأن المراد الحث على ذلك و الأمر به.

قوله (و قال صاحب له يجهر به) الضمير فى «له» لأبى سلمة، و صاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، بينه الزبيدى عن ابن شهاب فى هذا الحديث أخرجه ابن أبى داود عن محمد بن يحيى الذهلى فى «الزهريات» من طريقه بلفظ «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن» قال ابن شهاب: و أخبرنى عبد الحميد بن عبد الرحمن عن أبى سلمة «يتغنى بالقرآن يجهر به» فكأن هذا التفسير لم يسمعه ابن شهاب من أبى سلمة و سمعه من عبد الحميد عنه فكان تارة يسميه و تارة يبهمه، و قد أدرجه عبد الرزاق عن معمر عنه، قال الذهلى:

و هو غير محفوظ فى حديث معمر، و قد رواه عبد الأعلى عن معمر بدون هذه الزيادة. قلت: و هى ثابتة عن أبى سلمة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة بلفظ «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به» و كذا ثبت عنده من روايه محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة.
قوله (عن سفيان) هو ابن عيينة.

قوله (عن الزهرى) هو ابن شهاب المذكور فى الطريق الأولى، و نقل ابن أبى داود عن على بن المدينى شيخ البخارى فيه قال: لم يقل لنا سفيان قط فى هذا الحديث «حدثنا ابن شهاب». قلت: قد رواه الحميدى فى مسنده عن سفيان قال «سمعت الزهرى» و من طريقه أخرجه أبو نعيم فى «المستخرج»، و الحميدى من أعرف الناس بحديث سفيان و أكثرهم تثبتاً عنه للسمع من شيوخهم.

قوله (قال سفيان تفسيره يستغنى به) كذا فسره سفيان، و يمكن أن يستأنس بما أخرجه أبو داود و ابن الضريس و صححه أبو عوانة عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك قال «لقيني سعد بن أبي وقاص و أنا في السوق فقال: تجار كسبه، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ليس منا من لم فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٤

يتغن بالقرآن» و قد ارتضى أبو عبيد تفسير يتغنى بيستغنى و قال انه بائن في كلام العرب، و أنشد الأعشى:

و كنت امرأ زماً بالعراق خفيف المناخ طويل التغنى أى كثير الاستغناء و قال المغيرة بن حنبل: (١)

كلانا غنى عن أخيه حياته و نحن اذا متنا أشد تغانيا قال: فعلى هذا يكون المعنى من لم يستغن بالقرآن عن الاكثار من الدنيا فليس منا، أى على طريقتنا. و احتج أبو عبيد أيضا بقول ابن مسعود «من قرأ سورة آل عمران فهو غنى» و نحو ذلك. و قال ابن الجوزي:

اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال. أحدها تحسين الصوت، و الثانى الاستغناء و الثالث التحزن قاله الشافعى، و الرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان أقام به. قلت: و فيه قول آخر حكاه ابن الأنبارى فى «الزاهر» قال: المراد به التلذذ و الاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، فأطلق عليه تغنيا من حيث أنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء، و هو كقول النابغة:

بكاء حمامة تدعو هديلا (٢) * مفجعة على فن تغنى (٣) أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء و ان لم يكن غناء حقيقة، و هو كقولهم «العمائم تيجان العرب» لكونها تقوم مقام التيجان، و فيه قول آخر حسن و هو أن يجعله هجيراً كما يجعل المسافر و الفارغ هجيراً الغناء، قال ابن الأعرابى: كانت العرب اذا ركبت الإبل تتغنى و اذا جلست فى أفيتها و فى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه و سلم أن

(١) هو المغيرة بن حنبل.

(٢) الهديل: بكاء ذكر الحمام.

(٣) الفن: الغصن.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٥

يكون هجيراً هم القراءة مكان التغنى. و يؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم، فانه أراد بقوله «طويل التغنى» طول الإقامة لا الاستغناء لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء، يعنى أنه كان ملازماً لوطنه بين أهله كانوا يتمدحون بذلك كما قال حسان:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل أراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتجاع و لا يبرحون من أوطانهم، فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن و أن لا يتعدى الى غيره، و هو يؤول من حيث المعنى الى ما اختاره البخارى من تخصيص الاستغناء و أنه يستغنى به عن غيره من الكتب، و قيل المراد من لم يغنه القرآن و ينفعه فى إيمانه و يصدق بما فيه من وعد و وعيد و قيل معناه من لم يرتح لقراءته و سماعه، و ليس المراد ما اختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى الذى دون الفقر، لكن الذى اختاره أبو عبيد غير مدفوع اذا أريد به الغنى المعنوى و هو غنى النفس و هو القناعة لا الغنى المحسوس الذى هو ضد الفقر، لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا- إن كان ذلك بالخاصية، و سياق الحديث يأبى الحمل على ذلك فان فيه إشارة إلى الحث على تكلف ذلك، و فى توجيهه تكلف كأنه قال ليس منا من لم يتطلب الغنى بملازمة تلاوته، و أما الذى نقله عن الشافعى فلم أره صريحا عنه فى تفسير الخبر. و إنما قال فى مختصر المزنى: و أحب أن يقرأ حدراً و تحزينا انتهى. قال أهل اللغة: حدرت القراءة أدرجتها و لم أمططها، و قرأ فلان تحزينا إذا رقق صوته و صيره كصوت الحزين. و قد روى ابن أبي داود باسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرقى، و أخرجه أبو عوانة عن الليث ابن سعد قال يتغنى به يتحزن به و يرقق به قلبه. و ذكر الطبرى عن الشافعى أنه سئل عن تأويل ابن عيينة التغنى بالاستغناء فلم يرتضه و قال: لو أراد الاستغناء لقال لم يستغن، و إنما أراد تحسين الصوت. قال ابن بطال:

و بذلك فسره ابن أبي مليكة و عبد الله بن المبارك و النضر بن شميل، و يؤيده

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٦

رواية عبد الأعلى عن معمر عن ابن شهاب في حديث الباب بلفظ «ما أذن لنبي في الترنم في القرآن» أخرجه الطبري، و عنده في رواية عبد الرزاق عن معمر «ما أذن لنبي حسن الصوت» و هذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة، و عند ابن أبي داود و الطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة «حسن الترنم بالقرآن» قال الطبري: و الترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ و طرب به، قال و لو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت و لا لذكر الجهر معنى. و أخرج ابن ماجه و الكجى و صححه ابن حبان و الحاكم من حديث فضالة بن عبيد مرفوعا «الله أشد أذنا- أى استماعا- للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قنيتة» و القينة المغنية، و روى ابن أبي شيبة من حديث عقبه بن عامر رفعه «تعلموا القرآن و غنوا به و أفشوه» كذا وقع عنده و المشهور عند غيره في الحديث «و تغنوا به» و المعروف في كلام العرب أن التغنى بالترجيع بالصوت كما قال حسان:

تغن بالشعر إما أنت قائله إن الغناء بهذا الشعر مضممار قال: و لا نعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى و لا فى أشعارهم، و بيت الأعشى لا- حجة فيه لأنه أراد طول الإقامة، و منه قوله تعالى كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا «١» و قال: بيت المغيرة أيضا لا حجة فيه، لأن التغنى تفاعل بين اثنين و ليس هو بمعنى تغنى، قال: و انما يأتي «تغنى» من الغنى الذى هو ضد الفقر بمعنى تفعل أى يظهر خلاف ما عنده، و هذا فاسد المعنى. قلت: و يمكن أن يكون بمعنى تكلفه أى

(١) الأعراف (٧/ ٩٢).

كأن لم يغنوا فيها: أى لم يقيموا فيها، يقال غنينا بمكان كذا: أقمنا، و يقال للمنازل: مغان، و احدها مغنى.

انظر جامع البيان (٥/ ٩) بتصرف و أرجو مراجعة البحر المحيط لأبى حيان (٣٤٦/ ٤) و الجامع لأحكام القرآن للطبري (٧/ ٢٥٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٧

تطلبه و حمل نفسه عليه و لو شق عليه كما تقدم قريبا، و يؤيده حديث «فان لم تبكوا فتباكوا» و هو فى حديث سعد بن أبى وقاص عند أبى عوانة. و أما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى استغنى فى كلام العرب فمردود، و من حفظ حجة على من لم يحفظ، و قد تقدم فى الجهاد فى حديث الخيل «و رجل ربطها تعففا و تغنيا» و هذا من الاستغناء بلا ريب، و المراد به يطلب الغنى بها عن الناس بقريته قوله تعففا. و ممن أنكر تفسير يتغنى بيستغنى أيضا الاسماعيلي فقال: الاستغناء به لا يحتاج الى استماع، لأن الاستماع أمر خاص زائد على الاكتفاء به، و أيضا فالإكتفاء به عن غيره أمر واجب على الجميع، و من لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة. ثم ساق من وجه آخر عن ابن عيينة قال: يقولون اذا رفع صوته فقد تغنى. قلت: الذى نقل عنه أنه بمعنى يستغنى أتقن لحديثه، و قد نقل أبو داود عنه مثله، و يمكن الجمع بينهما بأن تفسير يستغنى من جهته و يرفع عن غيره، و قال عمر بن شبة:

ذكرت لأبى عاصم النبيل تفسير ابن عيينة فقال: لم يصنع شيئا حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال «كان داود عليه السلام يتغنى- يعنى حين يقرأ- و يبكى و يبكى» و عن ابن عباس: ان داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحنًا، و يقرأ قراءة يطرب منها المحموم. و كان اذا أراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر و لا بحر الا انصتت له و استمعت و بكت. و سيأتى حديث «أن أبا موسى أعطى زممارا من زمامير داود» فى «باب حسن الصوت بالقراءة». و فى الجملة ما فسر به ابن عيينة ليس بمدفوع، و ان كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت و يؤيده قوله «يجهر به» فانها ان كانت مرفوعة قامت الحجة، و ان كانت غير مرفوعة فالراوى أعرف بمعنى الخبر من غيره و لا- سيما اذا كان فقيها، و قد جزم الحلبي بأنها من قول أبى هريرة و العرب تقول: سمعت فلانا يتغنى بكذا. أى يجهر به. و قال أبو عاصم: أخذ بيدى ابن جريج فأوقفنى على أشعب فقال: غن ابن أخى ما بلغ من طمعك؟ فذكر قصة.

ف قوله غن أي أخبرني جهرا صريحا. و منه قول ذي الرمة:

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٨

أحب المكان القفر (١)

من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم أي أجهر و لا- أكنى، و الحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة، و هو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن، مستغنيا به عن غيره من الأخبار، طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد، و قد نظمت ذلك في بيتين:

تغن بالقرآن حسن به الصوت حزينا جاهرا رنم (٢)

و استغن عن كتب الألى طالباغنى يد و النفس ثم الزم و سيأتي ما يتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمه مفردة. و لا- شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا- يترنم، لأن للتطريب تأثيرا في رقة القلب و إجراء الدمع. و كان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان، أما تحسين الصوت و تقديم حسن الصوت على غيره فلا- نزاع في ذلك، فحكى عبد الوهاب المالكي عن مالك تحريم القراءة بالألحان، و حكاه أبو الطيب الطبري و الماوردي و ابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم، و حكى ابن بطال و عياض و القرطبي من المالكية و الماوردي و البندنجي و الغزالي من الشافعية، و صاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة. و اختاره أبو يعلى و ابن عقيل من الحنابلة، و حكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة و التابعين الجواز، و هو المنصوص للشافعي و نقله الطحاوي عن الحنفية، و قال الفوراني من الشافعية في الابانة يجوز بل يستحب، و محل هذا الاختلاف اذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه، فلو تغير قال النووي في «التيان» أجمعوا على تحريمه و لفظه: أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فان خرج حتى زاد حرفا أو أخفاه

(١) المكان القفر: المقفر الموحش الذي لا حياة فيه.

(٢) رنم: الرنم بفتح الحين الصوت، و قد رنم من باب (طرب) و ترنم إذا رجع صوته، و الترنيمة مثله.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٤٩

حرم، قال: و أما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته و قال في موضع آخر لا بأس به، فقال أصحابه: ليس على اختلاف قولين، بل على اختلاف حالين، فان لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز و الاحرم. و حكى الماوردي عن الشافعي أن القراءة بالألحان اذا انتهت إلى اخراج بعض الألفاظ عن مخارجها حرم و كذا حكى ابن حمدان الحنبلي في «الرعاية»، و قال الغزالي و البندنجي و صاحب الذخيرة من الحنفية: ان لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب و الا فلا. و أغرب الرافي فحكى عن «أمالى السرخسي» أنه لا يضر التمطيط مطلقا، و حكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة، و هذا شذوذ لا يعرج عليه. و الذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث، و قد أخرج ذلك عنه أبو داود باسناد صحيح. و من جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك، و ان خرج عنها اثر ذلك في حسنه، و غير الحسن ربما انجر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعبر عند أهل القراءات، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء، و لعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء، فان وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت و يجتنب الممنوع من حرمة الأداء و الله أعلم.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار».

حدثنا علي بن إبراهيم حدثنا روح حدثنا شعبة عن سليمان قال

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٠

سمعت ذكوان عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل».

قوله (باب اغتباط صاحب القرآن) تقدم في أوائل كتاب العلم «باب الاغتباط في العلم والحكمة» وذكرت هناك تفسير الغبطة والفرق بينها وبين الحسد وأن الحسد في الحديث أطلق عليها مجازاً، وذكرت كثيراً من مباحث المتن هناك. وقال الاسماعيلي هنا ترجمة الباب «اغتباط صاحب القرآن» وهذا فعل صاحب القرآن فهو الذي يغتبط وإذا كان يغتبط بفعل نفسه كان معناه أنه يسر ويرتاح بعمل نفسه، وهذا ليس مطابقاً.

قلت: ويمكن الجواب بأن مراد البخاري بأن الحديث لما كان دالاً على أن غير صاحب القرآن يغبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى إذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث الصادق.

قوله (لا حسد) أي لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين، أو لا يحسن الحسد ان حسن، أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل لو لم يحصل إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملاً على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به، وهو من جنس قوله تعالى فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (١) فان حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب.

(١) البقرة (٢/١٤٨).

قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) أي فاستبقوا إلى الخيرات فحذف الحرف، أي بادروا ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام. راجع القرطبي (٢/١٦٥) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥١

قوله (إلا على اثنتين) في حديث ابن مسعود الماضي وكذا في حديث أبي هريرة المذكور تلو هذا «إلا في اثنتين» تقول حسدته على كذا أي على وجود ذلك له، وأما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شأن كذا وكأنها سببية.

قوله (وقام به آناء الليل) كذا في النسخ التي وقفت عليها من البخاري، وفي «مستخرج أبي نعيم» من طريق أبي بكر بن زنجويه عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه «آناء الليل وآناء النهار» وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق إسحاق بن يسار عن أبي اليمان وكذا هو عند مسلم من وجه آخر عن الزهري، وقد تقدم في العلم أن المراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة.

قوله (حدثنا علي بن إبراهيم) هو الواسطي في قول الأكثر، واسم جده عبد المجيد اليشكري، وهو ثقة متقن، عاش بعد البخاري نحو عشرين سنة. وقيل ابن اشكاب وهو علي بن الحسين بن إبراهيم بن اشكاب نسب إلى جده، وبهذا جزم ابن عدي. وقيل علي بن عبد الله بن إبراهيم نسب إلى جده وهو قول الدارقطني وأبي عبد الله بن منده. وسيأتي في النكاح رواية الفريري عن علي بن عبد الله بن إبراهيم عن حجاج بن محمد. وقال الحاكم: قيل هو علي بن إبراهيم المروزي وهو مجهول، وقيل الواسطي.

قوله (روح) هو ابن عبادة وقد تابعه بشر بن منصور وابن أبي عدي والنضر بن شميل كلهم عن شعبة، قال الاسماعيلي: رفعه هؤلاء ووقفه غندر عن شعبة.

قوله (عن سليمان) هو الأعمش (قال سمعت ذكوان) هو ابو صالح السمان. قلت و لشعبة عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري. قلت: وقد أشرت إلى متن أبي كبشة في كتاب العلم، و سياقه أتم من سياق أبي هريرة. و أخرجه أبو عوانة في صحيحه فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٢

أيضا من طريق أبي زيد الهروي عن شعبة، و أخرجه أيضا من طريق جرير عن الأعمش بالاسنادين معا، و هو ظاهر في أنهما حديثان متغايران سندا و متنا اجتماعا لشعبة و جرير معا عن الأعمش، و أشار أبو عوانة إلى أن مسلما لم يخرج حديث أبي هريرة لهذه العلة، و ليس ذلك بواضح لأنها ليست علة قادحة. قوله (فهو يهلكه في الحق) فيه احتراس بليغ، كأنه لما أوهم الانفاق في التبذير من جهة عموم الاهلاك قيده بالحق و الله أعلم.

باب خيركم من تعلم القرآن و علمه

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال «خيركم من تعلم القرآن و علمه. قال و أقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال: و ذاك الذي أقعدني مقعدى هذا».

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم «إن أفضلكم من تعلم القرآن و علمه».

حدثنا عمرو بن عون حدثنا حماد عن أبي حازم عن سهل بن سعا قال «أت النبي صلى الله عليه و سلم امرأة فقالت إنها قد وهبت نفسها لله و لرسوله صلى الله عليه و سلم.

فقال: ما لي في النساء من حاجة، فقال رجل: زوجنيها، قال: أعطها ثوبا، قال: لا أجد، قال: أعطها و لو خاتما من حديد. فاعتل له، فقال: ما معك من القرآن؟ قال: كذا و كذا قال: فقد زوجتكها بما معك من القرآن».

قوله (باب خيركم من تعلم القرآن و علمه) كذا ترجم بلفظ المتن، و كأنه أشار إلى ترجيح الرواية بالواو.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٣

قوله (عن سعد بن عبيدة) كذا يقول شعبة، يدخل بين علقمة بن مرثد و أبي عبد الرحمن سعد بن عبيدة. و خالفه سفيان الثوري فقال «عن علقمة عن أبي عبد الرحمن» و لم يذكر سعد بن عبيدة. و قد أظن الحافظ أبو العلاء العطار في كتابه «الهادي في القرآن» في تخريج طريقه، فذكر ممن تابع شعبة و من تابع سفيان جمعا كثيرا، و أخرجه أبو بكر بن أبي داود في أول الشريعة له و أكثر من تخريج طريقه أيضا، و رجح الحفاظ رواية الثوري و عدوا رواية شعبة من المزيد في متصل الأسانيد. و قال الترمذي كأن رواية سفيان أصح من رواية شعبة. و أما البخاري فأخرج الطريقتين فكأنه ترجح عنده أنهما جميعا محفوظان، فيحمل على أن علقمة سمعه أولا من سعد ثم لقي أبا عبد الرحمن فحدثه به، أو سمعه مع سعد من أبي عبد الرحمن فثبت فيه سعد، و يؤيد ذلك ما في رواية سعد بن عبيدة من الزيادة الموقوفة و هي قول أبي عبد الرحمن «فذلك الذي أقعدني هذا المقعد» كما سيأتي البحث فيه. و قد شذت رواية عن الثوري بذكر سعد ابن عبيدة فيه، قال الترمذي «حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان و شعبة عن علقمة عن سعد بن عبيدة به» و قال النسائي «أنبأنا عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى عن شعبة و سفيان أن علقمة حدثهما عن سعد» قال الترمذي قال محمد بن بشار: أصحاب سفيان لا يذكرون فيه سعد بن عبيدة و هو الصحيح اه. و هكذا حكم على بن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم، و قال ابن عدى: جمع يحيى القطان بين شعبة و سفيان، فالثوري لا يذكر في اسناده سعد بن عبيدة. و هذا مما عد في خطأ يحيى القطان على الثوري. و قال في موضع آخر: حمل يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة فساق الحديث عنهما، و حمل احدي الروائيتين

على الأخرى فساقه على لفظ شعبة، و الى ذلك أشار الدارقطني.

و تعقب بأنه فصل بين لفظيهما في رواية النسائي فقال «قال شعبة خيركم و قال سفيان أفضلكم». قلت: و هو تعقب واه، اذ لا يلزم من تفصيله للفظهما في المتن أن يكون فصل لفظهما في الاسناد «قال ابن عدى:

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٤

يقال ان يحيى القطان لم يخطئ قط الا في هذا الحديث. و ذكر الدارقطني أن خلاد بن يحيى تابع يحيى القطان عن الثوري على زيادة سعد بن عبيدة و هي رواية شاذة، و أخرج ابن عدى من طريق يحيى بن آدم عن الثوري و قيس بن الربيع، و في رواية عن يحيى بن آدم عن شعبة و قيس بن الربيع جميعا عن علقمة عن سعد بن عبيدة قال و كذا رواه سعيد ابن سالم القداح عن الثوري و محمد بن أبان كلاهما عن علقمة بزيادة سعد و زاد في إسناده رجلا آخر كما سأبينه، و كل هذه الروايات و هم، و الصواب عن الثوري بدون ذكر سعد و عن شعبة باثباته.

قوله (عن عثمان) في رواية شريك عن عاصم بن بهدلة عن أبي عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود أخرجه ابن أبي داود بلفظ «خيركم من قرأ القرآن و أقرأه» و ذكره الدارقطني و قال: الصحيح عن أبي عبد الرحمن عن عثمان. و في رواية خلاد بن يحيى عن الثوري بسنده قال «عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان» قال الدارقطني: هذا وهم، فان كان محفوظا احتمل أن يكون السلمى أخذه عن أبان بن عثمان عن عثمان ثم لقي عثمان فأخذه عنه، و تعقب بأن أبا عبد الرحمن أكثر من أبان. و أبان اختلف في سماعه من أبيه أشد مما اختلف في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان فبعد هذا الاحتمال. و جاء من وجه آخر كذلك أخرجه ابن أبي داود من طريق سعيد بن سلام «عن محمد بن أبان سمعت علقمة يحدث عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان» فذكره و قال: تفرد به سعيد بن سلام يعني عن محمد بن أبان. قلت: و سعيد ضعيف، و قد قال أحمد: حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة قال لم يسمع أبو عبد الرحمن السلمى من عثمان و كذا نقله أبو عوانة في صحيحه عن شعبة ثم قال: اختلف أهل التمييز في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان و نقل ابن أبي داود عن يحيى بن معين مثل ما قال شعبة. و ذكر الحافظ أبو العلاء أن مسلما سكت عن اخراج هذا الحديث في صحيحه. قلت: قد وقع في بعض الطرق التصريح بتحديث عثمان لأبي عبد الرحمن، و ذلك

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٥

فيما أخرجه ابن عدى في ترجمته عبد الله بن محمد بن أبي مريم من طريق بن جريج عن عبد الكريم عن أبي عبد الرحمن «حدثني عثمان» و في سنده مقال، لكن ظهر لى أن البخارى اعتمد في وصله و في ترجيح لقاء ابى عبد الرحمن لعثمان على ما وقع في رواية شعبة عن سعد بن عبيدة من الزيادة، و هي أن أبا عبد الرحمن أقرأ من زمن عثمان الى زمن الحجاج، و أن الذى حملة على ذلك هو الحديث المذكور، فدل على أنه سمعه في ذلك الزمان. و اذا سمعه في ذلك الزمان و لم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه و هو عثمان رضى الله عنه و لا سيما مع ما اشتهر بين القراء أنه قرأ القرآن على عثمان، و أسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبي النجود و غيره، فكان هذا أولى من قول من قال انه لم يسمع منه.

قوله (خيركم من تعلم القرآن و علمه) كذا للأكثر و للسرخسى «أو علمه» و هي للتنويع لا للشك، و كذا لأحمد عن غندر عن شعبة و زاد في أوله «ان» و أكثر الرواة عن شعبة يقولونه بالواو، و كذا وقع عند أحمد عن بهز و عند أبي داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة و كذا أخرجه الترمذى من حديث على و هي أظهر من حيث المعنى لأن التى بأو تقتضى اثبات الخيرية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين فيلزم أن من تعلم القرآن و لو لم يعلمه غيره أن يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا- و ان لم يتعلمه، و لا يقال يلزم على رواية الواو أيضا أن من تعلمه و علمه غيره أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه و لم يعلمه غيره، لأننا نقول يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم، و الذى يعلم غيره يحصل له النفع المتعدى بخلاف من يعمل فقط، بل من أشرف العمل تعليم الغير، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه، و تعليمه لغيره عمل و تحصيل نفع متعد، و لا يقال لو كان المعنى حصول النفع

المتعدى لا شريك كل من علم غيره علما ما في ذلك، لأننا نقول القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه و علمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن و ان علمه فيثبت المدعى. و لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن و تعليمه مكمل لنفسه و لغيره

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٦

جامع بين النفع القاصر و النفع المتعدى و لهذا كان أفضل، و هو من جملة من عنى سبحانه و تعالى بقوله و مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ «١» و الدعاء إلى الله يقع بأمر شتى من جملتها تعليم القرآن و هو أشرف الجميع، و عكسه الكافر المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَيَّدَ عَنْهَا «٢» فان قيل: فيلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه، قلنا: لا، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر مما يديرها من بعدهم بالاكتساب، فكان الفقه لهم سجية، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك، لا من كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معانى ما يقرؤه أو يقرئه. فان قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة و الرباط و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مثلاً، قلنا حرف المسألة يدور على النفع المتعدى فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل، فلعن «من» مضمرة في الخبر، و لا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم. و يحتمل أن تكون الخيرية و ان أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك، أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه، أو المراد مراعاة الحيثية لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن، و كيفما كان فهو مخصوص بمن علم و تعلم بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا.

قوله (قال و أقرأ أبو عبد الرحمن في امره عثمان حتى كان الحجاج)

(١) فصلت (٣٣ / ٤١) يقول القرطبي: - «و هذا توبيخ للذين تواصلوا باللغة في القرآن، و المعنى:

أى كلام أحسن من القرآن، و من أحسن قولاً من الداعى إلى الله و طاعته صلى الله عليه و سلم. القرطبي (١٥ / ٣٦٠).

(٢) الأنعام (٦ / ١٥٧).

راجع الطبرى (٨ / ٦٩) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٧

أى حتى ولى الحجاج على العراق. قلت: بين أول خلافة عثمان و آخر ولاية الحجاج اثنتان و سبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، و بين آخر خلافة عثمان و أول ولاية الحجاج للعراق ثمان و ثلاثون سنة، و لم أقف على تعيين ابتداء اقراء أبى عبد الرحمن و آخره فالله أعلم بمقدار ذلك، و يعرف من الذى ذكرته أقصى المدة و أداها، و القائل «و أقرأ الخ» هو سعد بن عبيدة فأنى لم أر هذه الزيادة الا من رواية شعبة عن علقمة، و قائل «و ذاك الذى أقعدنى مقعدى هذا» هو أبو عبد الرحمن، و حكى الكرماني أنه وقع فى بعض نسخ البخارى «قال سعد بن عبيدة و أقرانى أبو عبد الرحمن» قال و هى أنسب لقوله «و ذاك الذى أقعدنى الخ» أى أن اقراه إياى هو الذى حملنى على أن قعدت هذا المقعد الجليل اه. و الذى فى معظم النسخ «و أقرأ» بحذف المفعول و هو الصواب، و كأن الكرماني ظن أن قائل «و ذاك الذى أقعدنى» هو سعد بن عبيدة، و ليس كذلك بل قائله أبو عبد الرحمن، و لو كان كما ظن للزم أن تكون المدة الطويلة سقت لبيان زمان اقراء أبى عبد الرحمن لسعد بن عبيدة، و ليس كذلك بل انما سقت لبيان طول مدته لاقراء الناس القرآن، و أيضا فكان يلزم أن يكون سعد بن عبيدة قرأ على أبى عبد الرحمن من زمن عثمان، و سعد لم يدرك زمان عثمان. فان أكبر شيخ له المغيرة بن شعبة و قد عاش بعد عثمان خمس عشرة سنة، و كان يلزم أيضا أن تكون الاشارة بقوله «و ذلك» الى صنيع أبى عبد الرحمن، و ليس كذلك بل الاشارة بقوله ذلك الى الحديث المرفوع، أى أن الحديث الذى حدث به عثمان فى أفضلية من تعلم القرآن و علمه حمل أبا عبد الرحمن أن قعد يعلم الناس القرآن لتحصيل تلك الفضيلة، و قد وقع الذى حملنا كلامه عليه صريحا فى

رواية أحمد عن محمد ابن جعفر و حجاج بن محمد جمعا عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة قال «قال أبو عبد الرحمن فذاك الذي أقعدني هذا المقعد» و كذا أخرجه الترمذى من رواية أبي داود الطيالسى عن شعبة و قال فيه «مقعدى هذا»، قال و علم أبو عبد الرحمن القرآن فى زمن عثمان حتى بلغ

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٨

الحجاج، و عند أبي عوانة من طريق بشر بن أبي عمرو و أبي غياث و أبى الوليد ثلاثتهم عن شعبة بلفظ و قال أبو عبد الرحمن: فذاك الذى أقعدنى مقعدى هذا، و كان يعلم القرآن» و الاشارة بذلك الى الحديث كما قررته.

و اسناده اليه اسناد مجازى، و يحتمل أن تكون الاشارة به إلى عثمان و قد وقع فى رواية أبي عوانة أيضا عن يوسف بن مسلم عن حجاج بن محمد بلفظ «قال أبو عبد الرحمن: و هو الذى أجلسنى هذا المجلس» و هو محتمل أيضا.

قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى، و علقمة بن مرثد بمثلثة بوزن جعفر، و منهم من ضبطه بكسر المثلثة، و هو من ثقات أهل الكوفة من طبقة الأعمش، و ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث، و آخر فى الجناز من روايته عن سعد ابن عبيدة أيضا، و ثالث فى مناقب الصحابة و قد تقدما.

قوله (ان افضلكم من تعلم القرآن أو علمه) كذا ثبت عندهم بلفظ «أو» و فى رواية الترمذى من طريق بشر بن السرى عن سفيان «خيركم أو افضلكم من تعلم القرآن و علمه» فاختلف فى رواية سفيان أيضا فى أن الرواية بأو أو بالواو، و قد تقدم توجيهه. و فى الحديث الحث على تعليم القرآن، و قد سئل الثورى عن الجهاد و اقرآء القرآن فرجح الثانى و احتج بهذا الحديث أخرجه ابن أبى داود، و أخرج عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرئ القرآن خمس آيات، و أسند من وجه آخر عن أبى العالیه مثل ذلك و ذكر أن جبريل كان ينزل به كذلك، و هو مرسل جيد، و شاهد ما قدمته فى تفسير المدثر و فى تفسير سورة اقرأ. ثم ذكر المصنف طرفا من حديث سهل بن سعد فى قصة التى وهبت نفسها. قال ابن بطال: وجه ادخاله فى هذا الباب أنه صلى الله عليه و سلم زوجته المرأة لحرمة القرآن، و تعقبه ابن التين بأن السياق يدل على أنه زوجها له على أن يعلمها، و سيأتى البحث فيه مع استيفاء شرحه فى كتاب النكاح. و قال غيره وجه دخوله أن فضل القرآن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٥٩

ظهر على صاحبه فى العاجل بأن قام له مقام المال الذى يتوصل به الى بلوغ الغرض، و أما نفعه فى الآجل فظاهر لا خفاء به. قوله (وهبت نفسها لله و لرسوله) فى رواية الحموى «و للرسول».

قوله (ما معك من القرآن؟ قال: كذا و كذا) و وقع فى الباب الذى يلي هذا «سورة كذا و سورة كذا» و سيأتى بيان ذلك عند شرحه ان شاء الله تعالى.

باب القراءة عن ظهر القلب

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سهل بن سعد «انّ امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى. فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم فصعد النظر إليها و صوبه، ثم طأطأ رأسه. فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست.

فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال له هل عندك من شىء؟ فقال: لا و الله يا رسول الله.

قال اذهب إلى أهلِكَ فانظر هل تجد شيئا. فذهب ثم رجع فقال: لا و الله يا رسول الله، ما وجدت شيئا. قال أنظر و لو خاتما من حديد. فذهب ثم رجع فقال: لا و الله يا رسول الله و لا خاتما من حديد، و لكن هذا إزارى.

قال سهل ماله رداء فلها نصفه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: ما تصنع بازارك؟

إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، و إن لبسته لم يكن عليك شيء، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مولياً، فأمر به فدعى. فلما جاء قال: ما ذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا و سورة كذا و سورة كذا عداها. قال أ تقرأهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم.

قال: اذهب، فقد ملكتها بما معك من القرآن.

قوله (باب القراءة عن ظهر القلب) ذكر فيه حديث سهل في الواهبه مطولاً، و هو ظاهر فيما ترجم له لقوله فيه «أقرأهن عن ظهر فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٠

قلبك؟ قال: نعم» فدل على فضل القراءة عن ظهر القلب لأنها أمكن في التوصل إلى التعليم و قال ابن كثير: إن كان البخارى أراد بهذا الحديث الدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل من تلاوته نظراً من المصحف ففيه نظر، لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون الرجل كان لا يحسن الكتابة و علم النبي صَلَّى الله عليه و سلم ذلك فلا يدل ذلك على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل في حق من يحسن و من لا- يحسن، و أيضاً فإن سياق هذا الحديث إنما هو لاستثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن من تعليمه لزوجه، و ليس المراد أن هذا أفضل من التلاوة نظراً و لا عدمه.

قلت: و لا يرد على البخارى شيء مما ذكر، لأن المراد بقوله «باب القراءة عن ظهر قلب» مشروعيتها أو استحبابها، و الحديث مطابق لما ترجم به، و لم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظراً. و قد صرح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظراً أفضل من القراءة عن ظهر قلب.

و أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صَلَّى الله عليه و سلم رفعه قال «فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظهراً كفضل الفريضة على النافلة» و اسناده ضعيف، و من طريق ابن مسعود موقوفاً «أديموا النظر في المصحف» و اسناده صحيح، و من حيث المعنى أن القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء و أمكن للخشوع. و الذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال و الأشخاص. و أخرج ابن أبى داود باسناد صحيح عن أبى أمامة «اقرأوا القرآن، و لا تغرنكم هذه المصاحف المعقلة، فإن الله لا يعذب قلباً و عى القرآن» و زعم ابن بطل أن فى قوله «أقرأهن عن ظهر قلب»؟ رداً لما تأوله الشافعى فى انكاح الرجل على أن صداقها أجره تعليمها، كذا قال: و لا دلالة فيه لما ذكر، بل ظاهر سياقه أنه استثبته كما تقدم. و الله أعلم.

باب استذكار القرآن و تعاهده

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضى

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦١

الله عنهما أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، و إن أطلقها ذهبت».

حدثنا محمد بن عرعره حدثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله قال «قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت و كيت بل نسي، و استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم».

حدثنا عثمان حدثنا جرير عن منصور مثله. تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة. و تابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبد الله سمعت النبي صَلَّى الله عليه و سلم.

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال «تعاهدوا القرآن، فو

الذي نفسى بيده لهو أشدّ تفصيا من الإبل في عقلها».

قوله (باب استذكار القرآن) أي طلب ذكره بضم الذال (و تعاهده) أي تجديد العهد به بملازمة تلاوته. و ذكر في الباب ثلاثة أحاديث:

الأول.

قوله (انما مثل صاحب القرآن) أي مع القرآن، والمراد بالصاحب الذي ألفه، قال عياض: المؤلفه المصاحبه، و هو كقوله أصحاب الجنة، و قوله ألفه أي ألف تلاوته، و هو أعم من أن يألفها نظرا من المصحف أو عن ظهر قلب، فان الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه و يسهل عليه قراءته، فاذا هجره ثقلت عليه القراءة و شقت عليه، و قوله «انما» يقتضى الحصر على الراجح، لكنه حصر مخصوص بالنسبة إلى الحفظ و النسيان بالتلاوة و الترك.

قوله (كمثل صاحب الابل المعقله) أي مع الإبل المعقله.

و المعقله بضم الميم و فتح العين المهملة و تشديد القاف أي المشدوده

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٢

بالعقال و هو الحبل الذي يشد في ركبته البعير، شبه درس القرآن و استمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ. و خص الابل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا، و في تحصيلها بعد استمکان نفورها صعوبة.

قوله (ان عاهد عليها أمسكها) أي استمر امساکه لها، و في رواية أيوب عن نافع عند مسلم «فان عقلها حفظها».

قوله (و ان أطلقها ذهبت) أي انفلتت. و في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عند مسلم «ان تعاهدها صاحبها فعقلها أمسكها، و إن أطلق عقلها ذهبت» و في رواية موسى بن عقبه عن نافع إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل و النهار ذكره، و إذا لم يقم به نسيه. الحديث الثاني.

قوله (حدثنا محمد بن عرعة) بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنه مكررتين، و منصور هو ابن المعتمر، و أبو وائل هو شقيق بن سلمة، و عبد الله هو ابن مسعود، و سيأتي في الرواية المعلقة التصريح بسماع شقيق له من ابن مسعود.

قوله (بئس ما لأحدهم أن يقول) قال القرطبي: بئس هي أخت نعم، فالأولى للذم و الأخرى للمدح، و هما فعلا غير متصرفين يرفعان الفاعل ظاهرا أو مضمرا إلا أنه اذا كان ظاهرا لم يكن في الأمر العام إلا بالألف و اللام للجنس أو مضافا إلى ما هما فيه حتى يشتمل على الموصوف بأحدهما، و لا بد من ذكره تعينا كقوله نعم الرجل زيد و بئس الرجل عمرو، فان كان الفاعل مضمرا فلا بد من ذكر اسم نكرة ينصب على التفسير للضمير كقوله نعم رجلا- زيد، و قد يكون هذا التفسير «ما» على ما نص عليه سيويه كما في هذا الحديث و كما في قوله تعالى فَنِعْمًا هِيَ، و قال الطيبي: و «ما» نكرة موصوفة و «أن يقول» مخصوص بالذم. أي بئس شيئا كان الرجل يقول.

قوله (نسيت) بفتح النون و تخفيف السين اتفاقا.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٣

قوله (آية كيت و كيت) قال القرطبي: كيت و كيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة و الحديث الطويل، و مثلهما زيت و زيت. و قال ثعلب: كيت للأفعال و زيت للأسماء. و حكى ابن التين عن الداودي أن هذه الكلمة مثل كذا إلا أنها خاصة بالمؤنث، و هذا من مفردات الداودي.

قوله (بل هو نسي) بضم النون و تشديد المهملة المكسورة، قال القرطبي. رواه بعض رواة مسلم مخففا. قلت: و كذا هو في مسند أبي يعلى، و كذا أخرجه ابن أبي داود في «كتاب الشريعة» من طرق متعددة مضبوطة بخط موثوق به على كل سين علامة التخفيف و قال

عياض: كان الكنانى - يعنى أبا الوليد الوقشى - لا يجيز فى هذا غير التخفيف. قلت:

و التثقييل هو الذى وقع فى جميع الروايات فى البخارى، و كذا فى أكثر الروايات فى غيره، و يؤيده ما وقع فى رواية أبى عبيد فى «الغريب» بعد قوله كيت و كيت: ليس هو نسى و لكنه نسى. الأول بفتح النون و تخفيف السين و الثانى بضم النون و تثقييل السين، قال القرطبى: التثقييل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه فى معاهدته و استذكاره، قال: و معنى التخفيف أن الرجل ترك غير ملتفت إليه، و هو كقوله تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ «١» أى تركهم فى العذاب أو تركهم من الرحمة. و اختلف فى متعلق الذم من قوله «بئس» على أوجه: الأول قيل هو على نسبة الانسان إلى نفسه النسيان و هو لا صنع له فيه فاذا نسبة إلى نفسه أوهم أنه انفراد بفعله. فكان ينبغى أن يقول أنسى أو نسيت بالتثقييل على البناء للمجهول فيهما، أى أن الله هو الذى أنسانى كما قال و مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى «٢» و قال أ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ «٣»؟ و بهذا الوجه جزم ابن بطال فقال: أراد أن يجرى على ألسن العباد نسبة الأفعال

(١) التوبة (٩/ ٦٧).

(٢) الأنفال (٨/ ١٧).

(٣) الواقعة (٥٦/ ٦٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٤

الى خالقها لما فى ذلك من الاقرار له بالعبودية و الاستسلام لقدرته، و ذلك أولى من نسبة الأفعال الى مكتسبها مع أن نسبتها الى مكتسبها جائز بدليل الكتاب و السنة. ثم ذكر الحديث الآتى فى «باب نسيان القرآن» قال:

و قد أضاف موسى عليه السلام النسيان مرة إلى نفسه و مرة إلى الشيطان فقال فَإِنِّي نَسَيْتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ «١» و لكل اضافة منها معنى صحيح، فالإضافة إلى الله بمعنى أنه خالق الأفعال كلها، و الى النفس لأن الانسان هو المكتسب لها، و الى الشيطان بمعنى الوسوسة اه.

و وقع له ذهول فيما نسبه لموسى، و انما هو كلام فتاه. و قال القرطبى:

ثبت أن النبى صلى الله عليه و سلم نسب النسيان إلى نفسه يعنى كما سيأتى فى «باب نسيان القرآن» و كذا نسبه يوشع إلى نفسه حيث قال نَسَيْتُ الْحُوتَ وَ موسى إلى نفسه حيث قال لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسَيْتُ «٢» و قد سيق قول الصحابة رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا «٣» مساق المدح، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم سَنُنَقِرُكَ فَلا تَنْسَى إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ فالذى يظهر أن ذلك ليس متعلق الذم، و جنح إلى اختيار الوجه الثانى و هو كالأول، لكن سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد و كثرة الغفلة، فلو تعاهد بتلاوته و القيام به فى الصلاة لدام حفظه و تذكره، فإذا قال الانسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار و التعاهد لأنه الذى يورث النسيان، الوجه الثالث، قال الاسماعيلي: يحتمل أن يكون كرهه له أن يقول نسيت بمعنى تركت لا بمعنى السهو العارض، كما قال تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ «٤» و هذا اختيار أبى عبيد و طائفة. الوجه الرابع، قال الاسماعيلي أيضا: فضائل القرآن (للعسقلاني) ١٦٤ باب استذكار القرآن و تعاهد

(١) الكهف (١٨/ ٦٣).

(٢) الكهف (١٨/ ٧٣).

(٣) البقرة (٢/ ٢٨٦).

(٤) التوبة (٩/ ٦٧).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٥

يحتمل أن يكون فاعل نسيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه قال: لا يقل أحد عنى أنى نسيت آية كذا، فإن الله هو الذى نسانى ذلك لحكمة نسخه و رفع تلاوته، وليس لى فى ذلك صنع بل الله هو الذى ينسينى لما تسخ تلاوته، و هو كقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِنِ المراد بالمنسى ما ينسخ تلاوته فينسى الله نبيه ما يريد نسخ تلاوته. الوجه الخامس، قال الخطابى: يحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و كان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذى ينزل ثم ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه و ترفع تلاوته و يسقط حفظه عن حملته، فيقول القائل نسيت آية كذا فنهوا عن ذلك لئلا يتوهم على محكم القرآن الضياع، و أشار لهم إلى أن الذى يقع من ذلك إنما هو باذن الله لما رآه من الحكمة و المصلحة. الوجه السادس، قال الاسماعيلي: و فيه وجه آخر و هو أن النسيان الذى هو خلاف الذكر اضافته الى صاحبه مجاز لأنه عارض له لا عن قصد منه، لأنه لو قصد نسيان الشيء لكان ذاكرا له فى حال قصده، فهو كما قال ما مات فلان و لكن أميت. قلت: و هو قريب من الوجه الأول. و أرجح الأوجه الوجه الثانى، و يؤيده عطف الأمر باستذكار القرآن عليه. و قال عياض:

أولى ما يتأول عليه ذم الحال لا ذم القول، أى بنس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه. و قال النووى: الكراهة فيه للتنزيه. قوله (و استذكروا القرآن) أى واطبوا على تلاوته و اطلبوا من أنفسكم المذاكرة به، قال الطيبى: و هو عطف من حيث المعنى على قوله «بنس ما لأحدكم» أى لا تقصروا فى معاهدته و استذكروه، و زاد ابن أبى داود من طريق عاصم عن أبى وائل فى هذا الموضع «فان هذا القرآن وحشى». و كذا أخرجه من طريق المسيب بن رافع عن ابن مسعود.

قوله (فانه أشد تفصيا) بفتح الفاء و كسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة أى تفلتا و تخلصا، تقول تفصيت كذا أى أحطت بتفاصيله. و الاسم الفصء، و وقع فى حديث عقبه بن عامر بلفظ «تفلتا» و كذا وقعت عند مسلم فى حديث أبى موسى ثالث أحاديث الباب، و نصب

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٦

على التمييز. و فى هذا الحديث زيادة على حديث ابن عمر، لأن فى حديث ابن عمر تشبيه أحد الأمرين بالآخر و فى هذا أن هذا أبلغ فى النفور من الابل، و لذا أفصح به فى الحديث الثالث حيث قال «لهو أشد تفصيا من الابل فى عقلها» لأن من شأن الابل تطلب التفلت ما أمكنها فمتى لم يتعاهدها برباطها تفلتت، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد فى ذلك. و قال ابن بطال: هذا الحديث يوافق الآيتين قوله تعالى إنا سئلنى عليك قولاً ثقيلاً «١» و قوله تعالى وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ «٢» فمن أقبل عليه بالمحافظة و التعاهد يسر له، و من أعرض عنه تفلت منه.

قوله (حدثنا عثمان) هو ابن أبى شيبه، و جرير هو ابن عبد الحميد، و منصور هو المذكور فى الاسناد الذى قبله. و هذه الطريق ثبتت عند الكشميهنى وحده، و ثبت أيضا فى رواية النسفى، و قوله «مثله» الضمير للحديث الذى قبله، و هو يشعر بأن سياق جرير مساو لسياق شعبه. و قد أخرجه مسلم عن عثمان بن أبى شيبه مقرونا باسحاق ابن راهويه و زهير بن حرب ثلاثتهم عن جرير و لفظه مساو للفظ شعبه المذكور الا أنه قال «استذكروا» بغير واو، و قال «فلهو أشد» بدل قوله «فانه» و زاد بعد قوله من النعم «بعقلها»، و قد أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبى شيبه باثبات الواو و قال فى آخره «من عقله» و هذه الزيادة ثابتة عنده فى حديث شعبه أيضا من رواية غندر عنه بلفظ «بئسما لأحدكم - أو لأحدكم - أن يقول: انى نسيت آية كيت و كيت. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بل هو نسي، و يقول استذكروا القرآن الخ» و كذا ثبتت عنده فى رواية الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود.

(١) المزمّل (٥/٧٣) و يقصد بالقول الثقيل الفرائض و الحدود.

راجع القرطبي (٣٧/١٩) بتصرف.

(٢) القمر (٥٤/ ٢٢) راجع القرطبي (١٣٧/ ١٧) و البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ١٨٠).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٧

قوله (تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة) يريد أن عبد الله بن المبارك تابع محمد بن عرعرة في رواية هذا الحديث عن شعبة، و بشر هو ابن محمد المروزي شيخ البخاري، قد أخرج عنه في بدء الوحي وغيره.

و نسبة المتابعة إليه مجازية، و قد يوهم أنه تفرد بذلك عن ابن المبارك و ليس كذلك، فان الاسماعيلي أخرج الحديث من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك، و يوهم أيضا ان ابن عرعرة و ابن المبارك انفردا بذلك عن شعبة و ليس كذلك، ما ذكر فيه من رواية غندر و قد أخرجها أحمد أيضا عنه. و أخرج عن حجاج بن محمد و أبي داود الطيالسي كلاهما عن شعبة، و كذا أخرجه الترمذي من رواية الطيالسي.

قوله (و تابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبد الله) أما عبدة فهو بسكون الموحدة و هو ابن أبي لبابة بضم اللام و موحدين مخففا، و شقيق هو أبو وائل، و عبد الله هو ابن مسعود، و هذه المتابعة وصلها مسلم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج قال «حدثني عبدة بن أبي لبابة عن شقيق بن سلمة سمعت عبد الله بن مسعود» فذكر الحديث إلى قوله، بل هو نسي» و لم يذكر ما بعده. و كذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق، و كذا أخرجه أبو عوانة من طريق محمد بن جحادة عن عبدة، و كأن البخاري أراد بإيراد هذه المتابعة دفع تعليل من أعل الخبر برواية حماد بن زيد و أبي الأحوص له عن منصور موقوفة على ابن مسعود، قال الاسماعيلي: روى حماد بن زيد عن منصور و عاصم الحديثين معا موقوفين، و كذا رواهما أبو الأحوص عن منصور. و أما ابن عيينة فأسند الأول و وقف الثاني، قال و رفعهما جميعا إبراهيم بن طهمان و عبيدة بن حميد عن منصور، و هو ظاهر سياق سفیان الثوري. قلت: و رواية عبيدة أخرجه ابن أبي داود، و رواية سفیان ستأتى عند المصنف قريبا مرفوعا لكن اقتصر على الحديث الأول، و أخرج ابن أبي داود من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله مرفوعا الحديثين معا، و في رواية عبدة بن أبي لبابة تصريح ابن فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٨

مسعود بقوله «سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم» و ذلك يقوى رواية من رفعه عن منصور و الله أعلم. الحديث الثالث.

قوله (عن بريد) بالموحدة هو ابن عبد الله بن أبي بردة، و شيخه أبو بردة هو جده المذكور، و أبو موسى هو الأشعري.

قوله (في عقلها) بضمين و يجوز سكون القاف جمع عقال بكسر أوله و هو الجبل، و وقع في رواية الكشميهني «من عقلها» و ذكر الكرمانى أنه وقع في بعض النسخ «من عللها» بلا ميم، و لم أقف على هذه الرواية، بل هي تصحيف. و وقع في رواية الاسماعيلي «بعقلها» قال القرطبي: من رواه «من عقلها» فهو على الأصل الذي يقتضيه التعدى من لفظ التفلت، و أما من رواه بالباء أو بالفاء فيحتمل أن يكون بمعنى «من» أو للمصاحبة أو الظرفية، و الحاصل تشبيه من يتفلت منه القرآن بالناقة التي تفلتت من عقالها و بقيت متعلقة به، كذا قال، و التحرير أن التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة: فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة، و القرآن بالناقة، و الحفظ بالربط. قال الطيبي: ليس بين القرآن و الناقة مناسبة لأنه قديم و هي حادثه، لكن وقع التشبيه في المعنى. و في هذه الأحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته و تكرار تلاوته، و ضرب الأمثال لايضاح المقاصد، و في الأخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه و حكى ابن التين عن الداودي أن في حديث ابن مسعود حجة لمن قال فيمن ادعى عليه بما لم أفكر و حلف ثم قامت عليه البينة فقال: كنت نسيت، أو ادعى بيته أو ابراء، أو التمس يمين المدعى أن ذلك يكون له و يعذر في ذلك، كذا قال.

باب القراءة على الدابة

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني أبو اياس قال سمعت عبد الله بن مغفل قال «رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة و هو يقرأ على راحلته سورة الفتح.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٦٩

قوله (باب القراءة على الدابة) أى لراكبها، وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك، وقد نقله ابن أبى داود عن بعض السلف، و تقدم البحث فى كتاب الطهارة فى قراءة القرآن فى الحمام وغيرها. وقال ابن بطال: انما أراد بهذه الترجمة أن فى القراءة على الدابة سنة موجودة، وأصل هذه السنة قوله تعالى لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ «١» تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ الْآيَةَ. ثم ذكر المصنف حديث عبد الله بن مغفل مختصراً، وقد تقدم بتمامه فى تفسير سورة الفتح، و يأتى بعد أبواب.

باب تعليم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال «إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم». قال و قال ابن عباس:

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين و قد قرأت المحكم».

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما «جمعت المحكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: و ما المحكم؟ قال: المفصل».

قوله (باب تعليم الصبيان القرآن) كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك، و قد جاءت كراهية ذلك عن سعيد بن جبير و إبراهيم النخعى و أسنده ابن أبى داود عنهما، و لفظ إبراهيم «كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل» و كلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملل له. و لفظه عند ابن أبى داود أيضاً «كانوا يحبون أن يكون يقرأ الصبى بعد حين» و أخرج باسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاماً صغيراً، فعاوبوا عليه فقال: ما قدمته، و لكن قدمه القرآن. و حجة

(١) الزخرف (١٣/٤٣).

انظر القرطبي (١٦/٦٦) و الطبرى (٣٣/٢٥، ٣٤) و البحر المحيط (٧/٨).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٠

من أجاز ذلك أنه ادعى إلى ثبوته و رسوخه عنده، كما يقال التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر. و كلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبى أولاً مرفها ثم يؤخذ بالجد على التدرىج، و الحق أن ذلك يختلف بالأشخاص و الله أعلم.

قوله (عن سعيد بن جبير قال: ان الذى تدعونه المفصل هو المحكم، قال و قال ابن عباس: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين و قد قرأت المحكم) كذا فى تفسير المفصل بالمحكم من كلام سعيد بن جبير، و هو دال على أن الضمير فى قوله فى الرواية الأخرى «فقلت له و ما المحكم» لسعيد بن جبير، و فاعل قلت هو أبو بشر بخلاف ما يتبادر أن الضمير لابن عباس و فاعل قلت سعيد بن جبير، و يحتمل أن يكون كل منهما سأل شيخه عن ذلك، و المراد بالمحكم الذى ليس فيه منسوخ، و يطلق المحكم على ضد المتشابه، و هو اصطلاح أهل الأصول، و المراد بالمفصل السور التى كثرت فصولها و هى من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح، و لعل المصنف أشار فى الترجمة إلى قول ابن عباس «سلونى عن التفسير فانى حفظت القرآن و أنا صغير» أخرجه ابن سعيد و غيره باسناد صحيح عنه. و قد استشكل عياض قول ابن عباس «توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين» بما تقدم فى الصلاة من وجه آخر عن ابن عباس أنه كان فى حجة الوداع ناهز الاحتلام، و سيأتى فى الاستئذان من وجه آخر «أن النبى صلى الله عليه وسلم مات و أنا ختين» و كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك، و عنه أيضاً أنه كان عند موت النبى صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة.

و سبق إلى استشكال ذلك الاسماعيلى فقال: حديث الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس - يعنى الذى مضى فى الصلاة - يخالف هذا.

و بالغ الداودي فقال: حديث أبي بشر- يعنى الذى فى هذا الباب- وهم، و أجاب عياض بأنه يحتمل أن يكون قوله «و أنا ابن عشر سنين» راجع الى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي صلى الله عليه و سلم، و يكون تقدير الكلام: توفى النبي صلى الله عليه و سلم فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧١

و قد جمعت المحكم و أنا ابن عشر سنين فففيه تقديم و تأخير، و قد قال عمرو ابن على الفلاس: الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة قد استكملها. و نحوه لأبى عبيد. و أسند البيهقى عن مصعب الزبيرى أنه كان ابن أربع عشرة و به جزم الشافعى فى «الأم» ثم حكى أنه قيل ست عشرة و حكى قول ثلاث عشرة و هو المشهور، و أورد البيهقى عن أبى العالية عن ابن عباس «قرأت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن اثنتى عشرة» فهذه ستة أقوال، و لو ورد احدى عشرة لكانت سبعة لأنها من عشر الى ست عشرة. قلت: و الأصل فيه قول الزبير بن بكار و غيره من أهل النسب أن ولادة ابن عباس كانت قبل الهجرة بثلاث سنين و بنو هاشم فى الشعب، و ذلك قبل وفاة أبى طالب. و نحوه لأبى عبيد. و يمكن الجمع بين مختلف الروايات الا ست عشرة و اثنتى عشرة فان كلا منهما لم يثبت سنده، و الأشهر بأن يكون ناهز الاحتلام لما قارب ثلاث عشرة بالنظر الى الغاء الكسر، و اطلاق أربع عشرة يجبر أحدهما، و سيأتى مزيد لهذا فى «باب الختان بعد الكبر» من كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى. و اختلف فى أول المفصل مع الاتفاق على أنه آخر جزء من القرآن على عشرة أقوال ذكرتها فى «باب الجهر بالقراءة فى المغرب» و ذكرت قولاً شاذاً أنه جميع القرآن.

باب نسيان القرآن و هل يقول نسيته كذا و كذا؟ و قول الله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

«١» حدثنا ربيع بن يحيى حدثنا زائدة حدثنا هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت «سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلاً يقرأ فى المسجد فقال: يرحمه الله، لقد أذكرنى كذا و كذا آية من سورة كذا».

(١) الأعلى (١٨٧/٦).

قال ابن كثير رحمه الله: هذا إخبار من الله سبحانه و تعالى و وعد لرسوله الكريم بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها. مختصر ابن كثير (٣/٦٣٠) بتصرف.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٢

حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى عن هشام و قال: أسقطتهن من سورة كذا. تابعه على بن مسهر و عبدة عن هشام. حدثنا أحمد بن أبى رجاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت «سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلاً يقرأ فى سورة بالليل فقال: يرحمه الله، لقد أذكرنى آية كذا و كذا كنت أنسيتها من سورة كذا و كذا».

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله قال «قال النبي صلى الله عليه و سلم: بئس ما لأحدهم يقول نسيته آية كيت و كيت، بل هو نسي».

قوله (باب نسيان القرآن، و هل يقول نسيته آية كذا و كذا)؟ كأنه يريد أن النهى عن قول نسيته آية كذا و كذا ليس للزجر عن هذا اللفظ، بل للزجر عن تعاطى أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ، و يحتمل أن ينزل المنع و الاباحة على حالتين: فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دينى كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن اهمال دينى، و على ذلك يحمل ما ورد من ذلك عن النبي صلى الله عليه و سلم من نسبة النسيان إلى نفسه. و من نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوى- و لا سيما إن كان محظوراً- امتنع عليه

لتعاطيه أسباب النسيان.

قوله (و قول الله تعالى سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ «١») هو مصير منه إلى اختيار ما عليه الأكثر أن «لا» في قوله فَلَا تَنْسَى نافية، و أن الله أخبره أنه لا- ينسى ما أقرأه اياه، و قد قيل إن «لا» ناهية، و انما وقع الاشباع في السين لتناسب رءوس الآي، و الأول أكثر. و اختلف في الاستثناء فقال الفراء: هو التبرك و ليس هناك شيء استثنى، و عن الحسن و قتادة إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أى قضى أن ترفع تلاوته. و عن ابن عباس: إلا

(١) الأعلى (٨٧/٦).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٣

ما أراد الله أن ينسيكه لتسن، و قيل لما جبلت عليه من الطباع البشرية لكن سنذكره بعد، و قيل المعنى فَلَا تَنْسَى أى لا تترك العمل به إلا ما أراد الله أن ينسخه فترك العمل به.

قوله (سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا) أى صوت رجل، و قد تقدم بيان اسمه في كتاب الشهادات.

قوله (لقد أذكرني كذا و كذا آية من سورة كذا) لم أف على تعيين الآيات المذكورة، و أغرب من زعم أن المراد بذلك احدى و عشرون آية، لأن ابن عبد الحكم قال فيمن أقر أن عليه كذا و كذا درهما أنه يلزمه واحد و عشرون درهما. و قال الداودي: يكون مقرا بدرهمين لأنه أقل ما يقع عليه ذلك. قال: فان قال له على كذا درهما كان مقرا بدرهم واحد.

قوله في الطريق الثانية (حدثني عيسى) هو ابن يونس بن أبي اسحاق.

قوله (عن هشام و قال اسقطتهن) يعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور و زاد فيه هذه اللفظة و هى «أسقطتهن» و قد تقدم في الشهادات من هذا الوجه بلفظ «قال: رحمه الله، لقد أذكرني كذا و كذا آية اسقطتهن من سورة كذا و كذا».

قوله (تابعه على بن مسهر و عبدة عن هشام) كذا للأكثر، و لأبى ذر عن الكشميهنى «تابعه على بن مسهر عن عبدة، و هو غلط، فان عبدة رفيق على بن مسهر لا شيخه. و قد أخرج المصنف طريق على بن مسهر فى آخر الباب الذى يلي هذا بلفظ «أسقطتها» و أخرج طريق عبدة و هو ابن سليمان فى الدعوات و لفظه مثل لفظ على بن مسهر سواء.

قوله فى الرواية الثالثة (كنت أنسيتها) هى مفسرة لقوله «أسقطتها» فكأنه قال أسقطتها نسيانا لا عمدا، و فى رواية معمر عن هشام عند الاسماعيلى «كنت نسيتها» بفتح النون ليس قبلها همزة قال الاسماعيلى:

النسيان من النبي صلى الله عليه و سلم لشيء من القرآن يكون على قسمين: أحدهما نسيانه الذى يتذكره عن قرب، و ذلك قائم بالطباع البشرية، و عليه يدل قوله صلى الله عليه و سلم

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٤

فى حديث ابن مسعود فى السهو «انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون» و الثانى أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، و هو المشار إليه بالاستثناء فى قوله تعالى سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ «١» قال:

فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و أما الثانى فداخل قوله تعالى ما نَسِيخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا «٢» على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة. قلت: و قد تقدم توجيه هذه القراءة و بيان من قرأ بها فى تفسير البقرة. و فى الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي صلى الله عليه و سلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا، و كذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين: أحدهما أنه بعد ما يقع منه تبليغه، و الآخر أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره اما بنفسه و اما بغيره.

و هل يشترط فى هذا الفور؟ قولان، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلا. و زعم بعض الأصوليين و بعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلا و انما يقع منه صورته ليسن، قال عياض: لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبو المظفر الأسفراينى، و هو قول ضعيف. و

في الحديث أيضا جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد والدعاء لمن حصل له من جهته خير وان لم يقصد المحصول منه ذلك. واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر، وأخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه، لأن الله يقول وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم «٣» ونسيان القرآن من أعظم المصائب واحتجوا أيضا بما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أنس مرفوعا «عرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيتها رجل ثم نسيها» في اسناده ضعف.

(١) الأعلى (٦ / ٨٧).

(٢) البقرة (٢ / ١٠٦).

(٣) الشورى (٣٠ / ٤٢).

وقد عبر سبحانه وتعالى بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاوّل بها. راجع تفسير الجلالين (٣٨ / ٤).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٥

وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه «أعظم من حامل القرآن وتاركه» ومن طريق أبي العالبي موقوفا «كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه» وإسناده جيد. ومن طريق ابن سيرين باسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً. ولأبي داود عن سعد بن عباد مرفوعاً «من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم، وفي اسناده أيضا مقال، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم والرويانى واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره. وقال القرطبي:

من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة الى من لم يحفظه، فاذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحج عنها ناسيه أن يعاقب على ذلك، فان ترك معاهدة القرآن يفضى الى الرجوع الى الجهل، والرجوع الى الجهل بعد العلم شطط. وقال اسحاق بن راهويه: يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن. ثم ذكر حديث عبد الله وعنه ابن مسعود «بئس ما لأحدكم أن يقول نسيته آية كيت وكيت» وقد تقدم شرحه قريباً.

وسفيان في السنن هو الثوري. واختلف في معنى «أجذم» فقيل مقطوع اليد، وقيل مقطوع الحجة، وقيل مقطوع السبب من الخير وقيل بحال المد من الخير، وهي متقاربة. وقيل يحشر مجذوماً حقيقة. ويؤيده أن في رواية زائدة بن قدامة عند عبد بن حميد «أتى الله يوم القيامة وهو مجذوم» وفيه جواز قول المرء أسقطت آية كذا من سورة كذا إذا وقع ذلك منه. وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال: لا تقل أسقطت كذا، بل قل أغفلت. وهو أدب حسن وليس واجبا.

باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني إبراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود الأنصاري قال «قال النبي صلى الله عليه وسلم: الآياتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه».

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٦

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن حديث المسور ابن مخرمه وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما «سما عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكادت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلم فلبيتته فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ. قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: كذبت، فو

اللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُوَ أَقْرَأُنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتِكَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَدَهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تَقْرَأْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ. فَقَالَ: يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا، فَاقْرَأْهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ. ثُمَّ قَالَ:

اقْرَأْ يَا عَمْرُ، فَاقْرَأْتَهَا الَّتِي أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ.

حدثنا بشر بن آدم أخبرنا علي بن مسهر أخبرنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت «سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قارئاً يقرأ من الليل في المسجد، فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا».

قوله (باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا) أشار بذلك إلى الرد على من كره ذلك وقال: لا يقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا، وقد تقدم في الحج من طريق الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول: السورة التي يذكر فيها كذا، وأنه رد عليه بحديث أبي مسعود، قال عياض: حديث أبي مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها، وقد اختلف في هذا فأجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقال: تقول السورة التي تذكر فيها البقرة. قلت: وقد تقدم في أبواب

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٧

الرمي من كتاب الحج أن إبراهيم النخعي أنكر قول الحجاج لا تقولوا سورة البقرة، وفي رواية مسلم أنها سنة، وأورد حديث أبي مسعود، وأقوى من هذا في الحجة ما أورده المصنف من لفظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة من لفظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال النووي في «الأذكار»: يجوز أن يقول سورة البقرة- إلى أن قال- وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك. وقال بعض السلف: يكره ذلك، والصواب الأول، وهو قول الجماهير، والأحاديث فيه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من أن تحصر، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم. قلت: وقد جاء فيما يوافق ما ذهب إليه البعض المشار إليه حديث مرفوع عن أنس رفعه «لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله» أخرجه «أبو الحسين بن قانع في فوائده» والطبراني في «الأوسط»، وفي سننه عيسى بن ميمون العطار وهو ضعيف. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ونقل عن أحمد أنه قال: هو حديث منكر. قلت: وقد تقدم في «باب تأليف القرآن» حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا» قال ابن كثير في تفسيره: ولا شك أن ذلك أحوط، ولكن استقر الاجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير قلت: وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم أبو محمد ابن أبي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبد الرزاق، ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي أن من حرمة القرآن أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء، وإنما يقال السورة التي يذكر فيها كذا. وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود يعارضه، ويمكن أن يقال لا معارضة مع إمكان، فيكون حديث أبي مسعود ومن وافقه دالاً على الجواز، وحديث أنس ان ثبت محمول على أنه خلاف الأولى والله أعلم. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث تشهد لما ترجم له:

أحدها حديث أبي مسعود في الآيتين من آخر سورة البقرة، وقد تقدم شرحه قريباً. الثاني حديث عمر «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٨

سورة الفرقان» وقد تقدم شرحه في «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف». الثالث حديث عائشة المذكور في الباب قبله، وقد تقدم التنبيه عليه.

باب الترتيل في القراءة، وقوله تعالى وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً «١» وقوله تعالى وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ «٢»

و ما يكره أن يهذَّ كهذَّ الشعر. فيها يفرق: يفصل. قال ابن عباس فرقناه: فصلناه حدثنا أبو النعمان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال «غدونا على عبد الله، فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذا كهذَّ الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، و إنني لأحفظ القرآن التي كان يقرأ بهنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثمانى عشرة سورة من المفصل و سورتين من آل حم».

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (٣)، [قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، و كان مما يحرك به لسانه و شفتيه، فيشتد عليه، و كان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي فى لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (٤): لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (٣) فَإِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي

(١) المزمّل (٣٣/٤).

راجع القرطبي (٣٦/١٩) و الطبري (٨٠/٢٩).

(٢) الإسراء (١٧/١٠٦).

(٣) القيامة (١٦/٧٥ و ١٧).

(٤) القيامة (١/٧٥) انظر نيل الأوطار للشوكاني (٣٢٥/٥) و القرطبي (٨٩/١٩) و البحر المحيط (٣٨٤/٨) و الطبري (١٠٨/٢٩).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٧٩

صدرك و قرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (١) فإذا أنزلناه فاستمع ثم إن علينا بيانه (٢) قال إن علينا أن نبينه بلسانك. قال: و كان إذا أتاه جبريل أطرق، فاذا ذهب قرأه كما وعده الله».

قوله (باب الترتيل فى القراءة) أى تبين حروفها و التانى فى أدائها ليكون أدهى الى فهم معانيها.

قوله (و قوله تعالى و رتل القرآن ترتيلاً) كأنه يشير إلى ما ورد عن السلف فى تفسيرها، فعند الطبري بسند صحيح عن مجاهد فى قوله تعالى وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ قَالَ: بعضه إثر بعض على تودة. و عن قتادة قال: بينه بيانا. و الأمر بذلك إن لم يكن للوجوب يكون مستحبا.

قوله (و قوله تعالى و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) سيأتى توجيهه.

قوله (ما يكره أن يهذَّ كهذَّ الشعر) كأنه يشير إلى أن أسباب الترتيل لا يستلزم كراهة الإسراع، و انما الذى يكره الهذ و هو الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو لا- تخرج من مخارجها. و قد ذكر فى الباب إنكار ابن مسعود على من يهذ القراءة كهذا الشعر، و دليل جواز الإسراع ما تقدم فى أحاديث الأنبياء من حديث أبى هريرة رفعه «خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه لتسرح، فيفرغ من القرآن قبل أن تسرح».

قوله فيها (يفرق يفصل) هو تفسير أبى عبيدة.

قوله (قال ابن عباس فرقناه فصلناه) وصله ابن جريج من طريق على بن أبى طلحة عنه، و عند أبى عبيد من طريق مجاهد أن رجلا سأله

(١) القيامة (١٨/٧٥).

راجع الطبري (١١٨/٢٩) و القرطبي (١٠٥/١٩).

(٢) القيامة (١٩/٧٥).

أى إن علينا أن نبينه بلسانك، و هذه الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما و هى ثابتة فى الصحيحين. و أرجو مراجعة مختصر ابن كثير (٣/٥٧٦).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٠

عن رجل قرأ البقرة و آل عمران و رجل قرأ البقرة فقط قيامهما واحد ركوعهما واحد و سجودهما واحد، فقال: الذي قرأ البقرة فقط أفضل. ثم تلا- وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ و من طريق أبي حمزة «قلت لابن عباس إنى سريع القراءة، و إنى لأقرأ القرآن فى ثلاث فقال: لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها خير من أن أقرأ كما تقول» و عند ابن أبى داود من طريق أخرى عن أبى حمزة «قلت لابن عباس: انى رجل سريع القراءة، انى لأقرأ القرآن فى ليلة. فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة أحب إلى. ان كنت لا بد فاعلا فاقرا قراءة تسمعها أذنيك و يوعها قلبك» و التحقيق أن لكل من الإسراع و الترتيل جهة فضل، بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف و الحركات و السكون الواجبات، فلا- يتمتع أن يفضل أحدهما الآخر و أن يستويا، فان من رتل و تأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة، و من أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة، و قد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، و قد يكون بالعكس. ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين: احدهما حديث ابن مسعود.

قوله (حدثنا واصل) هو ابن حيان بمهملة و تحتانية ثقيلة الأحدب الكوفى، و وقع صريحا عند الاسماعيلى، و زعم خلف فى «الأطراف» أنه واصل مولى أبى عيينة ابن المهلب، و غلطوه فى ذلك فان مولى أبى عيينة بصرى و روايته عن البصريين، و ليست له رواية عن الكوفيين و أبو وائل شيخ واصل هذا كوفى.

قوله (عن أبى وائل عن عبد الله قال: غدونا على عبد الله) أى ابن مسعود (فقال رجل: قرأت المفصل) كذا أورده مختصرا، و قد أخرجه مسلم من الوجه الذى أخرجه منه البخارى فزاد فى أوله «غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعد ما صلينا الغداة، فسلمنا بالباب فأذن لنا، فمكثنا بالباب هنيهة، فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا، فاذا هو جالس يسبح فقال: ما منعكم أن تدخلوا و قد أذن لكم؟ قلنا: قلنا أن بعض أهل البيت نائم، قال: ظننتم بآل أم عبد غفلة. فقال رجل من

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨١

القوم: قرأت المفصل البارحة كله، فقال عبد الله: هذا كهذ الشعر، و لأحمد من طريق الأسود بن يزيد «عن عبد الله بن مسعود أن رجلا أتاه فقال: قرأت المفصل فى ركعة، فقال: بل هذذت كهذ الشعر و كثر الدقل» و هذا الرجل هو نهيك بن سنان كما أخرجه مسلم من طريق منصور عن أبى وائل فى هذا الحديث و قوله «هَذَا» بفتح الهاء و بالذال المعجمة المنونة قال الخطابى معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر. و أصل الهذ سرعة الدفع. و عند سعيد بن منصور من طريق يسار عن أبى وائل عن عبد الله أنه قال فى هذه القصة «إنما فصل لتفصلوه».

قوله (ثمانى عشرة) تقدم فى الثمانى عشرة غير سورة الدخان و التى معها، و اطلاق المفصل على الجميع تغليبا، و إلا فالدخان ليست من المفصل على المرجح، لكن يحتمل أن يكون تأليف ابن مسعود على خلاف تأليف غيره، فان فى آخر رواية الأعمش على تأليف ابن مسعود آخرهن حم الدخان و عم، فعلى هذا لا تغليب.

قوله (من آل حاميم) أى السورة التى أولها حم، و قيل: يريد حم نفسها كما فى حديث أبى موسى «أنه أوتى زممارا من مزامير آل داود» يعنى داود نفسه، قال الخطابى: قوله «آل داود» يريد به داود نفسه، و هو كقوله تعالى أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ «١» و تعقبه ابن التين بأن دليله يخالف تأويله، قال: و إنما يتم مراده لو كان الذى يدخل أشد العذاب فرعون وحده. و قال الكرماني: لو لا أن هذا الحرف ورد فى الكتابة منفصلا يعنى «آل» وحدها و «حم» وحدها لجاز أن تكون الألف و اللام التى لتعريف الجنس، و التقدير: و سورتين من الحواميم. قلت:

لكن الرواية أيضا ليست فيها واو، نعم فى رواية الأعمش المذكورة «آخرهن من الحواميم» و هو يؤيد الاحتمال المذكور و الله أعلم. و أغرب الداودى فقال: قوله «من آل حاميم» من كلام أبى وائل، و إلا فان أول

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٢

المفصل عند ابن مسعود من أول الجائئة اه، و هذا إنما يرد لو كان ترتيب مصحف ابن مسعود كترتيب المصحف العثماني، و الأمر بخلاف ذلك فان ترتيب السور في مصحف ابن مسعود يغير الترتيب في المصحف العثماني، فلعل هذا منها و يكون أول المفصل عنده أول الجائئة و الدخان متأخرة في ترتيبه عن الجائئة لا- مانع من ذلك. و قد أجاب النووي على طريق التنزل بأن المراد بقوله عشرين من أول المفصل أي معظم العشرين. الحديث الثاني حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ «١» و قد تقدم شرحه مستوفى في تفسير القيامة، و جرير المذكور في اسناده هو ابن عبد الحميد بخلاف الذي في الباب بعده، و قوله فيه «و كان مما يحرك به لسانه و شفثيه» كذا للأكثر و تقدم توجيهه في بدء الوحي، و وقع عند المستملى هنا «و كان ممن يحرك» و يتعين أن يكون «من» فيه للتبعيض و «من» موصولة و الله أعلم.

و شاهد الترجمة منه النهي عن تعجيله بالتلاوة، فانه يقتضى استحباب التأني فيه و هو المناسب للترتيل. و في الباب حديث حفصة أم المؤمنين أخرجه مسلم في أثناء حديث و فيه «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَلُ السُّورَةَ حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا» و قد تقدم في أواخر المغازي حديث علقمة أنه قرأ على ابن مسعود فقال «رتل فداك أبي و أمي فانه زينة القرآن» و ان هذه الزيادة وقعت عند أبي نعيم في «المستخرج» و أخرجه ابن أبي داود أيضا. و الله أعلم.

باب مدّ القراءة

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا جرير بن حازم الأزدي حدثنا قتادة قال «سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: كان يمدّ مدّا».

حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال «سئل أنس: كيف

(١) القيامة (١٦/٧٥).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٣

كانت قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: كانت مدّا. ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدّ بيسم الله، و يمد بالرحمن، و يمدّ بالرحيم».

قوله (باب مدّ القراءة) المد عند القراءة على ضربين: أصلي و هو اشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء، و غير أصلي و هو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة. و هو متصل و منفصل، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة و المنفصل ما كان بكلمة أخرى، فالأول يؤتى فيه بالألف و الواو و الياء ممكنات من غير زيادة، و الثاني يزداد في تمكين الألف و الواو و الياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها الا به من غير اسراف.

و المذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعف ما كان يمده أولا و قد يزداد على ذلك قليلا، و ما فرط فهو غير محمود، و المراد من الترجمة الضرب الأول.

قوله في الرواية الثانية (حدثنا عمرو بن عاصم) وقع في بعض النسخ عمرو بن حفص و هو غلط ظاهر.

قوله (سئل أنس) ظهر من الرواية الأولى أن قتادة الراوي هو السائل، و قوله في الرواية الأولى كان يمد مدا بين في الرواية الثانية المراد بقوله «بسم الله الخ بمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة، و الميم التي قبل النون من الرحمن، و الحاء من الرحيم. و قوله في الرواية الأولى «كانت مدّا» أي كانت ذات مد، و وقع عند أبي نعيم من طريق أبي النعمان عن جرير بن حازم في هذه الرواية «كان يمد صوته مدا» و كذا أخرجه الاسماعيلي من ثلاثة طرق أخرى عن جرير بن حازم، و كذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير، و في

رواية له «كان يمد قراءته» و أفاد أنه لم يرو هذا الحديث عن قتادة الا جرير بن حازم و همام بن يحيى، و قوله في الثانية «يمد ببسم الله» كذا وقع بموحدة قبل الموحدة التي في بسم الله، كأنه حكى لفظ بسم الله كما حكى لفظ الرحمن في قوله «و يمد بالرحمن» أو جعله كالكلمة الواحدة علما لذلك. و وقع عند

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٤

أبي نعيم من طريق الحسن الحلواني عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه «يمد بسم الله و يمد الرحمن و يمد الرحيم» من غير موحدة في الثلاثة. و أخرجه ابن أبي داود عن يعقوب بن اسحاق عن عمرو بن عاصم عن همام و جرير جميعا عن قتادة بلفظ «يمد ببسم الله الرحمن الرحيم» باثبات الموحدة في أوله أيضا، و زاد في الاسناد جريرا مع همام في رواية عمرو بن عاصم. و أخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك «سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ في الفجر ق فمر بهذا الحرف لها طَلَع نَفْتِيدُ «١» فمد نضيد، و هو شاهد جيد لحديث أنس، و أصله عند مسلم و الترمذي و النسائي من حديث قطبة نفسه. (تنبيه) استدلل بعضهم بهذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، و رام بذلك معارضة حديث أنس أيضا المخرج في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يقرأها في الصلاة، و في الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر، و قد أوضحته فيما كتبت من النكت على علوم الحديث لابن الصلاح، و حاصله أنه لا يلزم من وصفه بأنه كان إذا قرأ البسملة يمد فيها أن يكون قرأ البسملة في أول الفاتحة في كل ركعة، و لأنه انما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة، و العلم عند الله تعالى.

باب الترجيع

حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو إياس قال سمعت عبد الله بن مغفل قال «رأيت النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ و هو على ناقته- أو جملة- و هي تسير به و هو يقرأ سورة الفتح- أو من سورة الفتح- قراءة لينه يقرأ و هو يرجع».

(١) ق (١٠ / ٥٠) طلع نضيد أى منضود، بعضه فوق بعض، و ذلك قبل أن يتفتح، فإذا انشق جف الطلعة و تفرق، فليس بنضيد.

راجع القرطبي (٧ / ١٧) و الطبري (٩٦ / ٢٦) و البحر المحيط (٨ / ١٢٢).

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٥

قوله (باب الترجيع) هو تقارب ضروب الحركات في القراءة، و أصله الترديد، و ترجيع الصوت ترديده في الحلق، و قد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله «بهزمة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى» ثم قالوا: يحتمل أمرين: أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقه، و الآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك، و هذا الثاني أشبه بالسياق فان في بعض طرقه «لو لا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن» أى النغم. و قد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع، فأخرج الترمذي في «الشمائل» و النسائي و ابن ماجه و ابن أبي داود و اللفظ له من حديث أم هانئ «كنت أسمع صوت النبي صلى الله عليه و سلم و هو يقرأ و أنا نائمة على فراشي يرجع القرآن» و الذي يظهر أن في الترجيع قدرا زائدا على الترتيل، فعند ابن أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة قال «بت مع عبد الله بن مسعود في داره، فنام ثم قام فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته و يسمع من حوله، و يرتل و لا يرجع» و قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمره: معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة. قال: و في الحديث ملازمته صلى الله عليه و سلم للعبادة لأنه حاله ركوبه الناقه و هو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة، و في جهره بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار، و هو عند التعليم و ايقاظ الغافل و نحو ذلك.

باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن

حدثنا محمد بن خلف أبو بكر حدثنا أبو يحيى الحماني يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود».

قوله (باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن) كذا لأبي ذر، و سقط

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٦

قوله «للقرآن» لغيره. وقد تقدم في «باب من لم يتغن بالقرآن» نقل الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن. و أخرج ابن أبي داود من طريق ابن أبي مسجعة قال «كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم».

قوله (حدثنا محمد بن خلف أبو بكر) هو الحدادي بالمهملات و فتح أوله و التثقيب، بغدادى مقرئ من صغار شيوخ البخارى، و عاش بعد البخارى خمس سنين. و أبو يحيى الحماني بكسر المهملة و تشديد الميم اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفى و هو والد يحيى بن عبد الحميد الكوفى الحافظ صاحب المسند. و ليس لمحمد بن خلف و لا لشيخه أبي يحيى فى البخارى إلا هذا الموضع، و قد أدرك البخارى أبا يحيى بالسن، لكنه لم يلقه.

قوله (حدثني يزيد) فى رواية الكشميهنى «سمعت يزيد بن عبد الله».

قوله (يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) كذا وقع عنده مختصرا من طريق يزيد، و أخرجه مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة بلفظ «لو رأيته و أنا أستمع قراءة تك البارحة» الحديث. و أخرجه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بزيادة فيه «أن النبي صلى الله عليه وسلم و عائشة مرا بأبى موسى و هو يقرأ فى بيته، فقاما يستمعان لقراءته، ثم إنهما مضيا. فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا موسى، مررت بك» فذكر الحديث فقال «أما إنى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا» و لا بن سعد من حديث أنس باسناد على شرط مسلم «ان أبا موسى قام ليلة يصلى، فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوتته- و كان حلو الصوت- فممن يستمعن، فلما أصبح قيل له، فقال: لو علمت لحبرته لهن تحبيرا» و للرويانى من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريده عن أبيه نحو سياق سعيد بن أبي بردة و قال فيه «لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءة لحنيتها تحبيرا» و أصلها عند أحمد، و عند الدارمى

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٧

من طريق الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأبى موسى- و كان حسن الصوت بالقرآن- لقد أوتى هذا من مزامير آل داود» فكان المصنف أشار إلى هذه الطريق فى الترجمة، و أصل هذا الحديث عند النسائى من طريق عمرو بن الحارث عن الزهرى موصولا بذكر أبي هريرة فيه و لفظه «ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة أبى موسى فقال: لقد أوتى من مزامير آل داود» و قد اختلف فيه على الزهرى، فقال معمر و سفيان «عن الزهرى عن عروة عن عائشة» أخرجه النسائى، و قال الليث «عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب» مرسلا، و لأبى يعلى من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء «سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبى موسى فقال: كأن صوت هذا من مزامير آل داود» و؟ خرج ابن أبي داود من طريق أبى عثمان النهدى قال «دخلت دار أبى موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج و لا بربط و لا ناى أحسن من صوتته» سنده صحيح و هو فى «الحلية لأبى نعيم» و الصنج بفتح المهملة و سكون النون بعدها جيم هو آله تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر، و البربط بالموحدتين بينهما راء ساكنة ثم طاء مهملة بوزن جعفر هو آله تشبه العود فارسى معرب، و الناي بنون بغير همز هو المزمارة. قال الخطابى: قوله «آل داود» يريد داود نفسه، لأنه لم ينقل أن أحدا من أولاد داود و لا من أقاربه كان أعطى من حسن الصوت ما أعطى. قلت: و يؤيده ما أورده من الطريق الأخرى، و قد تقدم فى «باب من لم يتغن بالقرآن» ما نقل عن السلف فى صفة صوت داود، و المراد بالمزمار الصوت الحسن، و أصله الآله أطلق اسمه على الصوت للمشابهة. و فى الحديث دلالة بينة على أن القراءة غير المقروء و

سيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى.

باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن الأعمش قال حدثني إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضى الله عنه قال «قال لى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأ»

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٨

على القرآن. قلت: أقرأ عليك و عليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمع من غيري».

قوله (باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره) في رواية الكشميهني «القراء» ذكر فيه حديث ابن مسعود و قال لى النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ على القرآن» أوردته مختصراً، ثم أوردته مطولاً- في الباب الذى بعده «باب قول المقرئ للقارئ حسبك» والمراد بالقرآن بعض القرآن و الذى فى معظم الروايات «اقرأ على» ليس فيه لفظ «القرآن» بل أطلق فيصدق بالبعض، قال ابن بطال: يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنه، و يحتمل أن يكون لكى يتدبره و يتفهمه، و ذلك أن المستمع أقوى على التدبر و نفسه أخلى و أنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة و أحكامها، و هذا بخلاف قراءته هو صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب كما تقدم فى المناقب و غيرها فانه، أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة و مخارج الحروف و نحو ذلك، و يأتي شرح الحديث بعد أبواب فى «باب البكاء عند قراءة القرآن».

باب قول المقرئ للقارئ: حسبك

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال «قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على، قلت يا رسول الله أقرأ عليك و عليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمه شهيد، و جئنا بك على هؤلاء شهيداً قال: حسبك الآن، فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرطان».

باب فى كم يقرأ القرآن؟ و قول الله تعالى: فأقرؤا ما تيسر منه حدثنا على حدثنا سفيان قال لى ابن شبرمة: نظرت كم يكفى الرجل من القرآن، فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات. قال على حدثنا سفيان أخبرنا منصور فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٨٩

عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أخبره علقمه عن أبي مسعود و لقيته و هو يطوف بالبيت، فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه».

حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال «أنكحني أبى امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كته فيسألها عن بعلمها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشا و لم يفتش لنا كنفنا منذ أتيناها. فلما طال ذلك عليه ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: القنى به فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قلت أصوم كل يوم. قال و كيف تختم؟ قلت: كل ليلة. قال: صم فى كل شهر ثلاثة و اقرأ القرآن فى كل شهر.

قال قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم ثلاثة أيام فى الجمعة.

قال قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: أنظر يومين. و صم يوماً. قال قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم و إفطار يوم، و اقرأ فى كل سبع ليال مرة. فليتنى قبلت رخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم، و ذاك أنى كبرت و ضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار و الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل و إذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً و أحصى و صام مثلهن، كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه. قال أبو عبد الله و قال بعضهم: فى ثلاث أو فى

سبع و أكثرهم على سبع.

حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال «قال لي النبي صلى الله عليه و سلم:

في كم تقرأ القرآن؟».

حدثنا إسحاق أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن أبي سلمة - قال و أحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة - عن عبد الله بن عمرو قال «قال لي رسول الله

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٠

صلى الله عليه و سلم: اقرأ القرآن في شهر، قلت إنى أجد قوة، حتى قال: فاقرأه في سبع و لا تزد على ذلك».

قوله (باب في كم يقرأ القرآن؟ و قول الله تعالى فاقرأوا ما تيسر منه) كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل ما يجزئ من القراءة في كل يوم و ليلة جزء من أربعين جزءا من القرآن، و هو منقول عن اسحاق بن راهويه و الحنابلة لأن عموم قوله فاقْرَأُوا ما تيسر منه يشمل أقل من ذلك، فمن ادعى التحديد فعليه البيان. و قد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو «في كم يقرأ القرآن؟ قال: في أربعين يوما. ثم قال «في شهر» الحديث و لا دلالة فيه على المدعى.

قوله (حدثنا على) هو ابن المديني، و سفيان هو ابن عيينة، و ابن شبرمة هو عبد الله قاضي الكوفة و لم يخرج له البخاري إلا في موضع واحد يأتي في الأدب شاهدا، و أخرج من كلامه غير ذلك.

قوله (كم يكفى الرجل من القرآن؟) أى فى الصلاة.

قوله (قال على) هو ابن المديني، و هو موصول من تتمه الخبر المذكور، و منصور هو ابن المعتمر، و إبراهيم هو النخعي. و قد تقدم نقل الاختلاف فى روايته لهذا الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد و عن علقمة فى «باب فضل سورة البقرة» و تقدم بيان المراد بقوله «كفتاه» و ما استدل به ابن عيينة انما يجيء على أحد ما قيل فى تأويل «كفتاه» أى فى القيام فى الصلاة بالليل، و قد خفيت مناسبة حديث أبى مسعود بالترجمة على ابن كثير، و الذى يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث أبى مسعود و الجامع بينهما أن كلا من الآية و الحديث يدل على الاكتفاء، بخلاف ما قال ابن شبرمة.

قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل التبوذكى، و مغيرة هو ابن مقسم.

قوله (أنكحنى أبى) أى زوجنى، و هو محمول على أنه كان المشير

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩١

عليه بذلك، و الافعد الله بن عمرو حينئذ كان رجلا كاملا و يحتمل أن يكون قام عنه بالصداد و نحو ذلك.

قوله (امرأة ذات حسب) فى رواية أحمد عن هشيم عن مغيرة و حصين عن مجاهد فى هذا الحديث «امرأة من قريش» أخرجه النسائي من هذا الوجه، و هى أم محمد بنت محمية - بفتح الميم و سكون المهملة و كسر الميم بعدها تحتانية مفتوحة خفيفة - ابن جزء الزبيدي حليف قريش ذكرها الزبير و غيره.

قوله (كنته) بفتح الكاف و تشديد النون هى زوج الولد.

قوله (نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشا) قال ابن مالك:

يستفاد منه وقوع التمييز بعد فاعل «نعم» الظاهر، و قد منعه سيويه و أجازة المبرد. و قال الكرمانى يحتمل أن يكون التقدير نعم الرجل من الرجال، قال: و قد تفيد النكرة فى الاثبات التعميم كما فى قوله تعالى عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أُخْضِرَتْ قال: و يحتمل أن يكون من التجريد، كأنه جرد من رجل موصوف بكذا و كذا رجلا فقال نعم الرجل المجرد من كذا رجل صفته كذا.

قوله (لم يظأ لنا فراشا) أى لم يضاجعنا حتى يظأ فراشنا.

قوله (و لم يفتش لنا كنفًا) كذا للأكثر بفاء و مثناه ثقيلٌ و شين معجمة، و في رواية أحمد و النسائي و الكشميهني «و لم يغش» بغير معجمة ساكنة بعدها شين معجمة و كنفًا بفتح الكاف و النون بعدها فاء هو الستر و الجانب، و أرادت بذلك الكناية عن عدم جماعه لها، لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها. و قال الكرماني: يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف و أرادت أنه لم يطعم عندها حتى يحتاج إلى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة، كذا قال و الأول أولى، و زاد في رواية هشيم «فأقبل على يلومني فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعزلتها و فعلت، ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه و سلم فشكاني».

قوله (فلما طال ذلك) أي على عمرو (ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم) و كأنه

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٢

تأني في شكواه رجاء أن يتدارك، فلما تمادى على حاله خشي أن يلحقه اثم بتضييع حق الزوجة فشكاه.

قوله (فقال الفتى) أي قال لعبد الله بن عمرو و في رواية هشيم «فأرسل الى النبي صلى الله عليه و سلم» و يجمع بينهما بأنه أرسل إليه أولاً ثم لقيه اتفاقاً فقال له اجتمع بي.

قوله (فقال كيف تصوم؟ قلت أصوم كل يوم) تقدم ما يتعلق بالصوم في كتاب الصوم مشروحاً، و قوله في هذه الرواية «صم ثلاثة أيام في الجمعة، قلت أطيق أكثر من ذلك. قال: صم يوماً و أفطر يومين، قلت: أطيق أكثر من ذلك» قال الداودي: هذا و هم من الراوى لأن ثلاثة أيام من الجمعة أكثر من فطر يومين و صيام يوم، و هو انما يدرجه من الصيام القليل إلى الصيام الكثير. قلت: و هو اعتراض متجه، فلعله وقع من الراوى فيه تقديم و تأخير، و قد سلمت رواية هشيم من ذلك فان لفظه «صم في كل شهر ثلاثة أيام، قلت اني أقوى أكثر من ذلك. فلم يزل يرفعي حتى قال صم يوماً و أفطر يوماً».

قوله (و اقرأ في كل سبع ليال مرة) أي اختم في كل سبع (فليتني قبلت) كذا وقع في هذه الرواية اختصاراً، و في غيرها مراجعات كثيرة في ذلك كما سأيته.

قوله (فكان يقرأ) هو كلام مجاهد يصف صنيع عبد الله بن عمرو لما كبر، و قد وقع مصرحاً به في رواية هشيم.

قوله (على بعض أهله) أي على من تيسر منهم، و انما كان يصنع ذلك بالنهار ليتذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفي عليه شيء منه بالنسيان.

قوله (و إذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً الخ) يؤخذ منه أن الأفضل لمن أراد أن يصوم صوم داود أن يصوم يوماً و يفطر يوماً دائماً، و يؤخذ من صنيع عبد الله بن عمرو أن من أفطر من ذلك و صام قدر ما أفطر أنه يجزئ عنه صيام يوم و افطار يوم.

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٣

قوله (و قال بعضهم في ثلاث أو في سبع) كذا لأبي ذر، و لغيره «في ثلاث و في خمس» و سقط ذلك للنسفي، و كأن المصنف أشار بذلك إلى رواية شعبة عن مغيرة بهذا الاسناد فقال «اقرأ القرآن في كل شهر، قال: إنني أطيق أكثر من ذلك، فما زال حتى قال في ثلاث» فان الخمس تؤخذ منه بطريق التضمن، و قد تقدم للمصنف في كتاب الصيام. ثم وجدت في مسند الدارمي من طريق أبي فروة عن عبد الله بن عمرو قال «قلت: يا رسول الله في كم أختم القرآن؟ قال: أختمه في شهر.

قلت: إنني أطيق، قال: أختمه في خمسة و عشرين، قلت: اني أطيق.

قال: أختمه في عشرين. قلت: اني أطيق. قال: أختمه في خمس عشرة. قلت: اني أطيق. قال: أختمه في خمس. قلت: اني أطيق.

قال: لا» و أبو فروة هذا هو الجهني و اسمه عروة بن الحارث، و هو كوفي ثقة. و وقع في رواية هشيم المذكورة «قال فافراه في كل شهر، قلت:

اني أجدني أقوى من ذلك. قال فافراه في كل عشرة أيام. قلت: اني أجدني أقوى من ذلك» قال أحدهما إما حصين و إما مغيرة «قال فافراه في كل ثلاث» و عند أبي داود و الترمذي مصححاً من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً «لا يفقه

من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» و شاهدته عند سعيد بن منصور باسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود «اقرأوا القرآن في سبع و لا تقرءوه في أقل من ثلاث» و لأبي عبيد من طريق الطيب بن سلمان عن عمره عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه و سلم كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث» و هذا اختيار أحمد و أبي عبيد و إسحاق بن راهويه و غيرهم و ثبت عن كثير من السلف أنهم قرءوا القرآن دون ذلك، قال النووي: و الاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص، فمن كان من أهل الفهم و تدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر و استخراج المعاني، و كذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين و مصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، و من لم يكن كذلك فالأولى له فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٤

الاستكثار ما أمكنه من غير خروج الى الملل و لا يقرؤه هذرمة. و الله أعلم.

قوله (و أكثرهم) أى أكثر الرواة عن عبد الله بن عمرو.

قوله (على سبع) كأنه يشير إلى رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الموصولة عقب هذا، فان في آخره «و لا يزد على ذلك» أى لا- يغير الحال المذكورة الى حالة أخرى، فأطلق الزيادة و المراد النقص، و الزيادة هنا بطريق التذليل أى لا يقرؤه في أقل من سبع. و لأبي داود و الترمذى و النسائى من طريق وهب بن منبه «عن عبد الله بن عمرو أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم: فى كم يقرأ القرآن؟ قال: فى أربعين يوماً. ثم قال: فى شهر. ثم قال: فى عشرين. ثم قال: فى خمس عشرة. ثم قال: فى عشر. ثم قال فى سبع. ثم لم ينزل عن سبع» و هذا إن كان محفوظاً احتمال فى الجمع بينه و بين روايته أبي فروة تعدد القصص، فلا مانع أن يتعدد قول النبي صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيداً، و يؤيده الاختلاف الواقع فى السياق، و كأن النهى عن الزيادة ليس على التحريم، كما أن الأمر فى جميع ذلك ليس للوجوب، و عرف ذلك من قرائن الحال التى أرشد إليها السباق، و هو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك فى الحال أو فى المال، و أغرب بعض الظاهرية فقال: يحرم أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث، و قال النووي: أكثر العلماء على أنه لا تقدير فى ذلك، و انما هو بحسب النشاط و القوة، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال و الأشخاص. و الله أعلم.

قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير، و محمد بن عبد الرحمن وقع فى الاسناد الثانى أنه مولى زهرة، و هو محمد بن عبد الرحمن ابن ثوبان، فقد ذكر ابن حبان فى «الثقات» أنه مولى الأحنس بن شريق الثقفى، و كان الأحنس ينسب زهرياً لأنه كان من حلفائهم، و جزم جماعة بأن ابن ثوبان عامرى، فلعله كان ينسب عامرياً بالأصالة و زهرياً بالحلف و نحو ذلك. و الله أعلم. (تنبيه): هذا التعليق و هو قوله «و قال بعضهم الخ»

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٥

ذهلت عن تخريجه فى «تعليق التعليق» و قد يسر الله تعالى بتحريره هنا و لله الحمد.

قوله (فى كم يقرأ القرآن)؟ كذا اقتصر البخارى فى الاسناد العالى على بعض المتن ثم حوله الى الاسناد الآخر، و اسحاق شيخه فيه هو ابن منصور، و عبيد الله هو ابن موسى و هو من شيوخ البخارى، الا أنه ربما حدث عنه بواسطة كما هنا.

قوله (عن أبي سلمة- قال و أحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة) قائل ذلك هو يحيى بن أبي كثير، قال الاسماعيلى: خالف أبان بن يزيد العطار شيبان بن عبد الرحمن فى هذا الاسناد عن يحيى بن أبي كثير، ثم ساقه من وجهين عن أبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبي سلمة و زاد فى سياقه بعد قوله أقرأه فى شهر «قال انى أجد قوة». قال فى عشرين. قال: انى أجد قوة. قال: فى عشر. قال: انى أجد قوة. قال:

فى سبع و لا تزد على ذلك» قال الاسماعيلى: و رواه عكرمة بن عمار عن يحيى قال «حدثنا أبو سلمة» بغير واسطة، و ساقه من طريقه. قلت: كأن يحيى بن أبي كثير كان يتوقف فى تحديث أبي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو بالعكس كان يصرح بتحديثه ثم توقف و

تحقق أنه سمعه بواسطة محمد ابن عبد الرحمن، و لا يقدح في ذلك مخالفة أبان لأن شيان أحفظ من أبان، أو كان عند يحيى عنهما و يؤيده اختلاف سياقهما، و قد تقدم في الصيام من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة مصرحا بالسماع بغير توقف لكن لبعض الحديث في قصة الصيام حسب ما قال الاسماعيلي:

قصة الصيام لم تختلف على يحيى في روايته اياها عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو بغير واسطة. (تنبيه): المراد بالقرآن في حديث الباب جميعه، و لا يرد على هذا أن القصة وقعت قبل موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمدّة و ذلك قبل أن ينزل بعض القرآن الذي تأخر نزوله، لأننا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الاطلاق و هو الذي فهم الصحابي فكان يقول: ليتنى لو قبلت الرخصة. و لا شك أنه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد أضاف الذي نزل آخرا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٦

إلى ما نزل أولاً فالمراد بالقرآن جميع ما كان نزل اذ ذاك و هو معظمه، و وقعت الاشارة إلى أن ما نزل بعد ذلك يوزع بقسطه، و الله أعلم.

باب البكاء عند قراءة القرآن

حدثنا صدقه أخبرنا يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله. قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة «قال لى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». حدثنا مسدد عن يحيى عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله. قال الأعمش: و بعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم و عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله قال «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقرأ علي، قال قلت اقرأ عليك و عليك أنزل؟ قال إني أشتهى أن أسمع من غيري، قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمّة بشهيد، و جئنا بك على هؤلاء شهيداً قال لى: كف، أو أمسك .. فرأيت عينيه تذرّفان».

حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال «قال لى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقرأ علي، قلت اقرأ عليك و عليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمع من غيري.

قوله (باب البكاء عند قراءة القرآن) قال النووي: البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين و شعار الصالحين، قال الله تعالى و يَخْرُونَ لِلذُّقَانِ يَجْعَلُونَ خَرْوًا سُجْدًا وَ بُكْيًا وَ الْأَحَادِيثُ فِيهِ كَثِيرَةٌ. قال الغزالي:

يستحب البكاء مع القراءة و عندها، و طريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن و الخوف بتأمل ما فيه من التهديد و الوعيد الشديد و الوثائق و العهود ثم ينظر تقصيره في ذلك، فان لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك و أنه من أعظم المصائب. ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن مسعود المذكور في تفسير سورة النساء و ساق المتن هناك على لفظ شيخه صدقه ابن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ١٩٧

الفضل المروزي. و ساقه هنا على لفظ شيخه مسدد كلاهما عن يحيى القطان. و عرف من هنا المراد بقوله «بعد الحديث عن عمرو بن مرة» و حاصله أن الأعمش سمع الحديث المذكور من إبراهيم النخعي، و سمع بعضه من عمرو بن مرة عن إبراهيم، و قد أوضحت ذلك في تفسير سورة النساء أيضا، و يظهر لى أن القدر الذي عند الأعمش عن عمرو بن مرة من هذا الحديث من قوله «فقرأت النساء» إلى آخر الحديث، و أما ما قبله إلى قوله «ان أسمع من غيري» فهو عند الأعمش عن إبراهيم كما هو في الطريق الثانية في هذا الباب، و كذا أخرجه المصنف من وجه آخر عن الأعمش قبل بباين، و تقدم قبل باب واحد عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري مقتصرًا على طريق الأعمش عن إبراهيم من غير تبين التفصيل الذي في رواية يحيى القطان عن الثوري، و هو يقتضى أن في رواية الفريابي ادراجا. و قوله في هذه الرواية «عن أبيه» هو معطوف على قوله «عن سليمان» و هو الأعمش، و حاصله أن سفيان الثوري روى هذا الحديث عن الأعمش، و رواه أيضا عن أبيه و هو سعيد بن مسروق الثوري عن أبي الضحى، و رواية إبراهيم عن عبيدة بن

عمره عن ابن مسعود موصولاً، ورواية أبي الضحى عن عبد الله بن مسعود منقطعة، ووقع في رواية أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود» فذكره، وهذا أشد انقطاعاً أخرجه سعيد بن منصور، وقوله «اقرأ على» وقع في رواية علي بن مسهر عن الأعمش بلفظ «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ على» ووقع في رواية محمد بن فضالة الظفري أن ذلك كان وهو صلى الله عليه وسلم في بني ظفر أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وغيرهما من طريق يونس بن محمد بن فضالة عن أبيه «أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر ومعهم ابن مسعود وناس من أصحابه، فأمر قارئاً فقرأ، فأتى على هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فبكى حتى ضرب لحياه وجنتاه فقال: يا رب، هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أراه. وأخرج ابن المبارك

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: 198

في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال «ليس من يوم الا- يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أمته غدوة و عشية فيعرفهم بسيماهم و أعمالهم فلذلك يشهد عليهم» ففي هذا المرسل ما يرفع الاشكال الذي تضمنه حديث ابن فضالة والله أعلم. قال ابن بطال: انما بكى صلى الله عليه وسلم عند تلاوته هذه الآية لأنه مثل نفسه أهوال يوم القيامة و شدة الحال الداعية له الى شهادته لأمره بالتصديق و سؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء انتهى. والذى يظهر أنه بكى رحمة لأمره، لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم و عملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفى الى تعذيبهم. والله أعلم.

باب اثم من راعى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فجر به

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي رضي الله عنه «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة». حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، و صيامكم مع صيامهم، و عملكم مع عملهم، و يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، و ينظر في القدرح فلا يرى شيئاً، و ينظر في الزيش فلا يرى شيئاً، و يتمارى في الفوق». حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «المؤمن الذي يقرأ القرآن و يعمل به

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: 199

كالأترجة طيب و ريحها طيب. و المؤمن الذي لا يقرأ القرآن و يعمل به كالتمرة طعمها طيب و لا ريح لها. و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالزحانة ريحها طيب و طعمها مر و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث و ريحها مر». قوله (باب اثم من راعى بقراءة القرآن، أو تأكل به) كذا للأكثر، و في رواية «رايا» بتحتانية بدل الهمزة، و تأكل أى طلب الأكل، و قوله «أو فجر به» للأكثر بالجيم، و حكى ابن التين أن في رواية بالخاء المعجمة.

ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث: أحدها حديث علي في ذكر الخوارج، و قد تقدم في علامات النبوة. و أغرب الداودي فزعم أنه وقع هنا «عن سويد بن غفلة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم» قال و اختلف في صحبه سويد، و الصحيح ما هنا أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، كذا قال معتمدا على الغلط الذي نشأ له عن السقط، و الذي في جميع نسخ صحيح البخارى «عن سويد بن غفلة

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت» و كذا في جميع المسانيد، و هو حديث مشهور لسويد بن غفلة عن علي، و لم يسمع سويد من النبي صلى الله عليه و سلم على الصحيح، و قد قيل انه صلى مع النبي صلى الله عليه و سلم و لا يصح، و الذي يصح أنه قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و صح سماعه من الخلفاء الراشدين و كبار الصحابة، و صح أنه أدى صدقه ماله في حياة النبي صلى الله عليه و سلم. قال أبو نعيم: مات سنة ثمانين، و قال أبو عبيد سنة احدى، و قال عمرو بن علي سنة اثنتين، و بلغ مائة و ثلاثين سنة.

و هو جعفي يكنى أبا أمية، نزل الكوفة و مات بها. و سيأتي البحث في قتال الخوارج في كتاب المحاربين، و قوله «الأحلام» أي العقول، و قوله «يقولون من خير قول البرية» هو من المقلوب و المراد من «قول خير البرية» أي من قول الله، و هو المناسب للترجمة، و قوله «لا يجاوز حناجرهم» قال الداودي: يريد أنهم تعلقوا بشيء منه. قلت: ان كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلول فعسى أن يتم له مراده، و الا

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠٠

فالذي فهمه الاثمة من السياق أن الايمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب. و قد وقع في حديث حذيفة نحو حديث أبي سعيد من الزيادة «لا يجاوز تراقيهم و لا تعيه قلوبهم». الحديث الثاني حديث أبي سلمة عن أبي سعيد في ذكر الخوارج أيضا، و سيأتي شرحه أيضا في استتابة المرتدين، و تقدم من وجه آخر في علامات النبوة. و مناسبة هذين الحديثين للترجمة أن القراءة اذا كانت لغير الله فهي للرياء أو للتأكل به و نحو ذلك، فالأحاديث الثلاثة دالة لأركان الترجمة لأن منهم من رأى به و إليه الإشارة في حديث أبي موسى، و منهم من تأكل به و هو مخرج من حديثه أيضا، و منهم من فجر به و هو مخرج من حديث علي و أبي سعيد. و قد أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» من وجه آخر عن أبي سعيد و صححه الحاكم رفعه «تعلموا القرآن و اسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به، و رجل يستأكل به، و رجل يقرؤه لله» و عند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس موقوفا «لا- تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، فان ذلك يوقع الشك في قلوبكم» و أخرج أحمد و أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل رفعه «اقرأوا القرآن و لا تغلوا فيه و لا تجفوا عنه و لا تأكلوا به» الحديث و سنده قوي، و أخرج أبو عبيد عن عبد الله بن مسعود «سيجيء زمان يسأل فيه بالقرآن، فاذا سألوكم فلا تعطوهم». الحديث الثالث حديث أبي موسى الذي تقدم مشروحا في «باب فضل القرآن على سائر الكلام» و هو ظاهر فيما ترجم له. و وقع هنا عند الاسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بسنده «قال شعبة و حدثني شبل يعني ابن عزرة انه سمع أنس بن مالك» بهذا. قلت: و هو حديث آخر أخرجه أبو داود في مثل المجلس الصالح و المجلس السوء.

باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أبي عمران الجوني عن جندب بن

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠١

عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فاذا اختلفتم فقوموا عنه».

حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب «قال النبي صلى الله عليه و سلم: اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فاذا اختلفتم فقوموا عنه». تابعه الحارث ابن عبيد و سعيد بن زيد عن أبي عمران. و لم يرفعه حماد بن سلمة و أبان.

و قال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا .. قوله. و قال ابن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله. و جندب أصح و أكثر.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن عبد الله «أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خلفها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كلا كما محسن، فاقراء. أكبر علمي قال: فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم».

قوله (باب اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم) أي اجتمعت.

قوله (فاذا اختلفتم) أي في فهم معانيه (فقوموا عنه) أي تفرقوا لثلا- يتمادى بكم الاختلاف الى الشر، قال عياض: يحتمل أن يكون النهي خاصا بزمنه صلى الله عليه وسلم لثلا يكون ذلك سببا لنزول ما يسوؤهم كما في قوله تعالى لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، و يحتمل أن يكون المعنى اقرءوا و الزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه، فاذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة، و تمسكوا بالمحكم الموجب للألفة و أعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة، و هو كقوله صلى الله عليه وسلم «فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم» و يحتمل أنه ينهى عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء بأن يتفرقوا عند الاختلاف و يستمر كل منهم على قراءته، و مثله ما تقدم عن ابن مسعود لما رفع بينه و بين الصحابين الآخرين الاختلاف في

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠٢

الأداء، فترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال «كلكم محسن» و بهذه النكتة تظهر الحكمة في ذكر حديث ابن مسعود عقيب حديث جندب.

قوله (تابعه الحارث بن عبيد و سعيد ابن زيد عن أبي عمران) أي في رفع الحديث، فأما متابعه الحارث و هو ابن قدامة الايادى فوصلها الدارمي عن أبي غسان مالك بن اسماعيل عنه، و لفظه مثل رواية حماد بن زيد، و أما متابعه سعيد بن زيد و هو أخو حماد بن زيد فوصلها الحسن بن سفيان في مسنده من طريق أبي هشام المخزومي عنه قال «سمعت أبا عمران قال حدثنا جندب» فذكر الحديث مرفوعا و في آخره «فاذا اختلفتم فيه فقوموا».

قوله (و لم يرفعه حماد بن سلمة و أبان) يعنى ابن يزيد العطار، أما رواية حماد بن سلمة فلم تقع لى موصولة، و أما رواية أبان فوقعت فى صحيح مسلم من طريق حبان بن هلال عنه و لفظه «قال لنا جندب و نحن غلمان» فذكره لكن مرفوعا أيضا، فلعله وقع للمصنف من وجه آخر عنه موقوفا.

قوله (و قال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا قوله) وصله الاسماعيلي من طريق بندار عن غندر.

قوله (و قال ابن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله) ابن عون هو عبد الله البصرى الامام المشهور و هو من أقران أبي عمران، و روايته هذه وصلها أبو عبيد عن معاذ بن معاذ عنه، و أخرجها النسائي من وجه آخر عنه.

قوله (و جندب أصح و أكثر) أي أصح اسنادا و أكثر طرقا، و هو كما قال فان الجم الغفير روه عن أبي عمران عن جندب، الا أنهم اختلفوا عليه فى رفعه و وقفه، و الذين رفعوه ثقات حفاظ فالحكم لهم. و أما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها، قال أبو بكر بن أبي داود: لم يخطئ ابن عون قط الا- فى هذا، و الصواب عن جندب انتهى. و يحتمل أن يكون ابن عون حفظه و يكون لأبي عمران فيه

شيخ آخر و انما توارد الرواة على طريق

فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠٣

جندب لعلوها و التصريح برفعها، و قد أخرج مسلم من وجه آخر عن أبي عمران هذا حديثا آخر فى المعنى أخرج من طريق حماد عن أبي عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن عبد الله بن عمر قال «هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع رجلين اختلفا فى آية فخرج يعرف الغضب فى وجهه فقال:

انما هلك من كان قبلكم بالاختلاف فى الكتاب» و هذا مما يقوى أن يكون لطريق ابن عون أصل و الله أعلم.

قوله (النزال) بفتح النون و تشديد الزاي و آخره لام (ابن سيرة) بفتح المهملة و سكون الموحدة الهلالي، تابعي كبير، و قد قيل انه له صحبة، و ذهل المزني فجزم في «الأطراف» بأن له صحبة، و جزم في «التهذيب» بأن له رواية عن أبي بكر الصديق مرسله. قوله (أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه و سلم قرأ خلافها) هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبي بن كعب، فقد أخرج الطبري من حديث أبي بن كعب أنه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافها و فيه «ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: كلاكما محسن» الحديث، و قد تقدم في «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف» بيان عدة ألفاظ لهذا الحديث. قوله (فاقرأ) بصيغة الأمر للثنين.

قوله (أكبر على) هذا الشك من شعبة، و قد أخرجه أبو عبيد عن حجاج بن محمد عن شعبة قال «أكبر علمي أني سمعته و حدثني عنه مسعود» فذكره.

قوله (فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم) في رواية المستمل «فأهلكوا» بضم أوله، و عند ابن حبان و الحاكم من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه القصة «انما أهلك من كان قبلكم الاختلاف» و قد تقدم القول في معنى الاختلاف في حديث جندب الذي قبله. و في رواية زر المذكورة من الفائدة أن السورة التي اختلف فيها أبي و ابن مسعود كانت من آل حم، و في «المبهمات» للخطيب انها الأحقاف، و وقع عند عبد الله ابن أحمد في زيادات المسند في هذا الحديث أن اختلافهم كان في عددها فضائل القرآن (للعسقلاني)، ص: ٢٠٤

هل هي خمس و ثلاثون آية أو ست و ثلاثون الحديث، و في هذا الحديث و الذي قبله الحض على الجماعة و الألفة و التحذير من الفرقة و الاختلاف و النهي عن المراء في القرآن بغير حق، و من شر ذلك أن تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأي فيتوسل بالنظر و تدقيقه الى تأويلها و حملها على ذلك الرأي و يقع اللجاج في ذلك و المفاضلة عليه.

(خاتمة) اشتمل كتاب فضائل القرآن من الأحاديث المرفوعة على تسعة و تسعين حديثا، المعلق منها و ما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثا و الباقي موصوله، المكرر منها فيه و فيما مضى ثلاثة و سبعون حديثا و الباقي خالص و افقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فيمن جمع القرآن، و حديث قتادة بن النعمان في فضل قل هو الله أحد، و حديث أبي سعيد في ذلك، و حديثه أيضا «أ يعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن» و حديث عائشة في قراءة المعوذات عند النوم، و حديث ابن عباس في قراءة المفصل، و حديثه «لم يترك الا ما بين الدفتين» و حديث أبي هريرة «لا حسد إلا في اثنتين» و حديث عثمان «ان خيركم من تعلم القرآن» و حديث أنس «كانت قراءته مدا» و حديث عبد الله ابن مسعود «أنه سمع رجلا يقرأ آية». و فيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار. و الله أعلم.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١). قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - رحمه الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومتنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة كم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

